الجمهـوريـــة الجزائـريـــة الـديمقـــراطيـــة الشـعبيـــة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي

Université MUSTAPHA STAMBOULI de Mascara

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية معسكر

Faculté des sciences Humaines et sociales

قسم : العلوم الإنسانية

الدكتور: بخدة طاهر

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر - أ-

السند البيداغوجي الخاص بمقياس:

الحركات المذهبية في الغرب الإسلامي

موجه لطلبة السنة: أولى ماستر

فـــــــــــــرع: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

ميـــــــــــــدان: علوم إنسانية - تاريخ

عدد صفحات السند (مع احتساب الواجهة وما تلاها): 156 صفحة.

السنة الجامعية :2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

رقم : 589/ ق ع إ / ك ع إ /ج م / 2024 معسكر في: 2024/11/10

شهادة

أنا الممضي أسفله :

السيد : رزقي عبد الرحمان، رئيس قسم العلوم الإنسانية.

نشهد بأن الأستاذ(ة): **بخدة طاهر**

الرتبة: أستاذ محاضر " أ " بقسم العلوم الإنسانية.

قد أشرف على تدريس مقياس: "**الحركات المذهبية بالغرب الإسلامي** " كمحاضرة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط خلال السداسي الأول من الموسم الجامعي 2024 - 2025

حررت هذه الشهادة بطلب من المعني بالأمر لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون.

رئيس القسم

رزقي عبد الرحمان
رئيس قسم العلوم الإنسانية
بكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

جدول السداسي الأول

1 – السداسي الأول:

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة	نوع التقييم	
	14–16 أسبوع	محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى[1]			مراقبة مستمرة	امتحان
وحدات التعليم الأساسية	180 سا	06 سا	06 سا		180 سا	09	18		
و ت ا 1 (ج)									
التاريخ السياسي للمغرب	45	01.30	01.30		45	03	05	*	*
الحركات المذهبية في الغرب الإسلامي	45	01.30	01.30		45	02	05	*	*
و ت ا 2 (ج)									
النشاط الفلاحي	45	01.30	01.30		45	02	04	*	*
تاريخ العلوم في الغرب الإسلامي	45	01.30	01.30		45	02	04	*	*
وحدات التعليم المنهجية	90 سا	03 سا	03 سا		90 سا	04	09		
و ت م (ج)									
مدارس ومناهج	45	01.30	01.30		45	02	05	*	*
مصادر تاريخ الغرب الإسلامي	45	01.30	01.30		45	02	04	*	*
وحدات التعليم الاستكشافية	45 سا	03 سا			45 سا	02	02		
و ت ا (ج/أ/خ)									
المادة 1: إجبارية العمران والمراكز الحضارية	22.30	01.30			22.30	01	01		*
المادة 2: اختيارية: (اختيار مادة واحدة) – جغرافية الخرائط – الأنثروبولوجيا والتاريخ	22.30	01.30			22.30	01	01		*
وحدة التعليم الأفقية	22.30 سا		01.30 سا		22.30 سا	01	01		
و ت اف (ج)									
المادة 1: نصوص أجنبية	22.30		01.30		22.30	01	01	*	
مجموع السداسي 1	337.30 سا	12	10.30		450 سا	16	30		

عنوان الماستر: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط السداسي: الأول

اسم الوحدة: وحدات التعليم الأساسية اسم المادة: الحركات المذهبية في الغرب الإسلامي الرصيد05 :

المعامل02 :

أهداف التعليم) :ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر(

-التعرف على ادركات المذهبية التي انتشرت ببلاد الغرب الإسلامي وتفاعلاتها التي أدت في الأخير إلى سيادة المذهب المالكي والعقيدة الأةعرية والسلو الصوفي.

المعارف المسبقة المطلوبة) :وصف تفصيلي للمعارف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر.(

ـ تمكين الطالب من الربط بين الوقائع السياسية ومنطلقاتها المذهبية، وما ترتب عنها حرا فكري.تهدف هذه

- المادة إلى تعريف الطالب بالتيارات الفكرية والمذهبية التي عرفتها بلاد المغرب والأندل ، والتي كانت في غالبها وافدة من المشرق الإسلامي، مما يسمح له بتكوين خلفية معرفية يستطيع من خلا ا تفسير العديد من المظاهر السياسية والاجتماعية.

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب(

-بعثة الفقهاء العشرة ودورها في انتشار الاسلام بعد الفتوحات.

-انتشار المذهبين الصفري والاباضي ببلاد المغرب (الدعوة، الثورة، الدولة(

-نالمعت لة ببلاد المغرب.

-نالمذهب السماعيلي من الدعوة إلى الدولة.

-المذهب المالكي (دخوله وانتشاره ونضاله ضد المذاهب الأخرى(

-المذهب الظاهري ببلاد المغرب.

-المذهب الموحدي.

-العقيدة الأشعرية وانتشارها ببلاد المغرب

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين(

امتحان كتابي في نهاية السداسي، أعمال موجهة.

تقويم النظري على مستوى المحاضرات) امتحان كتابي في نهاية السداسي (والتقويم المستمر للأعمال الأعمال الموجهة.

المراجع) :كتب، ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ - (ابن خلدون، ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم منن ذوي السنلطان الأكنبر،

منشورات محمد علّ ي بيضون، ط ،2دار الكتب العلمية، بيروت 1424هـ/2003م

المحاضرة1: بعثة الفقهاء العشرة ودورها في انتشار الإسلام بعد الفتح.

*** تمهيد**

1- الحركة العلمية في المشرق.

2- النشاط العلمي ببلاد المغرب.

3- بعثة الفقهاء العشرة – البعثة العمرية –

4- نتائج البعثة.

*** خاتمة.**

تمهيد:

بدأت الحركة العلمية الإسلامية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بتدوين القرآن الكريم، ثم جَمْعه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أمَّا تدوين السُّنَّة فكان يسيرا ومن طرف بعض الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص (ت65هـ-684م) ولم تُدوَّن رسميا إلا مع أواخر القرن الأول الهجري سوى ما كُتب في حياته صلى الله عليه وسلم، وبعد الفتوح انتشر الصحابة في الأمصار بصورة فردية، فنزل عبد الله بن مسعود الكوفة، واستقرَّ عبد الله بن عمرو بن العاص، ورويفع بن ثابت بمصر، وبعضهم في شكل بعثات، فقد أرسل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء إلى الشام، وبعث إلى البصرة عمران بن حصين، وسلمان بن عامر الضبي في عشرة من الصحابة، فأفتوا في تلك المناطق بما حفظوه من القرآن وسمعوه من الأحاديث، ورأوه من أفعاله صلى الله عليه وسلم، وعلَّموا الناس الشريعة الإسلامية فقها وعقيدة.

1- الحركة العلمية في المشرق:

بدأت الحركة العلمية بالمشرق في خلافة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-719م) بتدوين السنَّة النبوية[1]، فبرز في القرن الثاني الهجري أئمة الحديث كمحمد بن إسحاق بمكة، ومالك بن أنس

1- لم تُكتب السنَّة في حياته صلى الله عليه وسلم خشية اختلاطها بالقرآن الكريم، واستعاضة العرب بالحفظ عن الكتابة، إلا اليسير منها، مثل ما كتبه عمرو بن العاص (صحيفة الصادقة) ثم جاءت الرخصة بالكتابة، فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز والي المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بكتابة السنة قائلا له:" انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فإني خفتُ دروس العلم وذهاب العلماء... فإنَّ العلم لا يَهلِكُ حتى يكون سرا " وكتب إلى عماله في الآفاق بذلك، قال ابن شهاب الزهري:" أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا، وكان يعطي من انقطع إلى المسجد الجامع من بلده وغيرها للفقه ونشر العلم وتلاوة القرآن في كل عام من بيت المال، وكان يكتب إلى عماله أن يأخذوا بالسنة. ابن كثير: البداية والنهاية، مطبعة المعارف، بيروت، ط8، 1990م، ج9، ص207/ البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، الدارمي: المسند الجامع، اعتنى به نبيل بن هاشم بن عبد الله الباعلوي، دار البشائر الإسلامية، مكة، ط1، 2013م، ص189/ البسوي: المعرفة والتاريخ، تحقيق وتعليق أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 2000م، ج1، ص643/ الأصبهاني: ذكر أخبار أصبهان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت، ج1، ص312/ ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1994م، ج1، ص331/ ابن حجر العسقلاني: تغليق التعليق على صحيح البخاري، دراسة وتحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، دار عمار، بيروت، ط1، 1995م، ج2، صص88-90. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أشرف على تحقيقه ومراجعته شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2013م، ج1، ص407.

بالمدينة، وحماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة، والأوزاعي بالشام، ومعمر باليمن، وعبد الله بن المبارك بخراسان، والليث بن سعد بمصر، أمَّا الفقه فكان أعلامه الفقهاء السبعة من الصحابة والتابعين كسعيد بن المسيّب (ت94هـ-712م) بالمدينة، وإبراهيم النخعي (ت95هـ714م) بالكوفة وطاووس بن كيسان (ت106هـ-724م) باليمن، ومكحول (ت113هـ-731م) بالشام، وعطاء بن أبي رباح (ت115هـ-733م) بمكة، والحسن البصري (ت110هـ-728م) بالبصرة، وبهم وبتلامذتهم نشأت المدارس الفقهية الكبرى.

2- <u>النشاط العلمي ببلاد المغرب</u>:

لم يُولِي فاتحو بلاد المغرب في البداية عناية كبيرة بالجانب العلمي لانشغالهم بالفتح والقضاء على البيزنطيين وعلى ثورات البربر، فلم يبرز أي نشاط علمي لافت في المنطقة رغم تأسيس عقبة بن نافع لمسجد القيروان مبكِّرا في ولايته الأولى (50-55هـ/670-674م) إلا ما تعلَّق بنشر وتعليم أركان ومبادئ الإسلام للأهالي، ويعود ذلك إلى فترات الاضطراب السياسي في المشرق[1] والتي انشغل فيها الخلفاء عن المناطق المفتوحة، فلم تنشط الحركة العلمية في بلاد المغرب إلا مع ولاية حسان بن النعمان (74-86هـ/693-705م) عندما بنا بعض المساجد وفتح باب التعليم فكان ذلك بداية المشروع الثقافي في المنطقة، والذي سيتجسَّد لاحقا في خلافة عمر بن عبد العزيز.

3- <u>بعثة الفقهاء العشر (البعثة العمرية)</u>:

عُرف الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-719م) بتمسُّكه بالسنَّة وتشجيعه للحركة العلمية[2]، وقد أدرك أنَّ تثبيت الإسلام في نفوس معتنقيه الجدد من أهل بلاد المغرب لا يتم إلا بالعلم

1- من مظاهر تلك ثورة عبد الله بن الزبير ضد يزيد بن معاوية (60-63هـ/680-683م) حيث رفض بيعته وأعلن خلافته، وسيطر على مكة والحجاز والعراق (البصرة والكوفة)وبايعه بعض أهل الشام، وقد استمرت خلافته من سنة 61هـ/681م إلى 73هـ/692م حيث قُتِل بمكة بعد حصاره من طرف الحجاج بن يوسف، وقد وقعت في هذه الفترة أحداثا مأساوية منها، وقعة الحَرَّة بالمدينة سنة 63هـ، ثم معركة مَرَج راهط سنة 64-65هـ/684م بين أنصار ابن الزبير بقيادة الضحاك بن قيس الفهري ضد الأمويين بقيادة مروان بن الحكم. المسعودي: التنبيه والأشراف، مكتبة المثنى، بغداد، 1967م، ص261، 266.

2- ابن كثير :البداية والنهاية، ج9، ص185.

والتفقه في الدين، فاهتمَّ بالتعريب ونشر التعليم، وكان حريصا على تحقيق ذلك الهدف، فأرسل عشرة من الفقهاء التابعين إلى القيروانلأداء تلك المهمَّة.

1- إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي (ت131هـ/748م)[1]: أحد التابعين، ذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثالثة من أهل الشام، روى عن أنس بن مالك وغيره، وعنه روى الأوزاعي وعبد الرزاق بن عمر الثقفي، كان مأمون الحديث، ثقة صدوقا، أدَّب سعيد، ويزيد، ومسلمة بني عبد الملك بن مروان، أرسله عمر بن عبد العزيز أميرا على القيروان ورئيسا للبعثة، اشتهر برواية الحديث، وكان

1- خليفة بن خياط: الطبقات، تحقيق وتقديم أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1967م، ص315/ أبو العرب: طبقات علماء إفريقية، جمع وتحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص16/ البخاري: التاريخ الكبير، طبعه محمد عبد المعيد خان، تصحيح عبد الرحمن بن يحي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط1، 1958م، ج1، ص366، رقم 1158/ يحي بن معين: التاريخ، دراسة وتحقيق أحمد محمد نور يوسف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1979م، ج2، ص36/ ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، وضع حواشيه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م، ص210، رقم 1418/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط1، 1953م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص182، رقم 62/ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج8، ص429، رقم 740/ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، اعتنى به وراجعه درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط9، مج1، ص1184. مج2، ص1839/ ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق وتقديم علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص241/ الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1994م، ص61/ ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار_أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013م، ج1، ص76-77/ المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994م، ج1، ص115، رقم 38/ الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله ابن ناجي التنوخي، تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة،ط1968،2م،ج1،ص203،رقم 54/ ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص185/ ابن الأبار القضاعي: الحلة السيراء في التراجم، تحقيق وتعليق علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، ص342/ المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م، ج3، ص143، رقم 465/ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، اعتنى به إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، د. ت، ج1، ص160. تقريب التهذيب، تحقيق وتعليق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، د. ط، د. ت، ص142، رقم 470/ الذهبي: الكاشف، تعليق محمد عوامة، تخريج أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، د. ط، د. ت، ج1، ص248، رقم 394/ هند شلبي: القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن_الخامس الهجري، دار الكتاب العربي، 1983م، ص132/ الحسين بن محمد شواط: مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط1، 2000م، ص515.

يقول:" ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نحفظ القرآن " لأن الله تعالى يقول:((وَمَاَ آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ))[1]، مكث بالقيروان يُعلم الناس لأكثر من ثلاثين عاما، فانتشر بها علمه، وفي عهده أسلم جميع البربر.

2- أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحبلي المعافري (ت100هـ/718م)[2]: روى عن جماعة من الصحابة الكرام، كعبد الله بن عمرو بن العاص، دخل إفريقية مبكرا مع موسى بن نصير سنة 86هـ/705م، وشهد معه فتح الأندلس ثم عاد إلى القيروان فسكنها وبنا بها دارا ومسجدا إلى أن عيَّنه عمر بن عبد العزيز ضمن البعثة.

3- حبان بن أبي جبلة القرشي (ت125هـ/743م)[3]: روى عن بعض الصحابة كابن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، أخرج له بعض أهل الحديث في كتبهم كالحاكم وغيره.

4- أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي[4]: وهو من القراء المحدثين، كان رجلا فاضلا مشهورا بالدين قليل الهيبة للملوك في حق يقوله، روى عن الصحابي أبي الدرداء، وروى عنه أهل إفريقية.

1- سورة الحشر، الآية 6.

2- يحي بن معين: المصدر السابق، ج2، ص338/ أبو العرب: المصدر السابق، ص21/ المالكي: المصدر السابق، ج1، ص99/ الدباغ: المصدر السابق، ج1، ص180/ ابن عبد البر: الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، دراسة وتحقيق وتخريج عبد الله مرحول السوالمة، دار ابن تيمية، الرياض، 1985م،ج2، ص793، رقم 928/ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيحالبخاري، ج1،ص326/ البسوي: المعرفة والتاريخ، ج2، ص513/ الدولابي: الكنى والأسماء، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد، دار ابن حزم، بيروت، ط2000،1م، ج2، ص848، رقم 1486.

3- ابن ماكولا: الإكمال، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج2، ص308/ ابن حبان: الثقات، إشراف محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط1، 1973م، ج4، ص181/ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج2، ص171/ المالكي: المصدر السابق، ج1، ص111/ أبو العرب: المصدر السابق، ص20/ الدباغ: المصدر السابق، ج1، ص209/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج3، ص269، رقم 1201/ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، ص217، رقم 1079/ المزي: تهذيب الكمال، ج5، ص332، رقم 1066/ الحسين محمد شواط: المرجع السابق، ص517.

4- المالكي: المصدر السابق، ج1، ص102/ الدباغ: المصدر السابق، ج1، ص184/ أبو العرب: المصدر السابق، ص21/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج4، ص94، رقم 416.

7- أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي (ت128هـ/746م)[1]: كان فقيها ثقة، دخل إفريقية قبل البعثة العمرية بسنوات، روى عن بعض الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص، وعن التابعين كسعيد بن المسيب والزهري.

5- موهب بن حي المعافري[2]: صحب عبد الله ابن عباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة.

6- طلق بن جابان الفارسي[3]: روى عن بعض التابعين كعبد الرحمن بن أمية عن عبد الله ابن عمر.

8- أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي(ت113هـ/731م)[4]: دخل إفريقية مبكرا سنة 80هـ/699م، حدَّث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال فيه أهل الجرح لا يُحتَج بخبره إذا كان من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، إذ وقع المناكير في حديثه من أجله، منها حديث:**(العِلْمُ ثَلَاثَةٌ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُو فَضْلٌ، آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة)**[5] الذي تكلَّم فيه غير واحد من العلماء.

9- أبو سعيد جعثل بن عاهانبن عمرو الرعيني(ت115هـ/733م)[6]: كان من الفقهاء القرَّاء، تولى قضاء الجند بإفريقية زمن الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م).

1- المالكي: المصدر السابق، ج1، ص112/ الذهبي: الكاشف، ج1، ص274، رقم 627/ الدباغ: المصدر السابق، ج1، ص211/ ابن أبي حاتم: المصدر السابق، ج2، ص386، رقم 1504/ البخاري: التاريخ الكبير، ج2، ص89، رقم 1791/ ابن حبان: الثقات، ج4، ص75/ المزي: تهذيب الكمال، ج4، ص214، رقم 746/ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج1، ص244. تقريب التهذيب، ج1، ص175.

2- المالكي: المصدر نفسه، ج1، ص110/ الدباغ: المصدر نفسه، ج1، ص213/ أبو العرب: المصدر السابق، ص20/ ابن أبي حاتم: المصدر نفسه، ج3، ص276، رقم 1232.

3- البخاري: التاريخ الكبير، ج4، ص359، رقم3139/ أبو العرب: المصدر نفسه، ص20/ المالكي: المصدر نفسه، ج1، ص117/ الدباغ: المصدر نفسه، ج1، ص215/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج4، ص491، رقم2159/ الثقات، ج6، ص491.

4- المزي: المصدر السابق، ج17، ص83/ المالكي: نفسه، ج1، ص113/ الدباغ: نفسه، ج1، ص198/ البسوي: المصدر السابق، ج2، ص528/ ابن أبي حاتم: نفسه، ج5، ص232، رقم 1100/ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج6، ص168. تقريب التهذيب، ص577، رقم 3881/ البخاري: التاريخ الكبير، ج5، ص280، رقم 912/ ابن حبان: الثقات، ج5، ص95/ هند شلبي: المرجع السابق، ص143.

5- محمد أشرف أبادي: عون المعبود على سنن أبي داود، بعناية رائد بن صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، عمان، كتاب الفرائض، حديث رقم 2885/ البرهان فوري: كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال، ضبط وتصحيح بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1985م، ج10، رقم 28956.

6- المالكي: المصدر نفسه، ج1، ص114/ الدباغ: المصدر نفسه، ج1، ص202/ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج2، ص79. تقريب التهذيب، ص197، رقم 931/ ابن ماكولا: الإكمال، ج2، ص107/ المزي: تهذيب الكمال، ج4، ص558، رقم 925/ الذهبي: الكاشف، ج1، ص292، رقم 777/ هند شلبي: المرجع السابق، ص138.

10- عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني (ت.ب123هـ/741م)[1]: من المحدِّثين الثقاة، وثَّقه ابن أبي حاتم وغيره، تولى قيادة إحدى الغزوات البحرية للخليفة سليمان بن عبد الملك سنة 98هـ/716م أقام بالقيروان قبل بعثة عمر، عُرف عند أهلها بالعدالة والتقى، وسار فيهم بالكتاب والسنَّة.

كان هؤلاء الفقهاء ممن انتهت إليهم الرئاسة في العلم وحفظ السنَّة، وقد اختطَّ كل واحد منهم بعد استقراره دارا لسكناه وبنا بحذائها مسجدا لعبادته ومجالسه، واتخذ بقربه كتَّابا لتحفيظ القرآن[2] فأتت أعمالهم ثمارها، حيث أسلمَ عامة البربر في عهدهم لاسيما وأنَّ بعضهم قد أقام بينهم لأكثر من ثلاثين سنة، فعكفوا على دراسة الفقه والحديث والقرآن الكريم، فتعمَّق لديهم الفهم الصحيح للإسلام والالتزام بالشرع، كما عملت هذه البعثة على استتباب الأمن في المنطقة من خلال الرسالة التي كتبوها لحنظلة بن صفوان الكلبي والي إفريقية إلى الخوارج إثر ثورة طنجة سنة 124هـ[3].

4- <u>نتائج البعثة</u>: يُمكن تلخيص نتائج وأعمال هذه البعثة في ما يلي:

* إنتشار اللغة العربية، وبداية تراجع اللغات المحلية من بربرية ولاتينية.

* إنتشار الإسلام والعقيدة الصحيحة والثقافة الإسلامية لدى البربر سكان بلاد المغرب.

* ظهور العمارة الدينية من مساجد ورباطات والتي كانت إلى جانب دورها التعبدي، مؤسسات أو منابر علمية وتربوية، ومجالس للقضاء والفتيا، وقد ذكر البخاري في صحيحه، كتاب العلم، بابا بعنوان:" باب ذكر العلم والفتيا في المسجد "[4] وهو ما يدل على دورها الاجتماعي والتربوي.

1- المالكي: المصدر السابق، ج1، ص126/ الدباغ: المصدر السابق، ج1، ص210/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج5، ص175، رقم 819/ ابن حبان: الثقات، ج5، ص53/ البخاري: التاريخ الكبير، ج5، ص205، رقم 648/ ابن حجر: تعجيل المنفعة، تحقيق ودراسة أكرم الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1996م، ص769، رقم 819/ أبو زرعة العراقي: ذيل الكاشف، تحقيق بوران الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، ص165، رقم829.

2- حسن حسني عبد الوهاب: العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ج1، ص46.

3- المالكي: المصدر نفسه، ج1، ص102.

4- البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، رقم الحديث 133.

* دخول القرآن الكريم والحديث النبوي إلى بلاد المغرب، ذلك أنَّ معظم أعضاء البعثة كانوا من القرّاء والمحدِّثين، كإسماعيل بن أبي المهاجر الذي كان يقول:" ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله كما يُحفظ القرآن[1] لأنَّ الله يقول:((**وَمَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**))[2] فنشروا علمي القراءات والحديث.

* مساهمة سكان بلاد المغرب المسلمين في الجهاد ونشر الإسلام في المناطق التي وصلوها، سواء عن طريق الفتح، أو التجارة، أو الهجرة والاستقرار، كصقلية وإيطاليا وبلاد السودان.

* ظهور القيروان كمدرسة فقهية سلفية مغربية، وبروز مجموعة من العلماء كعبد الرحمن بن زياد بن أنعم (ت161هـ-777م) وأبي عمران موسى بن علي اللخمي (ت163هـ/779م) وعبد الله بن فروخ (ت175هـ-791م) والبهلول بن راشد (ت183هـ/799م) وسحنون بن سعيد (ت240هـ-854م) وابنه محمد وغيرهم، والذين يمثلون الطبقة الأولى من مشايخ القيروان الذين تكوَّنوا على يد بعثة عمر.

خاتمة:

تعد البعثة العمرية البداية الحقيقية للتواصل والاندماج الثقافي والسياسي بين شطري العالم الإسلامي، المشرق والمغرب، وسيكون لبلاد المشرق لاحقا تأثيرا مباشرا على بلاد المغرب حيث ستنتقل إليها معظم التيارات السياسية والمذهبية، من خوارج وشيعة، ومعتزلة وسنة وأشاعرة.

1- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج8، ص436.

2- سورة الحشر، الآية 7.

المحاضرة 2: المذهبين الصفري والإباضي ببلاد المغرب

*** تمهيد**

1- الفِرق الكلامية العقدية الكبرى.

2- المذاهب الخارجية.

3- عقائد الخوارج.

4- فِرق الخوارج.

5- عقائد الإباضية.

6- دخول المذهب الإباضي وانتشاره ببلاد المغرب.

*** خاتمة.**

تمهيد:

لم يعرف المسلمون في صدر الإسلام المذهبية، إذ كانوا جميعا على طريقة السلف في الاعتقاد والفقه، متمسكين في كل ذلك بالكتاب والسنَّة، ولمَّا افترق الصحابة في الأمصار، وتعقدت الحياة بعد بساطة برزت قضايا مستجدة أفتى فيها كل فقيه برأيه واجتهاده، فكان ذلك بداية تأسيس المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة خلال القرن الثاني الهجري، ونتيجة لاعتناق شعوب العجم للإسلام كالفرس والترك وغيرهم، واحتفاظ هؤلاء ببعض عقائد دياناتهم السابقة، ثم اختلط الدين بالسياسة بعد الفتنة فتوسَّع الخلاف والجدل حول مسألة الخلافة أو الإمامة، وامتدَّ ليشمل قضايا عقدية فطُرحت مسألة الإيمان والعمل، وأفعال العباد، والقضاء والقدر، والحرية والجبر، ومرتكبي الكبائر من أهل الملة، وغيرها من المسائل الحاضرة والغيبية، وقد شكَّلت هذه القضايا حيّزا هاما من تاريخ الفكر الإسلامي زيادة على ما ارتبط بها من أحداث سياسية واجتماعية.

1- الفِرق الكلامية العقدية الكبرى:

برزت على الساحة الفكرية والسياسية في العالم الإسلامي أربعُ فِرَق أو تيارات عقدية كبرى هي: الخوارج، الشيعة الروافض، والقدرية، والمرجئة، ثم تشعَّبت كل فرقة على فِرق جمعها الأصل واختلفت في الفروع[1]، بحثت هذه الفِرَق في الإلهيات كالأسماء والصفات، ومسألة الحكم، وسُمِّيَ الخائضون في هذه المسائل بعلماء الكلام لاستخدامهم الجدل والبرهان والمناظرة في إثبات أو نفي القضايا المبحوثة، ويُعدُّ الظهور المبكِّر لفرقتي الشيعة والخوارج من الأسباب التي عجَّلت بإحداث تلك الخلافات والصراعات بين المسلمين.

1-1 أهل السنة والجماعة مقابل الفِرق الأخرى:

يُمثِّل أهل السنَّة والجماعة جمهور المسلمين، وسموا بذلك لتمسُّكهم بالكتاب والسنَّة والإجماع التي هي أصول عقيدتهم وفقههم، ولزومهم الجماعة وطاعة من ولوه إماما عليهم، وعدم منازعته

1- ابن بطة العكبري: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي، دار الراية، الرياض، ط2، 1994م، مج1، صص378-380.

أو الخروج عليه، والاعتراف بعدالة الصحابة وترك الخوض فيما شجر بينهم، وقد أخذوا اسم الجماعة إثر تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية سنة 41هـ/661م، فعقيدتهم التمسك بالمنقول أي الكتاب والسنَّة، وأنَّ الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص، وشفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته جائزة، وأنَّ العبد مسيَّر في أمور ومُخيَّر في أخرى، وأفعال العباد كلها مخلوقة لله، وبرؤيته عز وجل يوم القيامة، والقدر مقدور واقع منه سبحانه على العباد، وبعدم خلود أهل المعاصي من المؤمنين في النار، وبصحة إيمان المقلِّد، وإثبات كل ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه في القرآن الكريم، وما ورد في السنَّة الصحيحة من الأسماء والصفات، والاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، بلا تمثيل، ولا تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، وأنَّ القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وهو علم من علمه غير مخلوق[1].

أمَّا باقي الفِرق المذكورة فقد خالفوا أهل السنة والجماعة في عديد المسائل العقدية كالأسماء والصفات، وفي فهم وتفسير القرآن والحديث، إضافة إلى القضايا السياسية وفي مقدمتها الخلافة، ولذلك يَعتَبرهم أهل السنَّة من الفرق المبتدعة، وكثيرا ما يطلقون عليهم أهل البدع والأهواء.

2- المذاهب الخارجية:

تُرجع بعض الروايات جذور الخوارج إلى عهده صلى الله عليه وسلم عندما كان يَقسِم بعض الغنائم فقال عبد الله بن ذي الخويصرة: اعدِل يا رسول الله، فقال عليه السلام:(وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَعْدِل...) ثم قال الحديث:(يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) وفي رواية ثانية أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بَعث وهو باليمن بِذَهَبةٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

1- الحميدي: أصول السنة، دراسة وتحقيق مشعل محمد الحداري، دار ابن الأثير، الكويت، ط1، 1997م، ص35/ ابن بطة العكبري: الإبانة الصغرى، تحقيق عادل بن عبد الله آل حمدان، دار الراية، الرياض، ط5، 1437هـ، ص120 وما بعدها/ البيهقي: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق أحمد إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1999م، ص62 وما بعدها/ أبي الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق وتخريج وشرح صالح بن مقبل، ط1، 1432هـ، ص201، 255/ ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، د.د، ط2، 1972، ص38/ السكوني: التمييز لِما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ج1، ص176.

فقَسَمها أرباعا بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس، زيد الخيل الطائي، عيينة بن حصن الفزاري وعلقمة بن عُلاثة الكِلابي، فقام إليه رجل فقال: رأيتُ قسمة ما أريد بها وجه الله، فقال عليه السلام:(إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضِئْضِئِي هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)[1]، وقال علي بن أبي طالب: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سَيَخرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حُدَّاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزْ إيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُم، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)[2].

يُجمع معظم المؤرخين على أنَّ جذور الخوارج تعود إلى أحداث أوَّل فتنة[3] بين المسلمين والتي أودت بحياة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (24-35هـ/644-655م) بعد أن نقموا عليه أمورا، نتج عنها تطورات سياسية وعسكرية بداية بموقعة الجمل سنة 36هـ/656م بين جيش طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعائشة بجيش علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بعد خروجهم من المدينة مطالبين بدم الخليفة المقتول[4]، ثم وَقْعَة صِفّين بين جيشي معاوية ابن أبي

1- البخاري: صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (89) حديث رقم 6933/ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الزكاة (16) باب ذكر الخوارج وصفاتهم (47) حديث رقم 1063- 1064/ المبرَّد: الكامل في اللغة والأدب، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م، ج3، ص140-141.

2- البخاري: صحيح البخاري، 89- 6/ 6930.

3- علي يحي معمر: يرى أنَّ الفتن أربع - بعدما يضيف ما يتعلق بأحداث الخوارج- وهي: يوم الدار، وقعة الجمل، وقعة صفين، وقعة النهروان. الإباضية بين الفرق الإسلامية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، د.د، د.ط، د.ت، ص431.

4- الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج4، ص462. ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مج8، ص81/ السكوني: التمييز، ص176/ مصطفى حلمي: نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ص118-119. لم يكن القتال الهدف الأساس لأنصار عثمان، وإنما الصلح مع القصاص من قتلته، ومما يؤكد الرغبة في الصلح وليس القتال، عودة ابن الزبير وقوله: سبحان الله ما ظننتُ أنَّ ما جئنا إليه يكون قتالا ومقتل طلحة بسهم وليس مبارزة، وندم عائشة رضي الله عنها على الخروج، فكانت إذا قرأت قوله تعالى:((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)) بكت حتى ابتلَّ خمارها. أمَّا ما حدث من قتال بين الطرفين في الجمل وصفين فلا يقدح فيهما، ويبدو أنَّ إذكاء تلك الحرب كان صنيعة أطراف تريد القتال وهم قاتلي عثمان أنفسهم المطلوبين للقصاص، ولذلك يجب عدم الخوض في تلك المسألة، والكف عن الطعن فيهما لأنَّ ذلك كان عن اجتهاد منهما، فظنَّ علي أنَّ الأرجح هو تأخير قتل قتلة عثمان لتلاطم أمواج الفتنة، وظنَّ معاوية أنَّ تعجيل قتلهم أرجح لئلا يوقعوا بعلي أيضا كما أوقعوا بعثمان، وهو الذي وقع.

سفيان، وعلي بن أبي طالب عام 37هـ/657م، والتي انتهت بفشل التحكيم والبيعة لمعاوية بالشام، ثم موقعة النهروان عام 38هـ/658م السبب المباشر لظهورهم وإعلانهم قيام أول إمامة ظهور[1].

2-1 التعريف بالخوارج:

أُطلِق مصطلح الخوارج أولا على الفئة التي كانت مع الإمام علي بن أبي طالب ثم خرجت عليه إثر معركة صِفّين بالخوارج[2]، وينتمي أكثرهم إلى قبائل ربيعة التي تميَّزت بالبدواة والخشونة والتشدد في الدين مع قلة العلم، وقد كانت أفكارهم في البداية سياسية بحتة، حاملين فيها الصراعات القبلية والإحن الجاهلية[3]، ويظهر ذلك في نظرتهم إلى الخلافة على أنَّها حق لجميع المسلمين لا لقريش وحدهم، ولذلك خرجوا على الخليفة عثمان وطعنوا فيه متهمين إياه بالجبروت والحكم بغير ما أنزل الله، والتعصب لبني أمية[4]، ثم خرجوا على الإمام علي لمَّا قَبِل التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان وهو أموي أيضا، ورأوا أنَّ قتاله لأهل النهروان كان عن عصبية لقريش لأن البيعة حصلت لأزدي وهو عبد ابن وهب الراسبي لا إلى قرشي[5]، فعاجلهم علي بن أبي طالب

1- ينفي الإباضية ارتباط ظهور الخوارج بالمحكِّمة الذين قاتلهم علي في النهروان مستدلين بمقتل أولئك جميعا تقريبا، وأنَّ الثوار ضد الأمويين طوائف كثيرة جماعات وفرادى، ويؤرخون للخوارج بسنة 64هـ/683م. علي يحي معمر: المرجع السابق، ص431.

2- القلقشندي: صبح الأعشا في صناعة الإنشا، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1918م، ج13، ص222/ البرادي: الجواهر المنتقاة، تصحيح وتقديم وتعليق أحمد بن مسعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ط1، 2014م، ص145-146، 160، 172/ سليمان بن سحمان النجدي الحنبلي: كشف الشبهتين، تصحيح عبد السلام بن برجس، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ، ص62-63/ عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط3، 1993م، ص3.

3- قال البلخي:" ورجالهم كثير غير أني لا أعلم أحدا منهم كان منسوبا عند العامة إلى فقه ورواية أثر إلا جماعة اختُلف في أمرهم منهم عكرمة، وإسماعيل بن سميع، وأبو هارون العبدي، وهبيرة بن مريم، وجابر بن زيد. المقالات وعيون المسائل والجوابات، تحقيق حسين خانصو وآخران، دار الفتح، استامبول، ط1، 2018م، ص154/ جعفر السبحاني: بحوث في الملل والنحل، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط1، 1428هـ، ج5، ص84/محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص59.

4- أبو يعقوب الوارجلاني: الدليل والبرهان، تحقيق سالم بن حمد الحارثي، سلطنة عمان، ط2، 2006م، ج1، ص27/ سرحان بن سعيد الإزكوي: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق وتقديم محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط2، 2013م، ج2، صص208-214، 218، 231.

5- غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط4، 2001م، ج1، ص248/ محمد بن عبد الله السالمي: عمان تاريخ يتكلم، ، د. د، د. ط، 1963م، ص105، 107، 116-118/ لطيفة البكاي: حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي 37-132هـ، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2001م، ص18.

بالحرب قبل أن يتقوى أمرهم فتخرج الإمامة لغير قريش، واعتبروا التحكيم تنازلا من علي عن الخلافة، وعدُّوه كفرا وخطيئة وبالتالي لا بيعة في أعناقهم، بل أنهم طالبوه بمبايعة من اختاروه.

تطورت أفكار الخوارج السياسية واصطبغت بالصبغة الدينية[1]، فأصبحت لهم عقائد مخالفة لأهل السنة والجماعة، وخاضوا في الكلام على غرار المعتزلة، فكفَّروا كلا من الخليفة عثمان وأصحاب الجمل: طلحة والزبير وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوَّب الحكمين أو صوَّب أحدهما[2]، ثم كفَّروا الإمام علي بن أبي طالب[3]، وجوَّزوا الخروج على السلطان الجائر[4]، وحكموا على مرتكب الكبيرة بالشرك[5]، فاستحلوا ما حرَّم الله من الدِّماء والأموال.

وإذا كان الإباضية يقصدون بالخوارج الفرق الثلاث وهي الأزارقة والنجدات والصفرية وأتباعهم الذين خرجوا على أهل الحق في زمن التابعين وتابعيهم، بسبب شدَّة غلوِّهم في الدين حتى حكموا

1- علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص472.

2- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، عناية وتعليق عليه إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2008م، ص78.

3- قال الخوارج أنَّ عليا كان مصيبا في الأول، ثم أخطأ لكفِّه عن قتال جيش معاوية حين رفعوا المصاحف، فارتدَّ، أمَّا نحن فكانت منَّا زلَّة (في قبولهم للتحكيم) فرجعنا وتبنا، فارجع أنت يا علي وتب إلى الله وإلا برئنا منك، واعتبروا الحكومة ضلالا والإقامة عليها كفرا. نصر بن مزاحم: وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية للطباعة، القاهرة، ط2، ص514/ المفيد: الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق علي مير شريفي، دار المفيد، ط1، 1431هـ، ص69/ الخصيبي: الهداية الكبرى، تحقيق مصطفى صبحي الخضر الحمصي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص168، 494-495/ الإزكوي: كشف الغمة، ج2، ص281/ القلقشندي: صبح الأعشا، ج13، ص222/ ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج2، ص232-233/ فخر الدين الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة وتحرير علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، 1938م، ص46/ البرادي: الجواهر المنتقاة، ص145-146، 160، 172/ سليمان بن سحمان النجدي الحنبلي: كشف الشبهتين، ص62-63/ الإزكوي: كشف الغمة، ج2، ص218، 224، 231/ محمد بن عبد الله السالمي: عمان تاريخ يتكلم، 116-118/عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ص3. إعتبر البعض أنَّ ما نقمه الخوارج على عثمان من ميله إلى الدنيا وتقريبه لبني أمية، إنما هو تجديد، فقرَّب إليه من يوافقونه فيه، فيجب أن يُعدَّ ذلك من حسناته. عبد المتعال الصعيدي: المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، مكتبة الآداب، القاهرة، 1996م، ص34.

4- تُعدُّ مسألة الخروج على الحاكم من أشهر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الخوارج والمعتزلة، وبين أهل السنَّة، وهي قضية سياسية اتخذت بعدا دينيا، حيث يرى كل من الخوارج والمعتزلة بجواز أو وجوب الخروج على الإمام أو الخليفة إذا صدر منه ظلم للرعية، أو حاد عن تطبيق الشرع، بينما يرى أهل السنَّة في الخروج فتنة أعظم.

5- الوارجلاني: الدليل والبرهان، ج1، ص43-44.

على مرتكب الكبيرة من أهل القبلة بأنه كافر أو مشرك حلال الدم والمال[1] فإنَّ أهل السُّنَّة يقصدون بهم كل خارج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان ومكان[2].

2-2 ظهور– قيام– الخوارج:

يرتبط الظهور الفعلي لفرقة لخوارج بقضية التحكيم إثر معركة صفين، فبعد عودة الإمام علي بن أبي طالب إلى مدينة الكوفة فارقه ستة آلاف وقيل اثني عشر ألفا من أصحابه وهم الذين سيُعرفون بالخوارج، فانحازوا إلى حروراء قرية من قرى الكوفة، وكفَّروا عليا لقبوله التحكيم[3]

1- الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص46/ الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م، ج1، ص92/ محمد بن عبد الله السالمي: المرجع نفسه، ص103/ علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص438/ سالم بن حمود السيابي: أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، القاهرة، 1979م، ص21-22.هل المقصود بأهل الحق الإباضية،أم السلطة القائمة وقت خروجهم،شإنَّ خروجتلك الفرق كان زمن الصحابة والتابعين وليس زمن التابعين فقط، كما أنَّ مسألة الخروج لا ترتبط بوقت محدد، بل يسمى الخروج خروجا في أي عصر.

2- الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص91/علي بن محمد الفخري: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، تحقيق وتقديم رشيد الحيون، مدارك للنشر، بيروت، ط2، 2011م، ص69.

3- تعتبر قضية التحكيم من الأحداث التي شُوِّهت في التاريخ الإسلامي، فلم ترد في كتب السنة، وإنما رويتْ في كتب التاريخ بلا سند من قِبل الروافض الحاقدين على الصحابة كأبي مخنف لوط بن يحي، فخروج طلحة والزبير وعائشة كان للإصلاح وطلب القصاص من قتلة عثمان، أمَّا ما قيل عن الحكمين من أنَّ عمرو بن العاص كان داهية، وأنَّ أبا موسى الأشعري كان مغفَّلا، وأنَّهما اتفقا على خلع معاوية وعلي، فخدع عمرو أبا موسى، وثبَّت صاحبه ثم تسابَّا فهو بهتان لا يصح منه شيء، وإنَّما اتفقوا أن يجعلوا الأمر للأمة، ثم أنَّ محل النزاع بين علي ومعاوية ليست الخلافة، فلم يكن معاوية خليفة حتى يخلع، وإن قاتل علي فإنه لم ينكر إمامته ولا ادَّعاها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظانا أنه مصيب، فكان علي أقرب إلى الصواب منه، وقد ذكر البلاذري عدة روايات تؤكد ذلك، منها أنَّ عليا كتب إلى معاوية يدعوه إلى البيعة، فردَّ عليه:" إن دفع إليَّ قتلة ابن عمي وأقرني على عملي بايعته " ومنها دعوة معاوية أهل الشام إلى القتال على الشورى والطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميرا لا خليفة. البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، تقديم وتحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، ج3، ص23، 78، 103/ الطبري: تاريخ الطبري، ج5، ص48 وما بعدها/ خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط3، 1985م، ص184، 192/ الجويني: لمَّع الأدلة، تقديم وتحقيق فوقية حسين محمود، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1987م، ص129/ أبو بكر بن العربي: العواصم من القواصم، تحقيق محمود مهدي الاستانبولي ومحب الدين الخطيب، مكتبة السنة، القاهرة، ط6، 1412هـ، ص166، 174-175، 179-180/ مجموعة من أئمة وعلماء عمان: السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (القرون 1-6هـ) تحقيق وشرح سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986م، ج2، ص142/ محمد سليم العوا: في النظام السياسي للدولة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2006م، ص91.

واعتبروا ذلك مخالفة منه لقوله تعالى:((فَقَاتِلُوا التِي تَبْغِي))[1]، رافعين شعار:" لا حكم **إلا لله** " ونصَّبوا شَبَث بن ربعي التميمي أميرا للحرب، وعبد الله بن الكوَّاء أميرا للصلاة، ولمَّا ناظرهم عبد الله بن عباس كانت حججهم: أنه حكَّم الرجال في أمر الله، ثم قاتل ولم يسبِ ولم يغنم، وقالوا فلئن كانوا مؤمنين ما حلَّ لنا قتالهم وسبيهم، وأنَّ عليًّا محا نفسه من إمارة المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فحريٌّ به أن يكون أمير الكافرين، وبعد أن ردَّ عليهم عبد الله بن عباس أقوالهم بالحجج رجع منهم ألفان[2]، وبقي أربعة آلاف على رأيهم، ثم ناظرهم علي بن أبي طالب فقالوا له قد تبنا فتب، فقال: فإني أتوب إلى الله واستغفره من كل ذنب، قال ذلك بصيغة العموم وليس التوبة من التحكيم كما ظنوا، أو يكون ذلك مما ادَّعوه على لسان علي، ولذلك جاء في رواية الطبري:" ولسنا نأخذ بقولهم وقد كذبوا " ويؤيده ابن الأثير حيث يقول:" وقد كذب الخوارج فيما زعموا، ولمَّا رجعوا إلى الكوفة أشاعوا أنَّ أمير المؤمنين قد تاب وإنما ينتظر أن يجبي الخراج ويَسمَن الكراع ثم يشخص إلى الشام "[3]، فلمَّا بلغ ذلك عليا قال: كذب من قال أني رجعت.

سار الخوارج بعد أن ناظرهم كلاً من ابن عباس وعلي بن أبي طالب إلى النهروان[4]، وكان على قيادتهم حرقوص بن زهير ذي الثدية، وزيد بن حصين الطائي، وعروة بن حدير، وعبد الله بن الكواء، وفي طريقهم قتل حرورية البصرة بقيادة مسعر بن فدكي عبد الله بن خباب بن الأَرَت وزوجته وأربع نسوة، ولمَّا نزلوا النهروان غربي نهر دجلة بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي في شوال سنة 37هـ/658م معتبرين إياه الخليفة الشرعي الخامس[5]، وإمامته أول إمامة ظهور.

1- سورة الحجرات، الآية 9/ محمد ضياء الدين الريس: النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث، القاهرة، ط7، ص59-60.

2- ابن الجوزي: تلبيس إبليس، دراسة وتحقيق أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن، الرياض، 1422هـ، ص552 وما بعدها.

3- البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج3، ص123، 130/ الطبري: تاريخ الطبري، ج5، ص66/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بعناية محمد العرب، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م، مج1، ص591.

4- البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج3، ص110 وما بعدها.

5- البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص118/ المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص121-122/ عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 2012م، ص53.

وقعة النهروان 38هـ/658م:

لمَّا استقرَّ المحكِّمة بالنهروان وكان رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي، وزهير بن حرقوص البجلي- بذي الثدية - فسار إليهم الخليفة علي بن أبي طالب في شهر محرم سنة 38هـ/658م ودعاهم إلى الطاعة، وذكَّرهم بأنهم هم من استكرهوه على التحكيم، فانقسموا وأصابهم الشك حتى قال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما ندري على ما نقاتل عليا؟ فانصرف في خمسمائة فارس وأتى مسعر بن فدكي التميمي راية أبي أيوب الأنصاري في ألف، واعتزل كل من عبد الله بن الحوساء في ثلاثمائة، وحوثرة بن وداع في ثلاثمائة أيضا، وأبو مريم السعدي في مائتين، واعتزل بعضهم فرادى مثل ابن الكواء، ولم يبقى مع عبد الله بن وهب الراسبي إلا ألف وخمسمائة، وقيل ألفان وثمانمائة[1]، فقاتلهم علي بن أبي طالب في شهر صفر السنة، ويظهر أنَّ البدء بحربهم قبل العودة إلى قتال أهل الشام كان بإشارة من أهل الكوفة بسبب ما ارتكبوه من تجاوزات في حق الأبرياء، ولم تدم المعركة إلا ساعات حتى أبادهم جيش علي، فقُتل عبد الله بن وهب الراسبي، قيل شارك في قتله شبث بن ربعي وكان فيمن رجع عن التحكيم وانضمَّ إلى جيش علي، وقُتل حرقوص بن زهير، وعبد الله بن شجرة، ويقال أنه لم ينجوا منهم إلا تسعة نفر[2]، ومهما يكن من عدد قتلى الخوارج الذي تبدو فيه المبالغة والتي قد يكون مردُّها إلى الروايات التي نسجها الشيعة تعاطفا

1- الطبري: المصدر السابق، ج5، ص86/ البلاذري: المصدر السابق، ج3، ص130 وما بعدها/ ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1991م، ج4، ص255.

2- أبن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، بيروت، 1990م، ص161-162/ الطبري: تاريخ الطبري، ج5، ص74 وما بعدها/ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وضبط عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط1، 2005، ج2، ص237/ ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ج4، ص270/ أبو هلال العسكري: الأوائل، تحقيق وضبط وتعليق محمد السيد الوكيل، دار البشير، طنطا، ط1، 1987م، ص366-367/ عبد الملك بن الحسين المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص581، ج3، صص3-5/ المازندراني: مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1991م، ج1، ص329/ ابن الجوزي: تلبيس أبليس، ص559/ السكوني: عيون المناظرات، تحقيق سعد غراب، الجامعة التونسية، تونس، 1976م، ص62-63/ الشهرستاني: الملل والنحل، ص92-93/ محمد إبراهيم الفيومي: الخوارج والمرجئة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2003م، ص88.

وموالاة للإمام علي بن أبي طالب، فإنَّ الخوارج عموما والإباضية يعتبرون أنَّ عليا لم يكن على حق في قتاله لأهل النهروان، وأنَّ موقفه كان مبنيا على طموحات دنيوية لا على أسس دينية[1].

أسماء الخوارج: عُرف الخوارج في التاريخ الإسلامي بعدة ألقاب، إمَّا نسبة لزعمائهم، أو إلى أفكارهم وعقائدهم وشعاراتهم، أو إلى الأماكن التي نزلوا بها، وهم يأنفون تلك الألقاب التي أطلقها عليهم خصومهم من أهل السنَّة، ويرضون بما سَمَّوا به أنفسهم كأهل الحق والاستقامة، الشراة...

المُحكِّمة[2]: وذلك لرفعهم شعار" لا حكم إلا لله "ردًّا على قبول علي التحكيم يوم صفين، وقالوا حكَّمت الرجال في كتاب الله، أو تُحكِّمون أمر الله عز وجل الرجال، قال الإزكوي:" واعلم أنَّ علامة كفر هذه الأمة كفرها الحكم بغير ما أنزل الله ".

الحرورية[3]: لانحيازهم أول أمرهم إلى قرية حروراء بعد توقيف الحرب والتحكيم.

الشراة: لقوله تعالى:((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُم))[4]، فالله اشترى منهم أنفسهم أي باعوا أنفسهم حسب زعمهم، وسمَّوا بالمارقة[5] لمروقهم من الدين كما في الحديث السابق.

الشكاكية: لقولهم لعلي شككت في أمرك وحكَّمتَ عدوَّك، وكيف تُحل لنا دماءهم وتُحرِّم علينا سبيهم، كفَّروا عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوَّب الحكمين[6].

1- أبو يعقوب الوارجلاني: الدليل والبرهان، ج3، ص55/عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، ص53. وهذا يعكس البعد السياسي للصراع كما أشرنا سابقا.

2- نصر بن مزاحم: وقعة صفين، ص512 وما بعدها/ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ج4، ص251/ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، ط1، 2007م، ج1، ص159/ الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص46/ الإزكوي: كشف الغمة، ج2، ص230. يتهمون علي بتحكيم الرجال، والقرآن ينطق به الرجال، وهم رجال وقد حكموا على علي.

3- المقريزي: الخطط المقريزية، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ج2، ص350.

4- سورة التوبة، الآية 111.

5- سعد القمي: المقالات والفرق، تصحيح وتقديم وتعليق محمد جواد مشكور، مؤسسة مطبوعات عطائي، طهران، 1441هـ، ص5.

6- السكسكي: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، ط2، 1996م، ص17/ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج2، ص232/ الإسفراييني: التبصير في الدين، تعليق محمد بن زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1955م، ص46.

3- عقائد الخوارج:

كان لفكر الخوارج اتجاهان، اتجاه سياسي يتعلق بالخلافة والحكم وهو أساس حركتهم، ثم اتجاه ديني عقدي، وينقسم بدوره إلى قسمين، الأول ما تعلق بذات الله سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات، والقسم الثاني ما تعلَّق بالعباد، فقالوا أنَّ مرتكب الكبيرة من المسلمين إذا خرج من الدنيا غير تائب منها فهو كافر مخلَّد في النار، وأنّ أهل الكبائر لا تنالهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، ونفوا عذاب القبر ورؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة[1]، وقالوا بالوعد والوعيد أي بالثواب والعقاب[2]، فمن دخل الجنة لا يخرج منها أبد، وكذلك من دخل النار لا يخرج منها أبدًا، وأنَّ الإيمان واحد لا يزيد ولا ينقص، وأنه لا يجتمع في القلب الواحد إيمان ونفاق[3]، وقالوا بأنَّ القرآن مخلوق، وبذلك فهم يوافقون المعتزلة في أصولهم إلا في القضاء والقدر.

أمَّا رأيهم في الخلفاء الراشدين الأربعة، فقالوا بصحة خلافة أبي بكر وعمر، وعثمان في السنوات الست الأولى من حكمه، ثم تبرءوا منه متهمين إياه بالجبروت، وإحداث أمور لم يعمل بها صاحباه قبله، وتبرَّءوا من الإمام علي بعد التحكيم[4]؛ ولم يشترطوا للخلافة القرشية، بل قالوا أنها تنعقد بالاختيار الحر على ما ارتضاه المسلمون، ويستمر ما دام قائما بالعدل مقيما للشرع، مبتعدا عن الخطأ والزيغ، فإن حاد وجب عزله أو قتله[5]، وهو ما عبَّروا عنه بالخروج على أئمة الجور.

1- البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص247/ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص92/ الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد، تحقيق وتعليق وتقديم محمد يوسف موسى وعبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، 1950م، ص385.

2- الحميدي: أصول السنَّة، ص43/ السكوني: المصدر السابق، ص62.

3- ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناووط، مؤسسة الرسالة، د.ط، ص444/ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج3، ص51/ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي: نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر، سلطنة عمان، ط1، 1980م، ج1، ص31/ محمد بن يوسف أطفيش: شرح عقيدة التوحيد، تحقيق مصطفى بن الناصر وينتن، جمعية التراث، القرارة، ط1، 2001م، ص540/ سفر بن عبد الرحمن الحوالي: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، دار الكلمة، ط1، 1999م، ص273.

4- ابن شاذان: الإيضاح في الرد على سائر الفرق، تحقيق جلال الدين الأرموي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2009م، ص48.

5- البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص118/ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص61.

والخلاصة أنَّ أغلب الخوارج عمَّموا الإمامة ولم يخصصوها، وبالغوا في نظرتهم إلى تطبيق الدين حتى أوغلوا في سفك الدِّماء وخرجوا بذلك عن خطة الغاية واستعبدتهم الوسيلة فلم يروا غيرها[1]، وفهموا الدين على غير ظاهره، وأرادوا الحق لكن لم يتَّبعوا سبيله.

4- فِرق الخوارج:

4-1 الأزارقة: أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي المقتول سنة 65هـ/684م، الذي يعتبره الإباضية أول من شقَّ عصا الحكمة[2]، وهم أشد فرق الخوارج غلوًّا، القائلون بتكفير مخالفيهم من أهل الملة، وبخلودهم في النار، وأنَّ دارهم دار حرب، ودماءهم وأموالهم حلالا، وحكموا على أطفال المسلمين بحكم آبائهم، وكفَّروا القعدة من أتباعهم، وحكموا بكفر الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وقالوا بتخليدهم جميعا في النار.

جرَّد الخلفاء الأمويون لقتال الخوارج قادة بواسل كالمهلَّب بن أبي صفرة الذي حاربهم مدة تسع عشرة عاما وأخرجهم من البصرة حتى سُمِّيت به فقيل بصرة المهلب، وألجأهم إلى الأهواز وما وراءها، وبعد مقتل نافع بن الأزرق بايع الخوارج قطري بن الفجاءة إماما لهم، فتتبَّعهم المهلب إلى بلاد فارس وكرمان فأبادهم وكسر شوكتهم حوالي سنة 78هـ/697م[3].

4-2 النجدات: وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، والذي كان في بدايته مع نافع بن الأزرق لمَّا كان الخوارج صفًّا واحدا، ثم خالف عليه لأمور أحدثها، فبايعه أصحابه عام 66هـ/685م وسموه

1- حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة - الإيمان والعمل والإمامة - مكتبة مدبولي، الإسكندرية، د.ط، د.ت، مج5، ص171/ ناصر المرشد البريك:" **الإباضية في الفكر السياسي الإسلامي وأثرها في قيام الدول** "، مجلة الاجتهاد، بيروت، ع13، السنة الرابعة، 1991م، صص103-148، ص109.

2- عبد العزيز بن إبراهيم الثميني المصعبي: معالم الدين، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986م، ج2، ص108.

3- الأشعري:مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م، ج1، ص174/ المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص137/ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، 95-97/ محمد أحمد جلي: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، شركة الطباعة العربية، الرياض، ط2، 1988م، ص68/ رجب محمد عبد الحليم: الإباضية في مصر والمغرب، مكتبة العلوم، مسقط، 1990م، ص19.

أمير المؤمنين، متَّخذا من القطيف قاعدة له، استولى على اليمامة والبحرين، وامتدَّ نفوذه إلى اليمن ثم خرج عليه بعض أصحابه: أبو فديك عبد الله بن ثور، وعطية بن الأسود الحنفي، ثم فارقوه وقتلوه. أنكر النجدات تكفير القعدة منهم ممن لم يهاجر إليهم، وقالوا لا حاجة إلى إمام إذا أمكن الناس أن يتناصفوا فيما بينهم[1]، كانوا بالبحرين وعمان واليمن، وهم أقل غلوًّا من سابقيهم.

4-3 الصفرية[2]: وهم أصحاب زياد بن الأصفر أو ابن صفار التميمي، كان في بداية أمره مع ابن الأزرق ثم انفصل عنه وخالفه في حكم الأطفال، وقد ظهر هؤلاء سنة 75هـ/694م، والصفرية أقل غلوًّا من الأزارقة، وأكثر من الإباضية، ومن عقائدهم القول بأنَّ الإيمان كله قول وعمل، وكل إيمان توحيد، والشرك بشيء من ذلك شرك، فمن ترك شيئًا من ذلك من أهل التوحيد فقد كفر وأشرك، ولذلك استحلوا دماءهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم[3]، ومن أرائهم أنَّ مرتكب الذنب الذي فيه حدًّا مقرَّرا كالزنا وشرب الخمر والسرقة لا يُعد صاحبه كافرا ولا مشركا، وما ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فصاحبه كافر، وأنَّ التقية جائزة في القول دون العمل، وانفردوا بالقول أنَّ من عرف الله سبحانه وتعالى وكفر بما سواه من كتاب أو نبي أو جنة ونار وعمل سائر المعاصي من قتل أو زنا فهو بريء من الشرك[4]، وقيل أنَّ عكرمة مولى ابن عباس كان من أئمة الصفرية [5].

1- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2007م، ج3، ص125/ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص97.

2- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص94/ نشوان الحميري: الحور العين عن كتب العلم، حققه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهارسه كمال مصطفى، دار أزال، بيروت، ط2، 1985م، ص227/ الإسفراييني: المصدر السابق، ص52/ أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص182/ القلقشندي: المصدر السابق، ج13، ص225/ سالم بن حمود السيابي: أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، ص23/ محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985م، ص44، 62.

3- عمروس بن فتح النفوسي: أصول الدينونة الصافية، تحقيق حاج أحمد بن حمو كروم، ط1، 1999م، ص69/ المزاتي: التحف المخزونة، دراسة وتحقيق محمود بن جمعة الأندلوسي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، ط1، 2017م، ص351.

4- علي بن محمد الفخري: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، تقديم وتحقيق رشيد الخيون، مدارك، بيروت، ط2، 2011م، ص87-88/ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص109.

5- البسوي: المعرفة والتاريخ، ج2، صص5-12.

4-4 الإباضية[1]:

يُعد المذهب الإباضي من أكثر المذاهب الخارجية اعتدالا، وأتباعُه أقرب إلى أهل السنَّة والجماعة، ولذلك استمر تواجدهم في بعض مناطق العالم الإسلامي مشرقا ومغربا إلى الآن.

لم يكن تاريخيا اسم الإباضية معروفا في البداية، وإنَّما أطلق أصحابه على أنفسهم عدة أسماء كجماعة المسلمين، وأهل الدعوة، والقرَّاء، ويرون أنهم أصل أهل الحق، قال الدرجيني:" وصنف يُسمَّون القراء، وهم الذين عابوا على الجبابرة والفسَّاق، وليس هناك يومئذ صفرية ولا أزارقة ولا شكاك وإنما الذين يسمون القراء يدينون بقتال الجبابرة، وبالأمر بالمعروف وقمع الفسَّاق بما يصنعون "[2]. يُلاحظ من هذا النص الطابع السياسي أولا ثم الديني ثانيا، فحركتهم حسبهم موجَّهة ضد السلطة الحاكمة الظالمة التي ابتعدت عن أهم مبادئ الخلافة وهو الشورى، وارتكبت المظالم أمَّا الفساق فقد يقصدون بهم أهل المعاصي والكبائر. ويبدو أنَّ لقب الإباضية ظهر بعد وفاة أحد رجاله الأوائل وهو عبد الله بن أباض التميمي (ت86هـ/705م) الإمام الداعية الذي يُنسَب إليه المذهب، ويزعم الإباضية أنَّ إمامهم الأول هو جابر بن زيد العماني (ت96هـ/715م) رغم ما تذكره بعض المصادر من تبرُّئِه منهم[3]، فهل هذا هو سبب تسمية المذهب باسم عبد الله بن أباض على

1- الإسفراييني: المصدر السابق، ص56/ ابن سحمان النجدي: المرجع السابق، ص101-102/ عوض محمد خليفات: المرجع السابق، صص5-9/ بكير بن سعيد أعوشت: دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1988م، ص14.

2- الدرجيني: طبقات المشايخ، تحقيق إبراهيم طلاي، د.ط،ج2، ص42.

3- قال داود بن أبي هند - وهو ثقة - عن غزرة: دخلتُ على جابر بن زيد فقلت: إنَّ هؤلاء القوم ينتحلونك يعني الإباضية، قال: أبرأ إلى الله من ذلك. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج2، ص38/ المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، رقم 866، ج4، ص434/ البسوي: المعرفة والتاريخ، ج2، ص13/ البخاري: التاريخ الكبير، ج2، رقم 2202، ص204/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج2، رقم 2032، ص495/ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ذكر أربع روايات يتبرأ فيها جابر بن زيد من الإباضية. مج7، ص181-182/ قالت هند بنت المهلب لمَّا سألوها عن جابر: ما دعاني إلى الإباضية قط، ولا أمرني بها. الأصفهاني أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار القلم، بيروت، 1996م، ج3، ص85، 89/ يحي بن معين: معرفة الرجال، تحقيق محمد مطيع الحافظ وعروة بدير، تحقيق محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ج1، رقم 525، ص111/ سليمان الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط5، 1995م، ص27-28. يتساءل الباروني عن عدم نسبة المذهب إلى جابر مع أنه أفقه وأعلم أهل زمانه ؟ عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص80.

حساب جابر بن زيد رغم أنه تلميذه؟ ومن الأكيد أنَّ المراجع الإباضية قدَّمت لذلك مبررات لذلك ومنها جهره بآرائه معتمدا على قوة قبيلته التي يمكن أن تحميه.

يعود أول نشاط علني لعبد الله ابن أباض ضد السلطة الأموية في خلافة يزيد بن معاوية سنة 63هـ/682م[1] مستغلا استياء المسلمين من توريث معاوية الخلافة، فخرج للدفاع عن مكة عندما اعترض القائد حصين بن نمير إثر وقعة الحرة[2]، ثم محاولته استمالة وكسب عبد الله بن الزبير في ثورته ضد الخليفة يزيد سنة 64هـ/683م. يتولى الإباضية المحكِّمة لأنهم الأصل الذي تفرعوا عنه، إلا من خرج فيلقبونهم بالمارقة، ويُسمُّون أنفسهم" أهل الحق " وليسوا بخوارج.

بدأ المذهب الإباضي في تحرير أرائه وعقائده بالبصرة مع أواخر النصف الأول من القرن الأول الهجري، ثم تقررت في النصف الثاني منه، ومن أعلامه الأوائل: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي تلميذ جابر بن زيد، متولى الدعوة عام 96هـ/714م بعد وفاة شيخه، وعلى يديه تخرَّج حملة العلم في البصرة، ومنهم أيضا الربيع بن حبيب الفراهيدي العماني (ت170هـ/786م) صاحب المسند في الحديث المُسمَّى" الجامع الصحيح " والذي يعتبره الإباضية من أقدم الكتب وأصحها، وهو بمثابة الموطأ عند المالكية، أو الصحيحين عند أهل السنَّة.

1- تذكر بعض المصادر كالشهرستاني أنَّ ابن أباض خرج أيام مروان بن محمد الأموي (127-132هـ/744-750م) وهذا وهم وإنما الذي خرج هو عبد الله بن يحي الجَنَدي الكندي طالب الحق، أقام أول إمامة ظهور في حضرموت واليمن سنة 128هـ/745م. كانت له وقعة بقُدَيد قرب مكة مع عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، ومن رجاله أبو حمزة المختار بن عوف أمير مكة، بعث إليه مروان بن محمد، عبد الملك بن محمد بن عطية في 4000 فارس فأزاحه عن مكة والمدينة، وسار إلى اليمن فقتل عبد الله بن يحي نواحي صنعاء في إحدى المعارك سنة 130هـ. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناووط ومحمود الأرناووط، دار ابن كثير، دمشق ، ط1، 1986م، ج2، ص127/ ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص35/ الدرجيني: طبقات المشايخ، ج2، ص69-71/ رجب محمد عبد الحليم: الإباضية في مصر والمغرب، ص23.

2- كانت وقعة الحرة بالمدينة سنة 63هـ عندما خلع أهلها بيعة يزيد بن معاوية، وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل، ولم يخرج عن يزيد كبار الصحابة كعلي بن الحسين- زين العابدين- وعبد الله بن عمر، ولا أحد من بني عبد المطلب، وقد سُئل محمد بن الحنفية في ذلك فامتنع وناظرهم وجادلهم في يزيد وردَّ عليهم ما اتهموه به من شرب الخمر وترك بعض الصلوات. ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، صص215-218.

5- عقائد الإباضية:

رغم الأصل الذي جمع كل الخوارج إلا أنَّ الإباضية قد سلكوا مسلكا معتدلا سواء في الجانب السياسي، أو في علاقتهم بالمخالفين، أمَّا العقائد كالأسماء والصفات، وما تعلَّق بالذات الإلهية كالاستواء والنزول والقرآن والرؤية، ومسألة الجنة والنار بالنسبة لأهل الكبائر من المسلمين فآراؤهم في ذلك معروفة، ورغم ذلك فَهُم أقرب الفرق إلى أهل السنة لاعتدالهم ولا سيما مع مرور الزمن حيث تعايشوا مع المجتمعات المخالفة لهم، عكس الفرق الغالية كالأزارقة والنجدات الذين انقرضوا منذ القرن الأول الهجري، وعليه يمكن تلخيص عقائدهم فيما يلي:

5-1 الإيمان:

الإيمان عند الإباضية هو كل ما أمر به الله سبحانه وتعالى من قول وعمل، فمن أتى بالقول وضيَّع العمل فهو كافر منافق ليس بمسلم ولا مشرك، وعليه فمخالفيهم من المسلمين ليسوا مسلمين ولا مشركين، بل هم كفار كفر نعمة لا كفر ملة، متأولين قوله تعالى:((وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الكَافِرُونَ))[1] تُحرم ولايتهم، لكنهم أجازوا مناكحتهم والتوارث بينهم[2]، وقالوا أنَّ دماءهم وأموالهم حرام وديارهم ديار إسلام إلا معسكر السلطان فإنها دار بغي وحرب.

يوافق الإباضية المعتزلة في كثير من العقائد[3] ولا سيما الأسماء والصفات، والرؤية، والقرآن إلاَّ المنزلة بين المنزلتين التي تتعلق بالإيمان، فالذي يأتي بالقول ويُضيِّع العمل فهو عند المعتزلة فاسق في منزلة بين الإيمان والكفر، ليس بمؤمن ولا كافر، وعند الإباضية هو كافر منافق ليس

1- سورة المائدة: الآية 44. اختلف العلماء في هذه الآية، فقيل نزلت في المسلمين، لكن المراد بالكفر فيها كفر دون كفر، وأنه ليس الكفر المخرج من الملة، وقيل نزلت في اليهود بدليل ما ذُكر قبلها من أنَّ اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه. محمد الأمين الشنقيطي: إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم المعرفة، د. ط، د. ت، مج2، ص121.

2- المزاتي: التحف المخزونة، ص351/ النفوسي: أصول الدينونة الصافية، ص62، 65/البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص385/ الوارجلاني: الدليل والبرهان، ص70/ السالمي: عمان تاريخ يتكلم، ص109-110.

3- ذكر نشوان أنَّ عبد الله بن أباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع ورجع إلى الاعتزال، وإذا كان ابن أباض قد توفي سنة 86هـ/705م، فكيف يكون قد ترك الاعتزال وواصل رأس المعتزلة وُلد سنة 80هـ/699م، ولم يكن مذهب المعتزلة قد ظهر بعد. الحميري: الحور العين، ص227/ عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، ص43 وما بعدها.

بمسلم ولا مشرك[1]، كما خالفوهم في القضاء والقدر، ووافقوهم في نفي الصفات، وتأويل الآيات الموهمة للتشبيه والتجسيم، وقالوا بخلق القرآن مؤولين الآية:((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُم أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً))[2] ففسَّروا جعلنا بمعنى خلقنا القرآن[3]، ونفوا رؤية الله عز وجل في الآخرة، وقالوا بتخليد أهل الكبائر في النار إن لم يتوبوا منها في الدنيا، وقالوا أينما كان الوعيد فأصحابه كفار، وحيثما وصف الله قوما بالكفر علِمنَا أنهم مضافون إلى النار[4]، كما أنكروا عذاب القبر، وعدم جواز الشفاعة للعصاة من أهل القبلة.

أمَّا بالنسبة للتوحيد، فقد نزَّهوا الله سبحانه وتعالى عن الحلول في الأمكنة باعتبارها من صفات البشر، كما نزهوه عن الحدوث في الأزمنة لأنَّ المكان والزمان خلق من خلقِه سبحانه لا يجب أن يتقدَّما عليه، ولو كان الباري سبحانه وتعالى حالا في مكان لكان المكان حاويا له، فيلزم عليه

1- الجيطالي: قواعد الإسلام، تصحيح وتعليق بكلي عبد الرحمن بن عمر، مكتبة الاستقامة، ط3، 1995م، ج1، ص8/ الجيطالي: قناطر الخيرات، تحقيق سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص209، 215، ج3، ص273، 506/ الربيع بن حبيب: مسند الربيع بن حبيب، تصحيح وتعليق نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة مسقط، ط1، 2003م، ص367، 386/ الشماخي: مقدمة التوحيد، شرح وتصحيح وتعليق إبراهيم أطفيش، دار الحكمة، لندن، ط2، 2016م، ص154، 157/ ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، 2004م، ج13، ص30/ الأنصاري أبي القاسم: الغنية في الكلام، دراسة وتحقيق مصطفى حسين عبد الهادي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2010م، ج2، صص764-781/ جميل بن خميس السعدي: قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1983م، ج5، ص227، 347، 505/ الملشوطي: الأصول العشرة عند الإباضية، دراسة وتحقيق ونيس الطاهر عامر، سلطنة عمان، ط1، 2005م، ص123/ محمد بن يوسف أطفيش: الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، تعليق أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، المطبعة السلفية، مصر، 1343هـ، ص8/ أحمد محمد أحمد جلي: المرجع السابق، ص74/ فرحات الجعبيري: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، د.د، د.ط، 1987م، صص351-354.

2- سورة النحل، الآية 72. فسَّر الخوارج جعلنا بمعنى خلقنا، فيدخل في الخلق القرآن وغيره. البرادي: الجواهر المنتقاة، ص204.

3- نور الدين عبد الله بن حميد السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تصحيح وتعليق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشباب، القاهرة، ط2، 1350هـ،ج1، ص128. يقول أن مسألة خلق القرآن شبهة ألقاها إلى أهل الحديث في البصرة أبو شاكر الديصاني، وكان يقول بقدم الأشياء، فحسد المسلمين يقصد الإباضية على حسن الحال الذي رآه فيهم، فألقى إليهم أنَّ القرآن قديم غير مخلوق؟. نقول أنَّ أهل السنة لا يؤخذون دينهم عن اليهود، ثم أنَّ هذه القضايا أثارها أهل الفرق، أمَّا كلام أهل السنَّة فيها فكان من قِبل الرد فقط. للإمام الرستمي أبي اليقظان محمد بن أفلح رسالة في خلق القرآن. البرادي: الجواهر المنتقاة، صص202-218.

4- عمروس بن فتح النفوسي: أصول الدينونة الصافية، ص73/ الملشوطي: الأصول العشرة للإباضية، ص106.

تحديده وتناهيه. أمَّا صفاته تعالى فهي عين ذاته، ولا تدل على معان زائدة[1] ولذلك غالوا في نفي التشبيه[2]، فأنكروا الاستواء على العرش وأوَّلوه باستواء الملك والقدرة والتدبير، ونزول الله عز وجل إلى السماء الدنيا معناه مَلَك الله، وإليه يصعد الكلم الطيب معناه قبوله[3]، وحكموا على القائلين برؤية الله تعالى في الآخرة بأنهم كفار كفر نعمة، آخذين في ذلك بظواهر النصوص كقوله تعالى:((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))[4]، وقوله أيضا ((لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ))[5].

اختلفوا في الإمامة أو الخلافة، فقال بعضهم أنها ليست من أصول الدين، وإنما هي من المصالح الضرورية، وقال بعضهم هي فرض بالكتاب والسنة والإجماع والاستدلال، والدليل على فرضها سفك الدماء عليها ممن طعن أو عصا أو أبى إمامته[6]، ولم يشترطوا فيها القرشية، بل إنها تنعقد باختيار العامة لكل مسلم عادل مقيم للشرع، فإن حاد عُزل وإلا قُتل، وقالوا بأولوية الفاضل على المفضول مع جواز إمامته، وبذلك فهم يوافقون أهل السنَّة إلا في الخروج على السلطان الجائر في حال القوة، أمَّا في حال الضعف فيميلون إلى التقية أي العيش تحت سلطانهم[7] وللإمامة عندهم أربع حالات أو مراحل[8] وهي:

1- السالمي عبد الله بن حميد: بهجة الأنوار شرح أنوار العقول، سلطنة عمان، ط2، 1991م، ص71 وما بعدها، 81-82/ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي: نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر، سلطنة عمان، د. ط، د. ت، ج1، ص31-32.

2- ابن النظر العماني: الدعائم، تصحيح ونشر محمود عسيران، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1988م، ص10. شرحه محمد بن وصاف، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ج1، ص6 وما بعدها/ فرحات الجعبيري: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، 285-286.

3- محمد بن يوسف أطفيش: كشف الكَرَب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1985م، ج1، صص37-39.

4- سورة الشورى، الآية 11.

5- سورة الأنعام، الآية 104.

6- الملشوطي: الأصول العشرة عند الإباضية، ص145-146/ عبد الله السالمي: شرح الجامع الصحيح - مسند الربيع بن حبيب- نشر سعود بن حميد السالمي، د.د، د.ط، ج1، ص74.

7- ابن سلام الإباضي: بدء الإسلام وشرائع الدين، تحقيق فيرنر شفارتس وسالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، 1986م، ص117/ الجيطالي: قواعد الإسلام، ج1، ص75/ السالمي: شرح الجامع الصحيح، ج1، ص81/ علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص333-334.

8- الشماخي: سير الشماخي، ج2، ص52/ الدرجيني: طبقات المشايخ، ج1، ص5.

أ- إمامة الكتمان (السر): عندما تكون الدعوة الإباضية في مرحلة السرية، قدوة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة، وهو ما فعله جابر بن زيد، ومسلم بن أبي كريمة.

ب- إمامة الشراء: أي الخروج لقتال الحكام الجبابرة مثلما فعل أبو بلال مرداس بن حدير.

ج- إمامة الدِّفاع: أي الدفاع عن أهل الدعوة إذا ما تعرَّضوا لهجوم من قِبَل خصومهم كحال عبد الله بن وهب الراسبي إمام أهل النهروان.

د- إمامة الظهور: وهو الأصل والمأمور به إذا استجمعت شروطه، لأنَّ الحدود لا تتم إلا معها حيث يظهر فيها إمام الإباضية، وتقوم لهم دولة يكون على رأسها ذلك الإمام، وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر من مكة إلى المدينة، وهو ما تحقَّق أيضا مع عبد الرحمن بن رستم مؤسس وإمام الدولة الرستمية الإباضية.

أمَّا بالنسبة لمسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال الإباضية أنهما واجبان على المسلمين جميعا، وأن يعملوا بهما على أي وجه قدروا عليه، فإنَّ المنكر مما يجب أن يُزال بالسيف أو اليد أو اللسان، ولا فرق في ذلك بين العامة والخاصة، ولعلَّ هذا ما قادهم إلى وجوب الخروج على السلطان، فالجور والزيغ عن الحق من المنكرات التي يجب أن يثنهى عنها. أمَّا منهجهم في الاستدلال والأخذ بالشرع فقالوا أنَّ قيام الحجة في كل شيء لا يكون إلا من أحد طريقين: العقل وهو طريق لقيام الحجة بالمعاني، فوافقوا بذلك المعتزلة في أولوية المعقول، والنقل وهو طريق قيام الحجة بالألفاظ مع معانيها فوافقوا أهل السنة، إلاَّ أنَّهم اختلفوا في ذلك، فمال بعضهم إلى العقل، وبعضهم الآخَر إلى النقل[1]، ولذلك فقال قوم منهم ليس يكون الكفر إلاَّ الجهل بالله كما أنَّ الإيمان لا يكون إلاَّ المعرفة بالله، فمن ظهرت منه الأفعال التي توجب الكفر فإنَّا نعلم أنَّ معه جهلا بالله به استحقَّ أن يكون كافرا[2].

1- السالمي عبد الله بن حميد: بهجة الأنوار شرح أنوار العقول، ص70.

2- البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص373.

6- دخول المذهب الإباضي وانتشاره ببلاد المغرب:

دخل المذهبان الإباضي والصفري كغيرهما من المذاهب الدينية والتيارات السياسية وافدا من المشرق الإسلامي وفرار أصحابه من الملاحقة والتضييق الذي تعرَّضوا له هناك، رغبة منهم في نشره خارج موطنه الأصلي.

دخل الفكر الخارجي إلى بلاد المغرب الإسلامي مع أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري/8م نتيجة مطاردة السلطة الأموية لأتْبَاعِه إثر الثورات والحروب التي خاضوها ضدهم في المشرق[1]، وبعد فشلهم هناك، والقضاء على معظم رؤوسهم، توجَّهوا إلى بلاد المغرب باعتبارها الملجأ البعيد الآمن، وقبول أهل المنطقة لمبادئ فكرهم.

6-1 مرحلة الدعوة (الكتمان):

كانت مدينة البصرة أول مركز للخوارج، ومن أئمتها الأوائل أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة[2] تلميذ جابر بن زيد وخليفته بها، كان ينشر العلم ويُكوِّن الدعاة، ونتيجة للهزائم المتكررة التي لحقت بهم في المشرق ولا سيما في الفترة بين 64-83هـ التي شنَّ فيها الخلفاء وولاتهم حربا ضدهم، ولمَّا كان الأمويون قد سيطروا أيضا على العراق والشام، لم يكن بوسع الخوارج سوى توجيه دعاتهم إلى أطراف الدولة الإسلامية كخراسان، واليمن وحضرموت، وبلاد المغرب، وإتِّباع أسلوب الدعوة السريَّة والتنظيم السياسي، فكان أوَّل من دخل منهم سلمة بن سعد وهو إباضي، وعكرمة مولى ابن عباس وكان صفريا[3] أوفده أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وأوصاه بالعمل والدعوة سرا وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م) حتى إذا صار له أتباعا وكثُر جمعه أعلن

1- البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص118 وما بعدها.

2- الشماخي: كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1987م، ج1، ص78.

3- أبو زكريا يحي: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص26/ ابن أبي الحديد: شرحنهج البلاغة، ج3،ص50/ عبد العزيز المجذوب:الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، دار سحنون، تونس، ط1، 2008م، ص119. يُشكك البعض في صفرية عكرمة، قال المبرد:" وكان عدة من الفقهاء يُنسبون إليه – فكر الخوارج – ولعل هذا يكون باطلا ". الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص158.

أمره، ويبدو أن دعوته قد لقيت قبولا في أوساط البربر، فبعد مدة تكوَّنت أول جماعة إباضية في طرابلس، تزعَّمها عبد الله بن مسعود التجيبي بمساندة قبيلة هوارة، بينما انتشر الصفرية وبصورة أكبر شمال وجنوب المغرب الأقصى[1].

استغل الخوارج الظروف السياسية نتيجة سوء تصرف بعض الولاة فقامت أول ثورة للخوارج الصفرية سنة 122هـ/740م ضد الوالي عبيد الله بن الحبحاب (116-123هـ/734-741م) بقيادة ميسرة المطغري، ثم خالد بن حميد الزناتي، تمكَّن خلالها الخوارج من إلحاق الهزيمة بالعرب في معركتي الأشراف سنة 122هـ، ثم بقدورة مطلع سنة 124هـ على وادي سبو نواحي طنجة، إلا أنَّ العرب تمكنوا من زمام المبادرة في عهد الوالي حنظلة بن صفوان الكلبي حيث هزموا الخوارج الصفرية في معركتي القرن والأصنام[2] سنتي 124-125هـ، وهي الغزوة التي قال فيها الليث بن سعد (ت175هـ/791م) فقيه مصر:" ما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحبُّ إليَّ من غزوة القرن والأصنام "[3].

ثار الخوارج الصفرية من جديد في إفريقية بقيادة عاصم بن جميل الورفجومي ودخلوا مدينة القيروان، مستغلين مقتل عبد الرحمن بن حبيب من طرف أخويه إلياس وعبد الوارث، وتولّي ابنه حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع وخروجه من القيروان، فتتبعه جميل حتى جبل أوراس لكنه قُتل هناك سنة 140هـ/757م، فخلفه عبد الملك بن أبي الجعد الذي دخل القيروان بالصفرية مرتكبين المجازر والمنكرات، عندها سار إليهم أبو الخطاب من طرابلس وقتلهم سنة 141هـ-758م، ثم بايعوا أبا قرة اليفرني الصفري بتلمسان سنة 148هـ/765م، واستمر الصراع العسكري بين العباسيين والخوارج إلى أن تمكن هؤلاء من تأسيس دولتهم بتيهرت.

1- ابن عذاري: البيان المغرب، ج1، ص82.

2- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج2، ص1152/ أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ج1، ص49.

3- ابن عذاري: المصدر نفسه، ج1، ص90.

6-2 بعثة المغرب (حملة العلم)[1]:

أرسل سلمة بن سعد من إفريقية خمسة من أنصاره إلى البصرة سنة 135هـ/752م، أين أخذوا العلم على أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وعادوا أوائل عام 140هـ/757م وشرعوا في الدعوة والتنظيم بمدينة طرابلس تحضيرا لإعلان إمامة الظهور، وهم: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري- وهو العربي الوحيد في هذه البعثة - وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، وعاصم السدراتي وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو داود القبلي النفزي.

6-3 تأسيس الدولة (إمامة الظهور):

أسَّس الخوارج بفرعيهم الصفري والإباضي دولا مستقلة ببلاد المغرب، وقد كان الصفرية السباقين إلى ذلك، حيث اختاروا الأماكن البعيدة أطراف الصحراء، فظهرت إمارة برغواطة بزعامة طريف بن صالح في إقليم تامسنا بالمغرب الأقصى سنة 127هـ-744م، وأسست قبيلة مكناسة إمارة بني واسول- بني مدرار - بسجلماسة سنة 140هـ-757م. أما الإباضية فأسسوا بدورهم إمارتهم- إمامة الظهور- بعد عودة أبي الخطاب من رحلته العلمية المشرقية سنة 140هـ حيث استولى على طرابلس والقيروان وقتل ابن أبي الجعد الصفري[2] وبذلك امتدت دولتهم من برقة مرورا بطرابلس إلى نفوسة وقسنطينة شرق المغرب الأوسط، إلى أن زحف إليه محمد بن الأشعث الخزاعي قائد الجيش العباسي من مصر فالتقيا بموضع تورغا[3] قرب طرابلس فقُتل ابن الخطاب رفقة اثني عشر أو أربعة عشر ألفا من جنده سنة 144هـ/761م، وفرَّ عبد الرحمن بن رستم خليفته على القيروان إلى المغرب الأوسط، حيث سيأسس الدولة الرستمية لاحقا وعاصمتها تاهرت.

1- البغطوري: سيرة مشايخ نفوسة، تحقيق توفيق عياد الشقروني،مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009م، ص29-30/ أبي زكريا يحي: المصدر نفسه، ص35/ الشماخي: السير، ج1، ص113، 124، 126-127، 129/ عوض محمد خليفات:المرجع السابق،ص39-40/الدرجيني:طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، ص7.

2- أبي زكريا يحي: المصدر السابق، ص38/ ابن عذاري:البيان المغرب ج1، ص103-104/محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ج3، ص3/ سليمان الباروني:مختصر تاريخ الإباضية، ص31.

3- محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج3، ص18-19.

تولى إمامة الدفاع بعد أبي الخطاب بطرابلس يعقوب بن حبيب المعروف بأبي حاتم الملزوزي سنة 145هـ/762م وبقي متسترا لمدة أربع سنوات، ثم انضم إلى ثورة الإباضية والصفرية ضد والي إفريقية عمر بن حفص سنة 151هـ/768م، لكنه قُتِل سنة 154هـ/771م، ثم تواصلت ثوراتهم إلى أن تمكَّن الوالي يزيد بن حاتم من خضد شوكتهم سنة 155هـ/772م[1].

رغم نجاح الإباضية في تأسيس الدولة التي نودي فيها لعبد الرحمن بن رستم بالإمامة عام 160هـ-776م، إلا أنه سرعان ما دبَّ الخلاف في صفوفهم بعد وفاة إمامهم الأول وتولية ابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، فاعتبر بعضهم أنَّ بيعته غير شرعية لعدم التزامه بمبدأ الشورى وجعل الإمامة وراثية، ومن ثَمَّ ظهرت الانقسامات، وبرزت عدة فِرق أشهرها:

1- النكارية: وهم أتباع أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم لوجود من هو أفضل منه للإمامة[2].

2- الوهبية: وهم أتباع الإمام عبد الوهاب، وقيل عبد الله بن وهب الراسبي لأن النسبة إلى عبد الوهاب الوهابية، ويعتبرون أنفسهم أهل الحق وأصحاب الإمامة الشرعية.

3- النفاثية: نسبة إلى فرج نصر النفوسي المعروف بنفاث، ثارعلى الإمام أفلح بن عبد الوهاب سنة 190هـ/806م لأنَّهجعل الإمامة وراثية، ثم فرَّ إلى بغداد، ويقال أنه عاد بعد مدة حاملا معه دواوين جابر بن زيد التي نسخها بالمشرق لكنها أخفاها عن الأئمة[3].

4- السكاكية: نسبة إلى عبد الله السكاك اللواتي من سكان قرية قنطرار، كان صائغا، وقد عدَّ الإباضية هذه الفِرق المنشقة عنهم كفرق خارجة عنهم وعن الإسلام.

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج1، ص1148/ ابن عذاري: البيان المغرب، ج1، ص109.

2- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق إبراهيم ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص37/ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج2، ص1840/ سليمان الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق أحمد كروم مطبعة البعث، قسنطينة، ط3، 2002م، القسم الثاني، ص135/ علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص298.

3- الباروني: الأزهار الرياضية، القسم الثاني، ص256/ علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص304.

بعد سقوط دولة بني رستم على يد بني عبيد سنة 296هـ/908م استوطن الإباضية صحراء ميزاب ودخلوا في دوري الكتمان والدفاع أين تعرَّضوا للمراقبة والاضطهاد مما جعلهم يثورون ضد بني عبيد، لكن هؤلاء قضوا على ثورتهم إثر موقعة باغاي[1] سنة 358هـ/968م، عندها استكان الإباضية إلى المسالمة والخضوع أو الهجرة بعيدا، وقد وصف الوارجلاني العبيديين من خلال سياستهم في بلاد المغرب بقوله:" وأمَّا بنو عبيد بأرض المغرب فليسوا من الناس[2]، وهم أشبه شيء بالنسناس[3]، وكذلك حالهم بمصر.

خاتمة:

يظهر من خلال فكر وعقيدة الخوارج وبخاصة الأوائل منهم أنهم كانوا مندفعين بسبب حماسهم الديني، وبسبب الظروف السياسية التي عاشوها منذ معركة النهروان حيث تعرَّضوا للمطاردة والإبادة ما جعل فكرهم يتَّسم بالتشدُّد والمغالاة، فأخذوا بظواهر النصوص دون اعتبار لفقه المآل ودلالة المفهوم، ولا قواعد الاستدلال، ولا الجمع بين الأدلة، أو يكون ذلك بسبب وجود مندسين حاقدين على الإسلام خاصة وأن البعض يربط ظهور الفكر الخارجي بالسبئية تلك الحركة اليهودية ذات الأهداف المعادية للإسلام والمسلمين، وإذا كانت الفِرق الخارجية الغالية كالأزارقة والنجدات قد انقرضت منذ زمن مبكِّر فإنَّ فرقة الإباضية التي توصف بالاعتدال والمسالمة استمر وجودها إلى الآن في كثير من مناطق العالم الإسلامي كعمان، وليبيا وتونس والجزائر، وزنجبار.

1- الإزكوي: كشف الغمة، ج3، ص90/ عبد العزيز المجذوب: الصراع المذهبي بإفريقية، ص235-236.

2- أبو يعقوب الوارجلاني: الدليل والبرهان، ج3،ص61.

3- النسناس: جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة، وقيل إنَّ حيًّا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا، لكل إنسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطائر، ويرعون كما ترعى البهائم، وقيل أولئك انقرضوا. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق وتقديم يحي مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2008م، فصل النون، باب السين، ص530.

المحاضرة 3: المعتزلة ببلاد المغرب

*** تمهيد**

1- علم الكلام والفرق الكلامية.

2- آراء المسلمين وموقفهم من علم الكلام.

3- التعريف بالمعتزلة.

4- نشأة وظهور الاعتزال.

5-المعتزلة وعلم الكلام.

6- أصل مذهب الاعتزال عند المعتزلة.

7- أسماء المعتزلة.

8- أصول المعتزلة.

9- عقائد المعتزلة.

10- فرق المعتزلة.

11- بلاد المغرب قبل دخول المعتزلة.

12- دخول الاعتزال إلى بلاد المغرب.

*** خاتمة**

تمهيد:

لم يخض الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وعامة المسلمين في القضايا العقدية، وإنما آمنوا بها واعتقدوها كما جاءت في القرآن الكريم، ووردت في السنَّة النبوية، دون تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل أو تأويل، إلى أن دخلت الفلسفة اليونانية الفكر الإسلامي، وظهر علم الكلام، فانتشر الجدل والخوض في مسائل العقيدة مع المعتزلة، ثم الماتريدية والأشاعرة.

1- علم الكلام والفرق الكلامية:

لعلم الكلام تعريفات عديدة منها: هو العلم بأحكام الألوهية وإرسال الرسل وصدقها في كل أخبارها، وما يتوقف شيء من ذلك عليه خاصًّا به، وتقرير أدلتها بقوة هي مظِنَّة لرد الشبهات وحلِّ الشكوك، وموضوعه ماهيات الممكنات من حيث دلالتُها على وجوب وجود موجدها، وصفاته وأفعاله " وقيل هو:" العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية "[1]، ويُعرِّفه ابن خلدون بقوله:" هو علم يتضمن الحجاج عن القواعد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة "[2]، والمتكلمون هم من استعملوا البرهان العقلي والجدل والفلسفة لإثبات شيء أو نفيه أو تقرير قضية خبرية أو عقيدة، أو لخوضهم في القرآن الكريم وكلام الله، أو لأنَّهم كانوا يبدءون كلامهم بـ: الكلام في كذا، وتُعد قضية الإيمان والعمل، وخلق القرآن، والأسماء والصفات من أهم المسائل التي أُثير حولها الكلام.

طبع علم الكلام منذ ظهوره على يد المعتزلة ثم الأشاعرة الفكر الإسلامي الذي أصبح ذا طابع عقلاني، ضاهى الفلسفة اليونانية، وأصبح أحد مناهج المعرفة الإسلامية، وبرز فيه علماء كبار صنفوا فيه المصنفات التي بحثوا من خلاله في مختلف القضايا العلمية والشرعية.

1- ابن عرفة: المختصر الكلامي، تحقيق نزار حمادي، دار الضياء، الكويت، د.ط، د.ت، ص78-79/ التفتازاني: تهذيب المنطق والكلام، جمع وتعليق عبد القادر معروف الكردي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1912م، ص15.

2- ابن خلدون: المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط9، 2006م، ص363/ السنوسي: العقيدة الكبرى، تحقيق يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م، ص68/ سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط3، 2005م، ص81.

2- آراء المسلمين وموقفهم من علم الكلام:

اختلف المسلمون في موقفهم من علم الكلام، ولعل هذا الاختلاف مرتبط بالظروف السياسية التي آلت إليها الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، وعلى العموم برزت ثلاثة آراء متباينة: المعتزلة وهم أصحاب هذا الفن، الذي اعتبروه أصل العلوم كلها، واستخدموه في الدفاع عن الإسلام، والرد على الدهرية والملاحدة والزنادقة وأهل الديانات الأخرى، بل قالوا أنَّ علم الكلام قد نبَّه إليه ونطق به القرآن الكريم، قال الزركشي:" اعلم أنَّ القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، ولذلك إذا ذكر الله تعالى حجة على ربوبيته ووحدانيته أتبعها مرة بإضافته إلى أولي العقل، ومرة إلى السامعين، ومرة إلى المفكرين، ومرة إلى المتذكرين تنبيها أنَّ بكل قوة من هذه القوى يمكن إدراك حقيقة منها "[1]، بل نافحوا عنه وردُّوا على من ذمَّه[2]. أمَّا الرأي الثاني فيمثِّله الأشاعرة، وهم أقرب إلى المعتزلة في اعتمادهم على العقل، لكن للنص عندهم منزلة كبيرة.

أمَّا الرأي الثالث فيمثله أهل السنة والجماعة ويتزعمه ابن تيمية (التيميون) الذين أنكروا هذا العلم لأصوله اليونانية الوثنية وحكماء الدهرية، وتغذيته بأفكار أبيقورية ورواقية وسفسطائية، ثم يهودية ومسيحية، إضافة إلى ما سبَّبه من تشتيت لرأي المسلمين وتفريق جمعهم، ثم أنَّ هؤلاء الفلاسفة أنفسهم اعترفوا بالعجز وكانوا في شك واضطراب من أقوالهم، ولذلك نُقِل عن أرسطو قوله:" من أراد أن يُشرِّع في المعارف الإلهية فليستحدث لنفسه فطرة أخرى ". ورغم موقف أهل السنَّة هذا فإنَّ المنطق والعقل لم يُلغَيا تماما من فكرهم، وإنما استعملوا العقل الصافي المجرَّد من

1- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج2، ص24-25.

2- قال ابن التلمساني:" ومن زعم أنَّ النظر العقلي حرام، وأنَّ الصحابة لم يُنقل عنهم الخوض في هذا العلم، ولا سُمع منهم الكلام في الجوهر والعَرَض ..." يرد أنه لم يُسمع منهم إطلاق المنقطع والموقوف، وأمَّا النهي عن الخوض في القدر فلا يمنع ذلك من البحث فيما للعقل فيه مجال واعتبار. ابن التلمساني الفهري: شرح معالم أصول الدين، تحقيق نزار بن علي حمادي، دار الفتح، عمان، ط1، 2010م، ص50-51.

الفلسفة والمنطق اليوناني[1]، قال المقبلي:" أمَّا المتكلمون فهو صنيعهم، وإن كان في تضاعيف كلامهم ما ينفع في الجملة، وصنعتهم بدعة، وما ابتدع قوم بدعة إلا وتركوا سنة "[2]، ويكاد يجمع أهل السنة على ذم الكلام وأهله، لا سيما وأنَّ معظم أعلامه هم من العجم والموالي ممن غلبت عليهم العجمة، أو اليهود الذين لا يُؤمن جانبهم[3]، ولذلك فإن كان الصحابة رضي الله عنهم علموه وسكتوا عنه، وسِعنا نحن أيضا ما وسِعهم، وإن كانوا جهلوه، وسِعنا نحن أيضا جهله كما وسِعهم جهله، ولو كان من الدين ما جهلوه.

والخلاصة أنَّ علم الكلام منه ما هو مذموم، ومنه ما هو ممدوح، فَنَصْب الحِجاج وإقامة المناظرات لتحقيق الحق وبيان بطلان الباطل مأمور به شرعا، ويجب عند ظهور الشُّبَه والبدع وأهلها إقامتها لمحو ضلالهم وطمس أثارهم وإطفاء نارهم، فمن أتاه الله إقامة حجة فهو من رفع الله درجته لأن العلماء ورثة الأنبياء، ولو ذُمَّ الجدل لَزم ذم ما مدحه القرآن من ذلك، ولو مدح كله لزم مدح ما ذَمَّهُ الشرع في قوله:((**وَجَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ**))[4] فلمَّا بَطل الإطلاق في المدح والذَّم لم يبق إلا التفصيل وهو مدح الممدوح منه شرعا، وذم المذموم بكل ما كان منه[5]، وربما يكون المعتزلة قد انطلقوا من هذه الفرضية خاصة وأنهم عُرِفوا بجدال فِرق المِلل الأخرى.

1- من تلك الآراء التي قال بها المعتزلة وحملتها الفلسفة اليونانية، وتناولتها اليهودية والمسيحية، القدرة والأفعال. فيرى المعتزلة أنَّ الإنسان يفعل الأفعال باختياره ويخلقها بقدرته، وهذان المذهبان في نفي القدر وإثباته، هما مذهب الأبيقوريين القائلين بحرية الإرادة، ومذهب الرواقيين القائلين بأنَّ الإنسان مسيَّر لا مُخيَّر، ثم مذهبان مماثلان لليهود فالربانيون ينفون القدر، والقراؤون يقولون بالجبر، ثم مذهبان مسيحيان: شرقيون يقولون الإنسان مُخيَّر، والآخرون يقولون بالجبر. التفتازاني: شرح المقاصد، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1998م، ج1، ص288/ السيوطي: صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تحقيق سامي النشار وسعاد علي عبد الرازق، دار النصر، القاهرة، ط2، 1946م، ج1، ص53/ عبد الحليم محمود: التفكر الفلسفي في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1955م، ص115/ الرازي: أساس التقديس، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1986م، ص25.

2- صالح بن مهدي المقبلي: العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، القاهرة، ط1، ص301.

3- ابن قتيبة: عيون الأخبار، تحقيق منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008م، مج2، ص168.

4- سورة غافر، الآية 5.

5- السكوني: التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، ص57-58.

3- التعريف بالمعتزلة:

وهم أشهر وأول الفرق في تاريخ الفكر الإسلامي، كانوا أرباب كلام وأصحاب جدل، أمَّا تسميتهم بهذا الاسم فقد وردت فيه عدة روايات، أشهرها التي تقول باعتزال واصل بن عطاء الغزَّال (ت131هـ/748م) أحد أعلامهم الأوائل مجلس الحسن البصري (ت110هـ/728م) رحمه الله، بسبب الخلاف بينهما حول مرتكبي الكبيرة من أهل القبلة، فلمَّا قالت الخوارج هم كفار مشركون، وأثبت لهم المرجئة الإيمان، ووصفهم الحسن البصري وأصحابه كعمرو بن عبيد بالنفاق، عندها قال واصل بأنهم لا كفار ولا مؤمنون، وإنما هم فاسقون غير مؤمنين ولا كافرين، فهم في منزلة بين المنزلتين، وقيل أنَّ الحسن البصري هو الذي طرده من مجلسه فاعتزل عند إحدى سواري المسجد وقيل سُمِّي معتزليا لمجانبته تقصير المرجئة[1]، وغلو الخوارج رغم قوله بقولهم بأنَّ مرتكبي الكبائر من أهل الملة مخلَّدون في النار إن لم يتوبوا[2]، وقيل أنَّ عمرو بن عبيد (ت144هـ-761م) كان يرى القدَر ويدعو إليه، هو الذي ترك قول الحسن البصري واعتزل مجلسه باعتباره صاحبه وابن بلده البصرة، وذلك بعد أن ناظره واصل وأفحمه فانضم إليه وقال بقوله[3]، وقيل أيضا أنَّه لمَّا مات الحسن البصري جلس قتادة السدوسي الأكمه (ت117هـ/735م) مجلسه، فجرت بينه وبين عمرو بن عبيد منافرة فاعتزله عمرو، فكان قتادة إذا جلس مجلسه سأل عنه وعن أصحابه فيقول: ما

1- المرجئة: إحدى الفرق الإسلامية المبكرة التي ظهرت في خضم الصراع السياسي بعد الفتنة الكبرى، رضيت هذه الفرقة بالواقع السياسي، وذهبوا إلى أنَّ الأعمال السيئة التي يرتكبها المسلم لا تسلبه إيمانه، فالإيمان في نظرهم مستقل بحد ذاته على الأقل عن الأعمال. لويس غرديه وجورج قنواتي: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م، ج1، ص55.

2- البلخي: المقالات من كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد السيد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2017م، ص10/ ابن أبي العز الدمشقي: شرح العقيدة الطحاوية، صص442-444.

3- القاضي عبد الجبار: المنية والأمل، تحقيق عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية، 1985م، ص4/ المفيد: أوائل المقالات، تحقيق إبراهيم الأنصاري، ط1، 1413هـ، المؤتمر العالمي لألفية المفيد، ص37/ المرتضى: أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1954م، ص165/ ابن قتيبة: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص483/ أبي محمد اليمني: عقائد الثلاث والسبعين فرقة، تحقيق ودراسة محمد بن عبد الله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، ج1، ص325.

فعلت المعتزلة فسمُّوا بذلك[1]، ويرى المعتزلة أنَّ اسم الاعتزال صفة مدح لا ذم، مستدلين بقوله تعالى:((**وَاعْتَزِلُكُم وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**))[2]، وببعض الأحاديث المرفوعة.

4- نشأة وظهور الاعتزال:

تعود فكرة الاعتزال كمفهوم سياسي إلى زمن الفتنة الكبرى، عندما اعتزل بعض الصحابة الدخول في الحرب إلى جانب أحد طرفي النزاع في وقعة الجمل بين أنصار طلحة والزبير وعائشة ضد علي بن أبي طالب، كسعد بن مالك – سعد بن أبي وقاص – وأسامة بن زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وعبد الله بن مسعود وغيرهم اعتزلوا الحرب وامتنعوا عن محاربة علي أو المحاربة معه ورأوا أنَّ القعود عن الحرب فضل ودين، والدخول فيها فتنة، وقيل أنَّ هؤلاء صاروا أسلاف المعتزلة[3]، ثم في وقعة صفين بين معاوية بن أبي سفيان ضد علي بن أبي طالب أين اعتزل أيضا بعض الصحابة القتال كعبد الله بن مسعود، وأبا موسى الأشعري، والأحنف بن قيس التميمي وعبد الله بن عمر، وقد راجت مادة الاعتزال مصاحِبة لتلك الفتن حتى سمِّي هؤلاء بمعتزلة الفتنة، وقد ذكر الطبري في ذلك كثيرا من المواقف[4]. وبعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية، اعتزل ممن كان أغلبهم

1- الرازي: الرياض المؤنقة في أراء أهل العلم، تحقيق أسعد جمعة، مركز النشر الجامعي، كلية آ.ع.إ، القيروان، 2004م، ص189/ البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص196/ ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مطبعة ليدن، 1892م، ص220.

2- سورة مريم، الآية 48.

3- الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تحقيق وتقديم يوسف فان إس، بيروت، 1971م، ص16/ النوبختي: فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ط1، 2012م، ص34/ الرازي: كتاب الزينة، القسم الثالث، تحقيق عبد الله سلوم السامرائي، أورده ضمن كتاب الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط، بغداد، د.ط، د.ت، ص273. يستبعد البعض أن يكون الصحابة سلفا للمعتزلة، لأن الصحابة لم يخوضوا في مسائل العقيدة عكس المعتزلة، وبالتالي فلا علاقة بينهما.

4- قيل لمَّا رجع الأحنف بن قيس من عند علي، لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال: ما رأيك ؟ قال: الاعتزال. فاتَّبعت بنو سعد الأحنف، فاعتزل بهم إلى وادي السباع.الطبري: المصدر السابق، ج4، ص504/ الناشئ الأكبر: المصدر نفسه، ص17/ النوبختي: فرق الشيعة، ص34-35/ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، 1348هـ، ص10/ الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تصحيح س. ديدرينغ، معهد الأبحاث الشرقية، بيروت، 2009م، ص28/ ابن شاذان: الإيضاح في الرد على سائر الفرق، تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2009م، ص54/ علي الشابي وآخران: المعتزلة بين الفكر والعمل، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م، ص22.

مع علي كلا من الحسن ومعاوية، ولزموا منازلهم ومساجدهم يشتغلون بالعلم والعبادة، ويقال أوَّل من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية(ت98هـ/716م). وإذا كان هذا اللفظ قد استُعمِل أول الأمر استعمالا لغويا بمعنى الابتعاد والعزلة عن الفتن والحروب بين المسلمين فإنه بدأ يؤول إلى إطلاق اصطلاحي يقصد به فرقة ذات أفكار في العقيدة والسياسة.

يُرجع البعض ظهور الاعتزال إلى فترة متقدمة وذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وما حدث من افتراق بين المسلمين حول مسألة الخلافة حيث اعتزل البعض عن بيعة أبي بكر الصدِّيق وقالوا لا نبايع إلا عليا، وبعضهم قال لا نؤدي الزكاة إليه حتى يصح عندنا لمن الأمر ونقسِّم الزكاة بين فقرائنا وأهل الحاجة منَّا[1]. ومن خلال هذين الموقِفَين يتبيَّن أنَّ الاعتزال كان في البداية ساذجا نتيجة قضايا سياسية طارئة وموقف المسلمين منها، ثم تطوَّرت أفكاره وتوسَّعت بالخوض في العقائد والإلهيات والسياسة.

5- المعتزلة وعلم الكلام:

اعتمد المعتزلة كلية تقريبا على العقل حتى أُطلق عليهم العقلانيون، واستعملوه في تفسير الشرع والعقائد، فقالوا أنَّ النص قد يحتمل أحيانا معان متعددة ولذلك وجب تأويله بما يراه العقل فكل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع فإنَّ ذلك الظاهر يقبل التأويل[2]، وقالوا أنَّ معرفة الله واجبة بالعقل،وهي أول ما يجب النظر فيه[3]. ويبدو أنَّ المعتزلة قد تأثَّروا بالفكر الفلسفي وكتبه فاستخرجوا منها ما خلطوه بأوضاع الشرع مثل لفظ الجوهر والعَرَض والزمان والمكان فأظهروا القول بخلق القرآن، ثم خاضوا في مسائل الصفات كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والرؤية[4].

1- الناشئ الأكبر: المصدر السابق، ص10/ النوبختي: فرق الشيعة، ص33.

2- سليمان دنيا: التفكير الفلسفي الإسلامي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1967م، صص330/ عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفي في الإسلام، ج1، ص115.

3- سليمان دنيا: التفكير الفلسفي الإسلامي، صص220-222.

4- ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص585-586.

اعتمد المعتزلة إعمال العقل وإطلاق الفكر في الوقت الذي تمسَّك فيه أهل السنة والجماعة في معرفة الله بالنصوص من القرآن والحديث أي بالسمع ثم العقل، وبذلك أضفوا على الفكر الإسلامي النزعة العقلية، فقالوا أنَّ المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده، إلا أنَّ تحكيم المعتزلة للعقل لا يعني أنَّه منشِئَ الحكم مطلقا، أو أنه يوجب ويُحرِّم، بل المقصود أنَّ الشَّرع مؤكِّد لحكم العقل فيما أدركه من حسن الأشياء وقبحها وأنه يحكم به بواسطة ورود الشرع[1]، وقد ظل المعتزلة متربعين على عرش علم الكلام حتى غدا مصبوغا بالصبغة الاعتزالية[2] زهاء قرنين من الزمن إلى أن ظهر الأشعرية فنافسوهم في ذلك، وردُّوا كثيرا من أفكارهم، ولا سيما أبو الحسن الأشعري بعد أن ترك مذهبهم.

نشط المعتزلة بصورة قوية في عهد ثلاثة خلفاء عباسيين: المأمون (198-218هـ/813-832) والمعتصم (218-227هـ/832-842م) والواثق (227-232هـ/842-847م)[3]، ومن أشهر القضايا التي أثاروها في هذه الفترة، مسألة خلق القرآن التي امتحن بسببها الكثير من العلماء، إلى أن تولى المتوكل (232-247هـ/847-861م) فانتصرلمذهب أهل السنة، عندها تقرَّب المعتزلة من الشيعة أعداءهم بالأمس، فأخذوا عنهم أصول الكلام وأساليبه.

6- أصل مذهب الاعتزال عند المعتزلة:

انطلق المعتزلة لإثبات صحة وشرعية مذهبهم من إسناد يتَّصل بالنبي صلى الله عليه وسلم فزعموا أنَّ واصل بن عطاء أخذه عن محمد (بن الحنفية) بن علي بن أبي طالب وابنه أبي هاشم

1- السبكي: جمع الجوامع في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق عقيلة حسين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2011م، ص210-211/ الزركشي: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، دراسة وتحقيق سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت، مج1، ج1، ص145 وما بعدها/ اليافعي عبد الله بن أسعد: مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، تحقيق محمود محمد حسن نصار، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص56.

2- نشوان الحميري: المصدر السابق، ص260/ المقريزي: الخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1987م، ج2، ص345/ عبد الحميد علي عز العرب: علم التوحيد عند خلص المتكلمين، دار المنار، هيليوبوليس، 1987م، ص35.

3- جعفر السبحاني: بحوث في الملل والنحل، ج2، ص34.

عبد الله بن محمد، وأخذ هو عن أبيه علي، وأنَّ أباه عليا أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك اعتبروا الخلفاء الراشدون الأربعة، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس وغيره رجال الطبقة الأولى، وقالوا أنَّ مذهبهم أولى من كل وجه[1].

7- أسماء المعتزلة: أُطلقت على المعتزلة عدة تسميات من قِبل مخالفيهم من أهل السنَّة:

أ- الجهمية- المعطِّلة -:

نسبة إلى جهم بن صفوان[2]، كان كاتبا وقاضيا في عسكر الحارث بن سريج الخارج على أمراء خراسان، وُصِف بالضال المبتدع من قِبل أهل السنة وحتى المعتزلة، قال الخياط:" ولجهم عند المعتزلة في سوء الحال والخروج من الإسلام كهشام بن الحكم[3]، وقيل أنَّ الجهم أخذ فكره عن الجعد بن درهم الذي أخذه بدوره عن أبان بن سمعان تلميذ طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم[4].

أثبت المعتزلة لله الأسماء ونفوا عنه الصفات الإلهية كلها، وقالوا لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، وتوسعوا في السلوب حتى يُخَيل لمن يطالع كتبهم أنهم لا يعنون بهذه الصفات شيئا موجودا متحقق الثبوت، فقالوا أنَّ علم الله تعالى وسمعه وبصره وقدرته شيء واحد، ليس له علم به يعلم، ولا هو يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، فإن سمع سمع بكليته، وإن

1- الحاكم الجشمي: عيون المسائل في الأصول، تحقيق رمضان يلدرم، دار الإحسان، استانبول، 2018م، ص94، 97/ البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص161/ الرازي: الرياض المؤنقة، ص196/ نشوان الحميري: الحور العين، ص260.

2- أبي الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص214، 244/ أحمد محمود صبحي: يحي بن حمزة وآراؤه الكلامية، منشورات العصر الحديث، ط1، 1990م، ص100.

3- ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، د.ت، ج2، ترجمة رقم 1991، ص500/ الخياط المعتزلي: الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد، تحقيق نيبرج، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط2، 1993م، ص126. وهشام بن الحكم الكوفي الكندي (ت199هـ) من علماء الشيعة، كان يقول بالتجسيم، له مناظرات مع أبي الهذيل العلاف.

4- ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج5، ص20/ عبد الرزاق الرضواني: البدعة الكبرى محنة الإمام في صفة الكلام، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 2005م، ص9/عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب: عيون المسائل والأجوبة على الرسائل، دراسة وتحقيق حسين محمد بوا، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2000م، ص299.

رأى، رأى بكله، وإنْ علم، علم بكله، ولا يعلم بالشيء حتى يكون، وأنَّ هذه الصفات قائمة بذاته وإنما إطلاقها أقوال وكنايات[1]، ولذلك قيل المشبِّه يعبد صنما والمعطِّل يعبد عدما، قال الإمام ابن المبارك: كل قوم يعرفون ما يعبدون إلا الجهمية[2]، وقالوا أنَّ الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالقدرة والاستطاعة أي مجبر في أفعاله، وأنَّ الجنة والنار تفنيان وتنقطع حركات أهلهما، وعلم الله حادث، وجوَّزوا الخروج على السلطان الجائر، وأنَّ الله موجود في كل مكان، ولا يخلو منه مكان، وأنكروا العرش وأوَّلوا الاستواء بالاستيلاء، وقالوا أنَّ الإيمان هو المعرفة بلا قول ولا عمل، فمن عرف الله ولم ينطق بالإيمان لم يكفر[3]، والكفر هو الجهل بالله فقط، وأن لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده، والناس إنما تُنسب إليهم أفعالهم على المجاز، والإيمان لا يزيد ولا ينقص وأنه لا يجتمع في القلب الواحد إيمان ونفاق، وقالوا أنَّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، وزعموا أنَّ الكفر بالله هو الجهل به.

وقد جرَّ المعتزلة غلوهم في التنزيه إلى الوقوع في التعطيل حتى قيل إذا قال لك جهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل له أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء في إشارة إلى حديث النزول الذي رواه أبو هريرة، قال:(**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيلِ**

1- ابن القيم الجوزية: القصيدة النونية – الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية – شرح وتحقيق محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2003،3م، ص23/المقريزي، الخطط المقريزية، ج2،ص345/ البيجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، مطبعة مصطفى الحلبي، 1939، ص44/ الإسفراييني: التبصير في الدين، ص63/ السكسكي: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص50/ المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتأريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، د.ت، ج1، ص96-97.

2- ابن القيم: القصيدة النونية، ص186،10-187/ البخاري خلق أفعال العباد، دراسة وتحقيق فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط1، 2005م، ج2، ص36، 40، 46/ ابن تيمية: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط2، ج2، ص5/ جمال بن أحمد بن بشير بادي: الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء، جمع وتخريج، دار الوطن، الرياض، ص200.

3- الدارمي: الرد على الجهمية، تحقيق أبو عاصم الشوامي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1، 2010م، ص119،47/ الذهبي: مختصر علو العلي الغفار، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1981م، ص53/ الشريف المرتضى: أمالي المرتضى: ج1، ص150/ ابن قيم الجوزية: اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق زايد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، جدة، ص301-302/ ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط2، ج5، ص185/ الطبري: تهذيب الآثار، صححه وخرج أحاديثه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط، ج2، ص660.

الآخِرِ فَيقَولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ...)[1]، وقالوا أيضا أنَّ القرآن مخلوق، وأنَّ لمقدورات الله تعالى وأفعاله ومعلوماته غاية ونهاية[2].

ب- القدرية[3]:

يُعدُّ القدر من أكثر المسائل التي اختلفت فيها الفِرق الإسلامية، فأثبته أهل السنة والخوارج كأحد أركان الإسلام الذي وردت فيه كثير من الآيات والأحاديث منها حيث جبريل المشهور، وهو أول ما بدأ به الإمام مسلم في باب الإيمان[4]، ونفاه المعتزلة والقدرية، فالقدرية هم الغلاة في إثبات القدر للعبد، ونفيه عن الله عز وجل، وأول من قال به معبد الجهني بالبصرة، قال لله خَلْقٌ ولهم خَلْق، فلا يحتاجون في ذلك إلى معاونة من جهة الله، ثم تبعه في ذلك غيلان الدمشقي فحاجه الإمام الأوزاعي في مجلس الخليفة هشام بن عبد الملك الذي قتله سنة 106هـ/724م لتماديه في إنكار القدر[5]، كما أنكروا علم الله تعالى بالأفعال قبل وقوعها، وأنه لم يقدرها، بل الأمر أُنُف أي مستأنف، وأنَّ الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، فقدر الإنسان بيده فهو خالق أفعاله، ومن أعلامها أبو هاشم، الذي قال بوجوب المعرفة، ومن لا يعرف الله فهو كافر غير مؤمن[6].

1- البخاري: الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1375هـ، حديث رقم753/ البخاري: خلق أفعال العباد، ج2، ص36/ ابن عبد البر: التمهيد، تحقيق بشار عواد معروف وآخران، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 2017م، ج5، ص139/ الطبري: التبصير في معالم الدين، تحقيق وتعليق علي بن عبد العزيز الشبل، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1996م، ص146. ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا وهو مستوٍ على عرشه، عال فوق خلقه مباين لهم، لا تحيط به المخلوقات، ويدنو عشية عرفة فيباهي ملائكته بأهل الموقف، ومع ذلك فصفة العلو والاستواء ثابتة في تلك الحال لا يخلو العرش منه. عبد اللطيف بن عبد الوهاب: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، ص316.

2- أبي هلال العسكري: الأوائل، ص369.

3- الرازي: كتاب الزينة، القسم الثالث، ص272/السكسكي: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص49/ الطبري: التبصير في معالم الدين، ص167.

4- مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان حديث رقم 1، وكتاب القدر، حديث رقم 2653.

4- ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ج2، 219 وما بعدها.

5- ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص11/ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم1/ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج3، ص352/ الورجلاني: الدليل والبرهان، ج1، ص42/ المقريزي: ج2، ص349/ ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ج7، ص357/ البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص321.

8- أصول المعتزلة:

اتَّفقت المعتزلة على خمسة أصول لا تزيد ولا تنقص، ولا يكون الفرد معتزليا إلا بها، قال الخياط المعتزلي:" وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة "[1].

8- 1- التوحيد:

التوحيد عند المعتزلة من أهم الأصول التي بنوا عليها عقائدهم، وهدفهم هو تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل شبه بخلقه، فقالوا أنَّ العالم مُحدَث، له صانع قديم قادر، عليم، حي، بصير سميع مريد، كل ذلك بذاته، أي أنهم أثبتوا له الأسماء ونفوا عنه الصفات، الجسمية والتشبيه، فهو ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا لحم ولا دم، ولا شخص ولا جوهر ولا عَرَض[2]، ولا في مكان، وأنه لا شبيه له ولا نظير، لا تدركه الأبصار في دنيا ولا في آخرة ولا يجوز عليه التنقل[3]، يفعل الحسن ويريده، ولا يفعل القبيح، ولا يريده، ولا يرضاه، ولا يأمر به وأنَّ أفعال العباد خلقٌ لهم ليس بخلق الله، مستدلِّين على ذلك كله بقوله تعالى:((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**))[4] وقالوا كل الآيات التي يستلزم ظاهرها التجسيم تُؤوَّل، كالاستواء على العرش والنزول وكل الصفات الموهمة للتشبيه، فالله واحد أحد لا يُشبه أحدا، وقالوا بخلق القرآن وحدوثه حتى لا يكون هناك شريك لله في القدم[5].

1- الخياط المعتزلي: الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد، ص91، 126.

2- الجوهر: الجوهر الفرد كما يُعرف عند الفلاسفة هو ما قام بنفسه، ويرادف عندهم الذات والحقيقة والماهية، وعند المتكلمين الموجود القائم بنفسه المتحيِّز بالذات، أي أنه يصح وجوده في غير محل يقوم به، والذي لا يقبل القسمة ولا التركيب. أمَّا العَرَض: فلغة ما يطرأ ويزول كالمرض، وفي الاصطلاح كل ما كان حالاً بالمتحيِّز كالألوان والطعوم، أو ما قام بغيره، أو ما لا يصح وجوده إلا قائما في محل. الإيجي: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ص182/ الرازي: المطالب العالية من العلم الإلهي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1987م، ج2، ص5 وما بعدها/ الرازي: الرياض المؤنقة، ص191/ سميح دغيم: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، مكتبة لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص436، 783.

3- نشوان الحميري: الحور العين عن كتب العلم، ص199.

4- سورة الشورى، الآية11.

5- ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، ص793/ القلقشندي: صبح الأعشا، ج13، ص251/ عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص48/ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص120.

2- العدل:

الباري تعالى حكيم عادل لا يفعل القبيح، ولا يخل بالواجب، وأفعاله كلها حسنة[1]، وأنَّ الحُسن والقبح أمران ذاتيان، لهما وجودا مستقلا قبل تقرير الشرع، وتحديدهما يعود إلى العقل، وأنَّ الله لا يخلق أفعال العباد، فهم من يخلقون ويختارون أفعالهم بقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم، والإنسان حر في إتيان الفعل أو تركه، أي نفي الجبر عنه، ولا يجوز أن يُضاف إليه سبحانه وتعالى شر ولا ظلم، وأنه لا يأمر إلا بما أراد ولم ينه إلا عما كره مستدلين على ذلك بقوله تعالى:((**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)) وقوله:((**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**))[2] فالله سبحانه وتعالى حسبهم لم يقل عما قضيت لهم، أو قدَّرته فيهم، أو أردته منهم، أو شئته لهم، وهذا إقرار له بالعدل وتنزيه له عن الجور، فلم يُجْرِ الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على الاختيار، فالعبد قادر وخالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا[3].

3- الوعد والوعيد:

الوعد هو القول المبيِّن لنصب الثواب، ويُسمى وعيدا وهو زجر وتخويف وتهديد، قال المعتزلة أنَّ الله تعالى مُلزِم نفسه بثواب المؤمنين الصالحين بالجنة، ووعيده بالعقاب للكافرين والفسَّاق بالنار، فرتَّبوا حكمهم عليهما، وكأنهم ألزموا الله بأن يتقيَّد بتنفيذ ما وعد وأوعد، فقالوا أنَّ الله لا يغفر لمرتكبي الكبائر إلا بالتوبة، فإذا خرج المسلم من الدنيا بكبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالدا فيها، وأمَّا المؤمن الحق مصيره الجنة، وليس في الآخرة إلا فريقان فريق في الجنة

1- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق محمود محمد قاسم، د.د، د.ط، د.ت، ج6، ص177/ أحمد محمود صبحي: يحي بن حمزة وآراؤه الكلامية، ص96/ الغزالي: المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق حمزة بن زهير حافظ، د.د، د.ط، د.ت، ج1، ص178/ الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، تحرير وتصحيح ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009م، ص362.

2- سورة الحجر: الآية 92-93، سورة البقرة: الآية 256 على التوالي.

3- الزمخشري: الكشاف، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، مكتبة العبيكان، د.ط، د.ت، ص146/ القاضي عبد الجبار: المنية والأمل، ج31، ص152/ تقي الدين بن فيفي: فلسفةالعدلعند المعتزلة، د.د، د.ط د.ت، ص92/ عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص48.

وفريق في السعير[1]، عكس المرجئة الذين قالوا لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة، لكنهم بهذا لم يفهموا أو يُفرِّقوا بين الوعد الواجب نفاذه، والوعيد الذي يحتمل التنفيذ ويحتمل الوقف، لأنَّ الوعيد في أصل لسان العرب محمول على التهديد والتخويف لا على الجزم والقطع، فالزجر ليس بخبر عن وقوع المزجور به لا محالة، بل إنما هو خبر مشروط وقوع المزجور بمشيئة الله سبحانه إلا ما استثناه الشرع، ونصَّ على نفي غفرانه وهو الشرك، وله تعالى مشيئة في غفران ما دون ذلك، فالله سبحانه وتعالى يُثيب على الطاعة ويُعاقب على المعصية إلا أن يغفر، غير الشرك، والعفو بعد الوعيد مدح، والقرآن نزل بلسان العرب، ولذلك فعدم إنفاذ الوعيد عند العرب مكرُمة وسجية، وهو من باب العفو عند المقدرة، فالعرب يمدحون بالعفو ولا يمدحون بالكذب[2]، قال الشاعر عامر بن الطفيل[3]:

إنّي وإنْ أوعدتُهُ أو وَعدْتُهُ لمُخلِفُ إيعَادِي ومُنجِزُ مَوعِدِي[4]

4- المنزلة بين المنزلتين:

يظهر أنَّ المعتزلة أخذوا هذه الفكرة عن فلاسفة اليونان كأرسطو والتي تُدعى بالوسط الذهبي[5]، ووفَّقوا بينها وبين الوسطية الإسلامية فجعلوا منهما مبدءًا عقليا أخلاقيا وهو الاعتدال في

1- البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص157/ ابن أبي العز:شرح العقيدة الطحاوية، ص793/ الإسفرايني: التبصير في الدين، ص65/ أحمد خليل هراس: شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، ضبط النص وخرج الأحاديث علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، ط3، ص189/ أحمد محمود صبحي: يحي بن حمزة وآراؤه الكلامية، ص233/ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص122.

2- السبكي: جمع الجوامع في علم أصول الفقه، ص484/السكوني: التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، ص163/ السكوني: عيون المناظرات، ص197.

3- عامر بن الطفيل: شاعر جاهلي من قبيلة هوازن، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يُسلم، توفي عام 9هـ/630م.

4- عامر بن الطفيل: ديوان عامر الطفيل، دار صادر، بيروت، 1979م، ص58.

5- قاعدة الوسط الذهبي في الفلسفة الأرسطية هي الاعتدال في الشيء من غير إفراط ولا تفريط، أو الوسط المرغوب بين نقيضين، إحداهما عن مبالغة والآخر عن تقصير. وقد تكلَّم عنها أرسطو في موضوع الفضيلة وقال: فالوسط هو الذي لا يُعاب لا بالإفراط ولا بالتفريط. أرسطو: علم الأخلاق النيقوماخية (the nicomachean ethics) ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية بارتلمي سانتهلير، نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، دار الكتب المصرية، 1924م، ص231، 244، 258-259.

الأمور، والتوسُّط بين الطرفين والتوفيق بين المتناقضين[1]، والمسألة تتعلق بالعاصي من أهل القبلة فهو في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان، لا كافر ولا مؤمن أي فاسق، ومع ذلك فهو مخلَّد في النار[2]، لكن يُخفَّف عنه العذاب.

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهما أصلان عمليان مارسهما المعتزلة من خلال مناظرتهم ومجادلتهم للزنادقة والفساق وأهل المِلل، وقرروا ذلك على المؤمنين أجمعين أن يعملوا بهما على أي وجه قدروا عليه نشرا للإسلام والدفاع عنه، وضمَّنوه جواز الخروج على الأئمة بالقتال[3].

9- عقائد المعتزلة:

أثبت المعتزلة لله الأسماء، ونفوا عنه الصفات، فقالوا أنَّ الله عز وجل كان في الأزل بلا أسماء ولا صفات فلمَّا خلق الخلق جعلوها له، وبعد فنائهم يبقى بدونها، وقالوا العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام هي ذاته أي عين الذات وليست صفات زائدة عن ذاته، فهو قادر مريد سميع بصير حي لا بقدرة ولا إرادة ولا سمع ولا بصر وإنما بذاته[4]، وبذلك ردُّوا أحاديث الصفات الصحيحة، وفي القرآن ما في الحديث من ذلك، وما ينبغي التفرقة بينهما، قال تعالى:((**لَكِنَّ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**))[5] فلو كان العِلم هو

1- زهدي جار الله: المعتزلة، مطبعة مصر، القاهرة، 1947م، ص55/ فالح الربيعي: تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، الدار الثقافية للنشر، د.م، د.ط، د.ت، ص45.

2- الفخري: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، ص111/ أبو محمد اليمني: عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ج1، ص299/ الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، خرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، د.د، ط1، 1993م، ص82.

2- البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص407/ ابن أبي العز: شرح الطحاوية، ص793.

4- التفتازاني: شرح المقاصد، ج4، ص72/ ابن القيم الجوزية: القصيدة النونية أو الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية، ص23/ البيجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص44/ عبد الهادي إدريس أبو أصبع: الجوهر الفريد في علم التوحيد، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1988م، ص87-88.

5- سورة النساء، الآية 166. هذه الآية رد على ما تقدم من قول أهل الكتاب ((يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ)) النساء، الآية 153. نزلت في اليهود الذين كابروا عن الشهادة بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة نسبة القرآن إلى الله تعالى، فكان ذلك يُحزِن النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الاستدراك بأنَّ الله شهِد وشهادة الله خير من شهادتهم.

الذات فإنَّ الله ينزل مع العِلم، وإنما قال بعلمه[1]، وقالت المعتزلة إلا ضرار بن عمرو وبشر بن المعتمر أنَّ ما فعله الله هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكن ولا يقدر على أكثر[2].

9-1 رؤية الله:

نفى المعتزلة رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة لأنه في رأيهم لو ادَّعى أحد أنه يرى الله فحتما يعتقده جسما مصوَّرا بصورة مخصوصة، وذلك لحرصهم الشديد على التنزيه، وأوَّلوا الرؤية بانتظار الثواب أو رؤية أهل الجنة لنعم الله تعالى على سبيل حذف المرئي، وقالوا أنه سبحانه وتعالى في كل مكان[3].

9-2 الإستواء:

نفوا استواءه سبحانه وتعالى على عرشه، وأولوه بالسيطرة والاستيلاء أي القهر والملك، لأنه لا يستقر على جسم إلا جسم، ولا يحل فيه إلا الأعراض، والله سبحانه منزَّه عن ذلك، وأنكره بعضهم كلية كالجهمية، وأوَّلوا الكرسي بالعلم، وقالوا لو كان له كرسي لكان جسما محدودا[4].

9-3 خلق القرآن:

تعد قضية خلق القرآن من المسائل التي أثارها المعتزلة وتشبثوا بها، وقد اتفقوا على أنه مخلوق، لكنهم اختلفوا هل هو جسم أم لا؟ فقال النظام أنَّ كلام الخالق جسم وأنَّ ذلك الجسم صوت مقطع مؤلف مسموع وهو فعل الله وخلقه، وإنما يفعل الإنسان القراءة، وقد احتج المعتزلة

1- البيجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص44/ التفتازاني: شرح المقاصد، ج4، ص72/ صالح بن مهدي المقبلي: العلم الشامخ، ص44/ سليمان بن سحمان النجدي: كشف الشبهتين، ص9.

2- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مج3، ص128.

3- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج9، ص99/الشريف المرتضى: أمالي المرتضى، ص36/ ابن العربي: المتوسط في الاعتقاد، ضبط نصه وخرج أحاديثه عبد الله التوراتي، دار الحديث الكتانية، طنجة- بيروت، ط1، 2015م، ص165/عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص113.

4- ابن القيم الجوزية: القصيدة النونية- الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية، ص186/ أبي سعيد الدارمي: الرد على الجهمية، ص39/ ابن القيم الجوزية: اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، ص301/ الرازي: كتاب الزينة، القسم الثالث، ص331.

على خلق القرآن بقوله تعالى:((**مَا يَأْتِيهِم مِنْ ذِكْرٍ مُحْدَثٍ**))[1] وقوله:((**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شيءٍ**))[2] والقرآن شيء، فهو مخلوق، وأوَّل من قال به الجعد بن درهم سنة نيِّف وعشرين ومائة، ثم تبعه بشر بن غياث المريسي اليهودي، قال هو متكلم بكلام يخلقه في جسم[3]، وقد ردَّ عليهم الإمام أحمد[4] وأهل السنة بأنَّ كل من ألفاظ العموم، فالقرآن داخل في عموم ما خلق الله، وقد وصف الله سبحانه الريح التي أرسلها على قوم عاد بقوله: ((**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ**)) فهل دمَّرت السماوات والأرض؟ وأمثالها في القرآن الكريم كثير كقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام:((**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ**))[5] فهل نفس الله هالكة في قوله تعالى: ((**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتَ**))[6] ؟ كما احتجوا بالآية:((**إِنَّ جَعَلْنَاهُ قُرآنًا عَرَبِيًّا**))[7] على أنَّ جعل بمعنى خلق، ولكن جَعَلَ لا تكون دائما بمعنى خَلَقَ، وهذا لا يصح مع قوله تعالى:((**فَجَعَلَهُم كَعصْفٍ مَأْكُولٍ**))[8].

والخلاصة أنَّ القرآن الكريم كلام الله صفة من صفاته، وعلم من علم الله، فإذا كان القرآن مخلوقا، فعلم الله مخلوق، بمعنى أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يكن عالما ثم عَلِمَ، ولا يجوز أن يكون شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا حادثا، قال تعالى:((**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ**

1- سورة الأنبياء، الآية 2. المقصود بالذكر في الآية غير القرآن، وهو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يكون المقصود به ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث، والمذكور المتلو المعلوم غير محدث. البيهقي: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ص95.

2- سورة الزمر، الآية59.

3- الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص38/ القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج7، صص3-5، 84/ اللالكائي: كاشف الغمة في شرح اعتقاد أهل السنة، اعتنى به وعلق عليه أبو نشأت يعقوب المصري، مكتبة الطبري، القاهرة، ط1، 2009م، ص113/ أبو بكر بن العربي: المتوسط في الاعتقاد، ص186/ ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص350/ عواد عبد الله المعتق: المعتزلة وأصولهم الخمسة، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1995م، ص117.

4- ابن بطة العكبري: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، -الرد على الجهمية-تحقيق يوسف بن عبد الله الوابل، دار الراية، الرياض، ط2، 1418هـ، ج2، ص249 وما بعدها.

5- سورة المائدة، الآية 118.

6- سورة آل عمران، الآية 185.

7- سورة الزخرف، الآية 2.

8- سورة الفيل، الآية 2.

فَيَكُونُ))[1] فلو كان القرآن مخلوقا لكان الله سبحانه وتعالى قائلا له كن، والقرآن قوله، ويستحيل أن يكون قوله مقولا له، ووجه خطئهم أنَّ معنى تكلَّم لغة لا يتناول أوجَدَ الكلام في غيره، فلو سلم لهم أنَّ تكلَّمَ صفة فعل، لم يلزم تعميم الأفعال بهذا الوصف يعني الخلق[2].

9-4 الأفعال:

قال المعتزلة أنَّ أفعال العباد، وأعمال الحيوانات غير مخلوقة لله، وليس له في ذلك صنع ولا تقدير، والناس هم الذين يقدرون عليها، أي أنها واقعة بقدرة العبد وحدها.

10- فرق المعتزلة:

10-1 الواصلية:

وهم أتباع واصل بن عطاء الغزَّال[3]، أخذ العلم عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، وكان من منتابي مجلس التابعي الحسن البصري أيام الخوارج، فلمَّا ظهر الخلاف بين الأمة حول مرتكبي الكبائر من المسلمين، فقالت الخوارج بكفرهم، وقال الحسن البصري وأصحابه بأنهم مؤمنون، خرج واصل عن قول الفريقين فزعم أنَّ الفاسق من هذه الأمة لا هو مؤمن ولا كافر وفسقه منزلة بين الإيمان والكفر، وعلى يديه تبلور فكر المعتزلة، وهو أول من قال بالمنزلة بين المنزلتين، وأول من أثار مسألة الصفات، وقال أنَّ أفعال العباد التكليفية مُحدَثة من جهتهم، وهم مسئولون عنها.

1- سورة النحل، الآية 40.

2- البيهقي: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ص94-95/ صالح بن مهدي المقبلي: العلم الشامخ، ص128-129.

3- واصل بن عطاء: أبو حذيفة الغزال، لم يكن غزالا وإنما كان كثير الجلوس في الغزالين، وقيل كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيتصدق عليهن، وُلد بالمدينة سنة 80هـ، أخذ عن الحسن البصري. كان من أجلاد المعتزلة. عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص115/ الرازي: الرياض المؤنقة، ص195/ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دارصادر، بيروت، 1978م، ج6، ص7/ السمعاني: الأنساب، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الفاروق الحديثة، حيدرأباد، ج13، ص265/ الذهبي: لسان الميزان،اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2002م، ج8، ترجمة رقم 8325، ص369/ المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص141/ اليافعي اليمني: مرآة الجنان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص215/ الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص40.

نزَّه المعتزلة الله عن فعل القبيح والعبث في أفعاله لنفي الظلم عنه، فالله سبحانه وتعالى عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، ولا يمكن أن يريد من العباد خلاف ما يأمر، فالعبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر، أمَّا موقفه من علي وأصحاب الجمل، قال هم عندنا أبرار أتقياء، ما كان عليهم أن يقتتلوا، ولذلك فليسوا بمحقين جميعا، وجائز أن تكون إحدى الطائفتين مُحقَّة والأخرى مُبطِلة، لكن لم يتبين لنا من المحق منهم ومن المبطِل، ثم قال إنَّ إحدى الطائفتين عند القتال عاصية لا ندري أيهما هي[1]، توفي سنة 131هـ/748م.

10-2 الغيلانية:

وهم أتباع غيلان الدمشقي، ويُطلق عليهم مرجئة أهل الشام، وغيلان هو أول من تكلم في القدر وخلق القرآن، وهؤلاء يجمعون بين صفتي الاعتزال والإرجاء[2].

10-3 الهذيلية[3]:

أصحاب أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف (ت226هـ/840م)، شيخ المعتزلة، أخذ عن واصل بن عطاء وصاحبه عثمان الطويل، جحد صفات الله تعالى وانفرد عن أصحابه بعشر قواعد منها: أنَّ علم الله غير قديم كما قالت النابتة، وغير مُحدَث كما قالت الرافضة، وإنما هو عالم

1- القاضي عبد الجبار:المنية والأمل، ص30-31/الخياط المعتزلي: الانتصار والرد على ابن الروندي، ص98/عبد المجيد بن حمدة: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، ص47/ زهدي جار الله: المعتزلة، القاهرة، 1947م، ص115.

2- الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص40/ الرازي: كتاب الزينة، القسم الثالث، ص262/ ابن نباتة: سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964م، ص289/ سعد بن عبد الله القمي: المقالات والفرق، ص6.

3- القاضي عبد الجبار: المنية والأمل، ج32، ص154/ الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص41/ ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، مج3، ص129/الخياط المعتزلي: الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، ص76، 123/ ابن حجر: لسان الميزان، ج7، ترجمة رقم 7524/ عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص119-126/ المقريزي: الخطط المقريزية، ج2،ص346/ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م، ج4، ترجمة رقم 1750، ص582/ الرازي: الرياض المؤنقة، ص213-214/ عبد الحكيم بلبع: أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، د.ط، ص106/ علي مصطفى الغرابي: أبي الهذيل العلاف أول متكلم إسلامي تأثَّر بالفلسفة، مطبعة حجازي، مصر، 1949م، ص14 وما بعدها.

بنفسه وبالتالي فعِلمُه وقدرته وحياته هي ذاته، وقال أنَّ مقدوراته تنتهي حتى لا يقدر على إحداث شيء، وأنَّ علمه سبحانه صائر إلى آخر ونهاية، وإرادة الله لأفعاله غير أمره بها، والرؤية علم في القلب من طرف العين.

دافع الخياط المعتزلي عن مذهب المعتزلة وعن رجاله وردَّ على الشيعة الروافض، والملاحدة كابن الراوندي، وبيَّن قصد أبي الهذيل العلاف من قوله أنَّ المُحدَثات ذات غايات ونهايات أي محصاة ومعدودة في علم الله تعالى وليس علم الله في حد ذاته، لأنه عنده هو الله فلو كان عِلمه متناه، كان الله متناه، ومن أقواله أيضا أنَّ حركات أهل الجنة وأهل النار تنقطع ويصيرون إلى سكون دائم لأنها محدثات، والمُحدَث لا يشارك الله في أزليته، وأنَّ معرفة الله واجبة قبل ورود السمع، وأنَّ إرادة الله هي عين المراد.

10-4 الجاحظية:

نسبة إلى أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ[1]، الأديب المشهور، إمام الفصحاء والمتكلمين صاحب التصانيف الكثيرة في أصناف العلوم، حتى قيل أنَّ مما فضَّل الله تعالى به أمة محمد صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بسياسته، والحسن البصري بعلمه، والجاحظ ببيانه.

وُلد الجاحظ بالبصرة ونشأ ببغداد إحدى مدارس الاعتزال، وبها أخذ مبادئ وأفكار المذهب عن أحد أعلامه وهو النظام له عدة مؤلفات ضمَّنها أفكاره الاعتزالية، من أقواله أنَّ عذاب أهل النار غير مخلَّد، بل يصيرون إلى طبيعة النار، وأنَّ المعرفة طبائع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة، مات سنة 255هـ/869م بعد أن بلغ أكثر من تسعين سنة.

1- الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص60/الرازي: الرياض المؤنقة، ص259/ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ترجمة رقم 506، ص470/ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج14، ترجمة رقم 6622، ص124/ الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق أبو الفضل محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ترجمة رقم 63، ص170/ ابن نباتة: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ص248 وما بعدها/ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص164. انتقد الجاحظ بشدة حيث قال:" ولو عرفوا جهالاته في ضلالاته لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم إياه أنسانا فضلا أن ينسبوا إليه إحسانا "./ زهدي جار الله: المعتزلة، ص145.

5-10 النظامية[1]:

وهم أصحاب أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام (ت220هـ/835م أو231هـ/846م) من كبار شيوخ المعتزلة القدرية، قيل أنَّه كان مدمنا على شرب الخمر، انفرد بمسائل منها: أنَّه سبحانه وتعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وليس له إرادة في ذلك، وأنها غير مقدورة له لأنَّ صدور القبيح عن الله محال، والمحال لا يكون مقدورا، فالقبيح منه محال لأنه يفضي إلى المحال، وما يفضي إلى المحال محال، مخالفا قول أصحابه بأنه قادر عليها لكن لا يفعلها، وأنكر هو وأصحابه حجية الإجماع والقياس وخبر الواحد، وطعن في الصحابة كأبي بكر واصفا إياه بالكذاب، وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع، وما أدَّاه إلى هذه المذاهب اطِّلاعه على كثير من كتب وآراء الفلاسفة السوفسطائية[2]، فمال في كلامه إلى الطبيعيين منهم والإلهيين فاستنبط من كلامهم رسائل ومسائل وخلطها بكلام المعتزلة.

إضافة إلى أئمة الاعتزال الذين نُسبت إليهم أهم فرق المعتزلة، هناك شخصيات أخرى تبنَّت هذا المذهب مع اختلافات بينهم في بعض المسائل، نذكر منهم:

* **أبو المعتمر معمر بن عمرو العطار البصري[3]:** قال أنَّ في العالم موجودات لا نهاية لها، لا يحصيها الله تعالى، وأنكر خلق الله للألوان والأطوال والطعوم والروائح والأصوات، وكل ما يصيب ويتعرض له الإنسان من مرض وصحة، وقوة وضعف، وغنى وفقر، والنبات من فساد وصلاح وأنَّ كل ذلك فعل الأجسام التي وُجدت فيها هذه الأعراض بطباعها.

1- القاضي عبد الجبار: المنية والأمل، ج34، ص158/ المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، ص346/ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج3، ص316/ الرازي: الرياض المؤنقة، ص223/ الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص41/ ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مج3، ص129/ علي بن محمد الفخري: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، ص130.

2- السفسطة - SOPHISME: مشتقة من اللفظ اليوناني SOPHOS التي تعني الحكيم الحاذق، وعند الفلاسفة الحكمة المموهة، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات الغرض منه تغليط الخصم وإسكاته. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ج1، ص658/ ابن نباتة: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ص228.

3- ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، مج3، ص130/ عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص144.

– **الجعد بن درهم:** شيخ الجهم بن صفوان، زعم أنَّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلِّم موسى تكليما، قيل ذبحه خالد بن عبد الله القسري والي العراق يوم عيد الأضحى سنة 128هـ/745م، وقيل مات تحت التعذيب[1].

– **هشام بن عمرو الفوطي[2]:** قال أنَّ الأشياء كونها معدومة، والمعدوم ليس بشيء، وما ليس بشيء فلا يجوز أن يُعلمَ عنده، إذا خلق الله تعالى شيئا فإنه لا يقدر أن يخلق مثل ذلك الشيء ولكن يقدر أن يخلق غيره، كان يجوِّز القتل والغلبة على مخالفيه وأخذ أموالهم سرقة وغصبا، وكان يمتنع عن قول وكيل بالنسبة لله عز وجل وإنما كان يقول المتوكل عليه، وقال أنَّ عثمان حُصر بحضرة الصحابة، وأنَّ جماعة اجتمعت بالمدينة يشكون إلى عثمان عماله فبدر قوم من السفهاء إلى قتل عثمان، وأنكر أن يكون طلحة والزبير قد خرجا لحرب علي، وأنَّ اجتماعهما به إنما كان للتشاور فهاجت حرب من غير قصد، والذي حمله على هذا حسن الظن بالصحابة.

– **عمرو بن عبيد بن باب:** كان جده من سبي كابل، تزعَّم تيار القدرية بالبصرة، وهو من أشرِّ رجال المعتزلة لطعنه في الصحابة وخاصة أصحاب الجمل، والفريقين أصحاب علي، وأصحاب معاوية، ومنها قوله بفسق كلتا الفرقتين[3].

– **بشر بن المعتمر (ت210هـ-825م):** كان من أفضل علماء المعتزلة وإليه تنسب البشرية، وهو مؤسس فرع معتزلة بغداد، كان من المقربين إلى الفضل بن يحي البرمكي، قال ما كان من الألوان يقع بسبب من قِبَله (العبد) فهو فعله، وأمَّا ما لا يقع بسبب من قِبَله فذلك لله ليس له فعل فيه[4].

1- ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج5، ص20/ أبي سعيد الدارمي: الرد على الجهمية، ص39/ ابن حجر: لسان الميزان، ج2، ص437/ البخاري: خلق أفعال العباد، ج2، ص9-10.

2- البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص165/ الخياط المعتزلي: الانتصار، ص58، 125/ الفخري: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، ص139.

3- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص118.

4- الخياط المعتزلي: الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، ص63/ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص53.

- **بشر بن غياث المريسي (ت218هـ/833م)[1]:** قيل أنَّ والده يهوديا كان قصارا صباغا، تفقَّه بِشر على أبي يوسف، وأتقن علم الكلام، قال بفكرة خلق القرآن التي أخذها عن الجهم بن صفوان وناظر من أجلها، أنكر عذاب القبر والملكين والصراط والميزان، وإليه تُنسَب الطائفة المريسية، قال ابن حجر: مبتدع ضال، لا ينبغي أن يُروى عنه.

11- بلاد المغرب قبل دخول المعتزلة:

كان المغاربة في صدر الإسلام على مذهب جمهور السلف من الأئمة، شديدي التمسك بالنصوص[2]، بعيدين عن إعمال الرأي، ورغم ذلك لم يكونوا بمنأى عن تيار المذاهب الكلامية والفقهية والعقدية والسياسية التي ظهرت في المشرق ومنه انتشرت في باقي الأسقاع ، فبعد وفاة التابعين واستشهاد أو موت الكثير من العلماء في الحروب مع الخوارج والشيعة، وتوجه الطلبة نحو المشرق لطلب العلم، فأخذوا منها بعض الآراء والأفكار المذهبية التي عادوا بها إلى بلدهم فكانت بذرة انتشارها، وإن لم يكن ذلك بحجم انتشار المذاهب الفقهية، ويبدو أنَّ الظروف السياسية التي مرت بها بلاد المغرب كانت من أقوى الأسباب التي هيأت لدخول تلك الآراء بعد أن بلغت في المشرق مرحلة متقدمة من النضج.

12- دخول الاعتزال إلى بلاد المغرب:

المعتزلة من أقدم الفرق دخولا إلى بلاد المغرب، حيث بدأ نشاطهم منذ أوائل القرن الثاني الهجري/الثامن ميلادي، وهناك من يُرجع وجودهم إلى القرن الأول[3]، أمَّا أول من أدخل الاعتزال من المعتزلة فهو عبد الله بن الحارث القادم إلى إفريقية مع بداية القرن الثاني الهجري، قال البلخي عن واصل بن عطاء:" وفرَّق رسله في الآفاق يدعون إلى دين الله، فأنفذ إلى المغرب عبد الله بن الحارث فأجابه الخلق، وهناك بلد يدعى البيضاء يقال أنَّ فيه مائة ألف يحملون السلاح يُعرف

1- ابن حجر: لسان الميزان، ج2، ترجمة رقم 1498، ص306.

2- الأصبهاني: الحجة في بيان المحجة، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية، الرياض، ط1، 1990م، ص91.

3- عبد الحي محمد قابيل : الإباضية وآراؤهم الكلامية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2015م، ص44.

أهله بالواصلية، ويبدو أنَّ هذا الداعي قد وجد استجابة لدعوته[1] حيث اعتنق الاعتزال منهم عدد كبير، ثم انتشر بعد ذلك برحلة طلبة القيروان إلى العراق، كما دخل عن طريق الجند الوافدين في عهد الأغالبة خاصة، حيث أصبحت مدينة القيروان مركز تجمُّع المعتزلة، ومن شيوخ الاعتزال في القيروان سليمان بن حفص بن أبي عصفور الفراء (ت269هـ-882م) وابن صخر وغيرهما، وهم الذين نشروا فكرة خلق القرآن بالقيروان[2]. ورغم الدخول المبكر للمعتزلة، فإننا لا نجد لفكرهم ذكرا، ولا لأعلامهم ترجمة، وذلك بسبب موقف أهل السنة الذين نبذوا علم الكلام معتبرين إياه بدعة وأهله مبتدعة ولا سيما الإمام مالك الذي كان يقول عنه أنه لا يروي غليلا، ولا يشفي عليلا، بل ورَّث الشقاق بين المسلمين، ولذلك قال ابن عبد البر الأندلسي:" أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أنَّ أهل الكلام أهل بدع وأهواء وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه "[3].

12-1 المعتزلة في المغرب الأوسط:

تكاد تُجمِع جل المصادر الجغرافية والتاريخية، وكتب التراجم في أنَّ إقليم تاهرت هو أوَّل ما نزله أولئك الدعاة لأسباب عديدة، فالمعتزلة أقرب إلى الإباضية في كثير من المسائل العقدية كنفي الرؤية، وخلق القرآن، وتأويل المتشابه وإنكار الشفاعة، وتخليد مرتكب الكبيرة في النار ما لم يتب منها في الدنيا[4]، كما ساعدهم جو التسامح الذي أبداه الإباضية إلى العيش في كنف الدولة الرستمية فاستقروا قرب عاصمتهم تيهرت، وكانت لهم مدينة تُدعى إيزرج أو البيضاء، ورئيسهم

1- البلخي: المقالات من كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص7-8، 69/ البلخي: المقالات وعيون المسائل والجوابات، ص160، 192/ القاضي عبد الجبار: المنية والأمل، ج1، ص25/ أحمد بن يحي المرتضى: طبقات المعتزلة، تحقيق مؤسسة ديفلد- قلزر، بيروت، ط2، 1987م، ص32.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج2، ص1497/ الحسين بن محمد شواط: مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص89، 101.

3- ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص942.

4- ابن عبد البر: الاستذكار الجامع لعلماء الأمصار، اعتنى به عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق- بيروت، ط1، 1993م، ج24، فقرات 35321، 35322، 35436.

محمد بن إبراهيم البربري المعتزلي[1]، وكان معظمهم من قبائل زناتة البدوية التي تكون قد تأثرت بهذا الفكر، وقد تراوح عددهم ما بين ثلاثين ألفا إلى مائة ألف يحملون السلاح[2]، وقد عاشوا حياة بدوية في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها، ولمَّا سقطت دولة بني رستم انتقل الواصلية فيمن انتقل إلى بلاد ريغ ومصاب.

إضافة إلى المغرب الأوسط انتشر المعتزلة بمدينة القيروان التي أصبحت معقلا للاعتزال لمَّا كانت حاضرة إفريقية العلمية، وما وفَّره أمراؤها من حرية الفكر، حيث أصبحت صورة مصغَّرة للخلافة العباسية في المشرق، وقد بلغ عدد أعلام المعتزلة خلال القرن الثالث وأوائل القرن الرابع حوالي عشرين شخصية[3].

نشط المعتزلة في المناطق التي استقروا بها وعملوا على نشر مذهبهم والدفاع عنه من خلال المناظرات التي كانت تجري بينهم وبين مخالفيهم من السنَّة والإباضية والشيعة، وقد نقل ابن الصغير وغيره[4] بعضا من تلك المناظرات التي جرت في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (171-208هـ/787-823م) ومنها أيضا تلك المناظر التي جرت على نهر مينا[5] في عهد الإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح (261-281هـ/875-894م).

1- ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889م، ص88/ ابن الفقيه الهمذاني: كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996م، ص133.

2- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013م، ص153/ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص88/ البلخي: المقالات، ص69/ نشوان الحميري: الحور العين ص262/ الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، ص42، 55.

3- نذكر من هؤلاء: ابن الأشج، وأبو إسحاق العمشاء، وابن ظفر، والقمودي، وابن صخر. الخشني: قضاة قرطبة وعلماء القيروان، تصحيح ونشر عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م، ص251، 286، 288، 289/ أبو العرب: طبقات علماء إفريقية، ص34/ حسن حسني عبد الوهاب: العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مج2، ص665.

4- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، ص82/ أبو زكريا: سير الأئمة، ص57/ الدرجيني: طبقات المشايخ، ج1، صص55-57/ الشماخي: سير الشماخي، ج1، ص148/ بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية 160-296هـ/777-909م، جمعية التراث، القرارة، ط2، 1993م، ص334.

5- ابن الصغير: المصدر السابق، ص81/ الشماخي: المصدر السابق، ج2، ص362.

تواصلت المناظرات بين المعتزلة والأباضية حتى بعد سقوط تاهرت وانتقال كل منهما إلى واحات وادي ريغ[1]، ولمَّا استولى العبيديون على إفريقية والمغرب الأوسط استغلوا الطرفين في المناظرات لتزيين مجالسهم والتمكين لمذهبهم.

إذا كان المغرب الأوسط قد شهد جدلا فكريا في شكل مناظرات بين التيارات المشكِّلة للمشهد المذهبي من معتزلة، وإباضية، وسنَّة وشيعة طيلة عهود دول بني رستم، العبيديين، والحماديين فإنَّ قيروان إفريقية الأغلبية كان الصراع فيها أكثر شدة وعنف بين المعتزلة والمالكية بسبب بعض المسائل العقدية، وفي مقدمتها قضية خلق القرآن التي أثارت جدلا حادًّا في الأوساط العلمية، لجأ فيها الطرفان أحيانا إلى العنف، فتعرَّض أهل السنَّة إلى الامتحان من قِبل المعتزلة، فيما ردَّ عليهم أهل السنَّة بالمقاطعة والطرد من المساجد وتفريق حلقهم.

12-2 موقف علماء المغرب من الاعتزال:

كان علماء السنة يأنفون من الخوض في علم الكلام وذلك لموقفهم المبدئي من القضايا التي أثارها المعتزلة، فمسائل العقيدة بالنسبة إليهم مبناها التسليم والاعتقاد[2]، والخوض فيها يؤدي إلى الانسلاخ من الدين بسبب الدخول في مباحث لا يدركها العقل، قال الإمام مالك:" ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل – الفقه العملي – أمَّا الكلام في الدين وفي الله عز وجل فالسكوت أحب إليَّ "[3] ويتَّبعه في ذلك ابن عبد البر بقوله:" وقد أجمع أهل العلم بالسنن والفقه وهم أهل السنة على الكف عن الجدال والمناظرة فيما سبيله الاعتقاد مما ليس تحته عمل، وعلى الإيمان بمتشابه القرآن والتسليم بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث الصفات كلها وما كان في معناها وإنما

1- الدرجيني: طبقات المشايخ، ج1، ص58، 185.

2- الحميدي: أصول السنَّة، ص42/ المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتأريخ، ج1، ص86/ السبكي: جمع الجوامع في علم أصول الفقه، ص489.

3- يُعدُّ الإمام مالك من أشد علماء السنة نفورا من علم الكلام والخوض فيه، وقد أورد أصحاب كتب التراجم كالقاضي عياض وغيره كثيرا من مواقفه في هذه المسألة.

يبيحون المناظرة في الحلال والحرام ومسائل الأحكام "[1]، ولذلك لم يكن للمعتزلة اعتبار عند أهل السنَّة، ولم يُلتفت إليهم كعلماء، قال ابن عبد البر بعد أن ذكر الخوارج والمعتزلة:" وليس عند أحد من أهل العلم ممن يعرج على قولهم ولا يُعدُّون خلافًا "[2].

أمَّا موقف أهل السنة العملي من المعتزلة فهي المقاطعة وذلك باجتناب مناظرتهم وجدالهم والتغليظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجران والنفي على قدر أحوالهم باعتبارهم فساق ضلال حتى يرجعوا عن بدعتهم[3]، فكان الفقيه البهلول بن راشد لا يلقي عليهم السلام ولا يصلي خلفهم، ولا يكلِّم حتى من يكلمهم، وتابعه في ذلك سحنون بن سعيد إقتداءً به[4]، ورغم هذا الموقف المتشدد لأهل السنَة إزَّاء المعتزلة فقد اضطروا في كثير من الأحيان إلى مناظرتهم وجدالهم لرد بدعهم وزيغهم، وممن اشتهر بمناظرتهم والرد عليهم من فقهاء القيروان محمد بن سحنون، وسعيد ابن الحداد، وأسد بن الفرات، الذي ردَّ على القائلين بخلق القرآن، فقال:" يزعمون أنَّ الله خلق كلاما يقول: ((**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فاعْبُدْنِي**))[5] واستعملوا القوة ضدهم أحيانا أخرى بطردهم من المساجد وعدم الصلاة على جنائزهم[6].

خاتمة:

رغم دور المعتزلة في الدفاع عن الإسلام، والردِّ على خصومه من أهل الشرك كالمجوسية والزنادقة، وإضفائهم النزعة العقلية على الفكر الإسلامي، إلَّا أنَّ مذهبهم لم يحظى بالقبول الواسع في بلاد المغرب بسبب دخولهم في قضايا عقلية وفلسفية معقدة ما كان لهم أن يثيروها، لا سيما

1- ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، مج2، ص938/ سليمان بن صالح الغصن: عقيدة الإمام ابن عبد البر، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1996م، ص93.

2- ابن عبد البر: الاستذكار، ج7، ص489-480.

3- القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تقديم وتحقيق عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، 2004م، ج2، ص483.

4- المالكي: رياض النفوس، ج1، ص203.

5- سورة طه، الآية 13.

5- المالكي: رياض النفوس، ج1، ص186، 265.

وأنَّ المذاهب السنية كانت الغالبة على الحياة الفكرية في بلاد المغرب التي تعتمد الاعتقاد المباشر والفقه العملي بدل الفلسفة والجدال النظري.

والحقيقة أنَّ المعتزلة يُعدُّون مدرسة فكرية إسلامية رائدة لو اقتصروا على العلوم التطبيقية والعملية، فهم أوَّل من بحث في المسائل العلمية البحتة كالفضاء، والحركة والسكون، والضوء والبصريات والألوان وما يرتبط بها من العلوم الرياضية والفيزيائية، لكن خوضهم في الإلهيات والمسائل الغيبية التي يعجز العقل عن إدراكها أو حتى البحث فيها، جعلهم عرضة للانتقاد من مخالفيهم.

المحاضرة 4:المذهب الإسماعيلي الباطني من الدعوة إلى الدولة.

*** تمهيد.**

1- التعريف بالشيعة وظهورهم.

2- فِرق الشيعة.

3- عقائد الشيعة.

4- دول الشيعة الباطنية.

تمهيد:

تُعدُّ الخلافة أول إشكال ثار حوله الخلاف بين المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد حُلَّ ذلك سريعا بعد نقاش بين المهاجرين والأنصار، لكن الشيعة الروافض جعلوا منها قضية كبرى وأعطوها أبعادا سياسية ودينية باسم الإمامة، جاعلين منها سببا للثورة والخروج ضد الخلافة الإسلامية، مشاغبة وطعنا في الصحابة والمسلمين عامة، لاسيما وأنَّ معظم من انضمَّ إلى مذهبهم العجم والموالي ممن لم يصح إسلامهم، بهدف الكيد للإسلام وأهله.

1- التعريف الشيعة:

الشيعة لغة الأتباع والأنصار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وشيَّعْتُ الضيف: خرجْتُ معه عند رحيله إكراما له، وشيع الرجل بالإبل، صاح بها فتَبِع بعضها بعضا[1]، ونُهي عن المُشيَّعة في الأضاحي أي الاشتراك في ثمنها.

أمَّا اصطلاحا فتُطلَق على جماعة مخصوصة، وهم أنصار علي بن أبي طالب، الذين يرون أحقيته بالخلافة نصًّا من الرسول صلى الله عليه وسلم إليه، ووصية في ذريته من بعده لا تخرج عنهم إلا بظلم من غيرهم أو تقية منهم لغيرهم[2]، وهي عندهم فرض من الله أكمل بها الدين، ولا يصح الإيمان بالله والرسول إلا بالإيمان بالإمام والحجة[3]، وحجة الله على عباده نوعين: ناطق

1- الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص126/ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، ج8، ص188.

2- الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص117/ محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، 1430هـ، ج7، ص28، 32/ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، تقديم وتعليق محمد علي القاضي الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م، ج2، ص205/ سعيد محمد بن محمد المفيد: شرح توحيد الصدوق، تصحيح وتعليق نجفقلي حبيبي، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ط1، 1415هـ، ج1، ص512/ الأصبهاني: الإمامة والرد على الرافضة، تحقيق وتعليق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1987م، صص232-236/ القلقشندي: صبح الأعشا، ج13، ص226/ الطباطبائي: الشيعة في الإسلام، بيت الكاتب للطباعة، بيروت، ط1، 1999م، ص21/ محمود جابر: الشيعة البذور والجذور، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ط1، 1430هـ، ص21/ القمي: المقالات والفرق، ص3/ المفيد: أوائل المقالات، ص35.

3- علي بن محمد الوليد: تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق عارف ثامر، مؤسسة عز الدين للطباعة، ط2، 1982م، ص65.

وهو النبي، ومنها النبي صلى الله عليه وسلم، وصامت وهو الإمام، وقد غالى فيه بعضهم حتى جعل بعضهم علي بن أبي طالب إلها، وقالوا أنه موجود في السحاب، لم يمت.

2-1 ظهور الشيعة:

ظهر الشيعة أولا كشعور سياسي اتجاه علي بن أبي طالب، ثم ازداد ذلك الشعور بعد الفتنة الكبرى ومقتل علي ثم ابنه الحسين، ولمَّا أحسوا بخيبة الأمل في الوصول إلى السلطة راحوا ينشئون التنظيمات السرية، متَّبعين أسلوب الدعوة والثورة، وقد كان معظم مؤسسي الفكر الشيعي الباطني من اليهود والمجوس والوثنيين كيدا للإسلام لما كانوا يحلمون به من العودة إلى دين أسلافهم، لكنهم لم يجسروا على إظهاره خوفا من المسلمين، فلبَّسوا أهدافهم تلك بالدين بالانتساب إلى آل البيت، والدعوة لهم، ملهبين حماس الناس باستعمال القوة وإثارة الفتن، لإبطال شريعة الإسلام والتنصُّل منها من خلال تفسيره تفسيرا باطنيا[1].

تُرجع كثير من المصادر والدراسات أصل التشيع إلى اليهودي عبد الله بن سبأ الذي بإمامة علي نصًّا،بل ذهب إلى تأليهه،فكان يقول له أنت أنت، أي أنت الله[2]، وذهب إلى تكفير مخالفيه والبراءة منهم،يقصدالخليفتينأبي بكر، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وأهل السنةعموما وكان يرى أنَّ المقتول ليس عليا وإنما هو شيطان تصور للناس في صورة علي، وأن عليا رفع إلى السماء كما رفع عيسى عليه السلام، وأنه سينزل وينتقم من أعدائه، وقد همَّ الإمام علي بقتله، فقيل

1- الغزالي: فضائح الباطنية، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، د.ت، ص34/ عبد القاهر البغدادي: الفَرق بين الفِرق، ص253/ ابن أبي الفضائل: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، د. ط، د. ت، ص24/ ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ج2، ص249/ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج2، ص212/ الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص118/ إحسان إلهي ظهير: التشيع فرق وتاريخ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط10، 1995م، ص18/ قال فان فلوتن: فقد عصفت في تلك الولايات التي فتحها العرب عاصفة من عواصف البغض للإسلام، وسارت جنبا لجنب مع تذمر الموالي وتمردهم. السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، ترجمة وتعليق حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1965م، صص84-86.

2- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج3، ص6.

له: رجل أحبك وفضَّلك (كان يفضِّل علي على عمر) تقتله؟ فقال: لا جرم' والله لا يساكنني بلدة أنا فيها، فنفاه[1]، فهذا اليهودي أراد أن يفسد الإسلام كما أفسد سلفه بولس المسيحية[2]، قال الغزالي:" مما تطابق عليه نقلة المقالات قاطبة أنَّ هذه الدعوة لم يفتتحها منتسب إلى ملة، ولا معتقد لنحلة معتضد بنبوة... ولكن تشاور جماعة من المجوس المزدكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين، وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين، وضبوا سهام الرأي في استنباط وتدبير يخفف عنهم ما نابهم من أهل الدين، وينفِّس عنهم كربة ما دهاهم من أمر المسلمين "[3]. وعنهم يقول الشريف المرتضى:" نشأ بعد هؤلاء (الدهرية، المشركون) جماعة ممن يتستر بإظهار الإسلام زنادقة ملحدون وكفار مشركون، منعهم عز الإسلام عن المظاهرة والمجاهرة... وبلية هؤلاء على الإسلام أعظم"[4].

يرى بعض الدارسين أنَّ كثيرا من الذين انضمُّوا إلى الشيعة، لم يكونوا ممن صحَّ إسلامهم أو استقام على الاقل، وإنما كانوا من حركات التاريخ المضاد، وهم الذين سيظهرون لاحقا أيضا في شكل ثورات اجتماعية ضدَّ الظلم والطبقية حسب زعمهم، وقد أدَّى ظهور هذه الفِرقة إلى تغيير جوهري من حيث الفكر العقائدي والأغراض، إذ سرعان ما أخذت موجة زاخرة من المعتقدات المسيحية والإيرانية وهراطقة بابل طريقها إلى المذهب الشيعي[5]، الذي وجدوا فيه ملاذا وطريقا للطعن في الإسلام وأهله.

1- الزمخشري: المختصر في الموافقة بين أهل البيت والصحابة، تحقيق سيد إبراهيم صادق، دار الحديث، القاهرة، 2001م، ص114-115.

2- الطوسي: رجال الكشي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1427هـ، ج1، ص101 وعدم الرد عليه اعتراف منه بما نُسب إليه/ المجلسي: بحار الأنوار، ج2، ص217/ ابن أبي العز: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ص578/ يوسف رشاد: اليهود المتخفون عبر التاريخوأثرهم على المسيحية والإسلام قديما وحديثا، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2010م، ص333.

3- الغزالي: فضائح الباطنية، ص18.

4- الشريف المرتضى: أمالي المرتضى أو غرر الفوائد ودرر القلائد، ج1، ص127.

5- برنار لويس: أصول الفاطمية والإسماعيلية والقرمطية، ترجمة خليل أحمد خليل، دار آفاق، القاهرة، ط1، 2017م، ص59.

ظهر التشيُّع والخروج أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه من طرف عبد الله بن سبأ اليهودي[1] الذي شنَّ حملة تشنيع ضد الخليفة واستطاع تأليب العامة وحتى بعض الصحابة ضد الخليفة، أدت إلى مقتله، ويبدو أنَّ نشاطهم قد استمر بعد ذلك في خلافة علي بن أبي طالب حين نادوا بإمامته وغالوا فيه حتى اتخذوه من دون الله إلها، وذريته أنبياء بعد خاتم النبيين[2] محمد صلى الله عليه وسلم.

استمدَّ الشيعة الباطنية فكرهم وعقائدهم من الفلسفة اليونانية والهندية والأفلوطينية المحدثة[3]، ومن اليهودية والمسيحية، فأوَّلوا الأحاديث والآيات، وقدأبانواعن عقيدتهم وأهداف حركتهم في الرسالة المسماة " السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأعظم " التي بعث بها عبيد الله المهدي إلى سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي، يقول له فيها:" ... فعلى الفلاسفة مُعوَّلنا، وإنَّا وإياهم مجمعون على رد نواميسالأنبياء... وأنَّ الجنة نعيم الدنيا، وأنَّ العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج "[4]، وقال القرامطة:" فنحن نطمع في إبطال دينهم إلا أنَّا لا يمكننا

1- اختلف الشيعة في شخصية عبد الله بن سبأ، فأثبته بعضهم ونفاه آخرون، ويبدو أنَّ إنكار شخصيته فكرة نشرها اليهود وتبعهم فيها الشيعة. النوبختي: فرق الشيعة، ص57-58/ الصدوق: الاعتقادات، تحقيق عصام عبد السيد، ألفية المفيد، ط1، 1413ه، ص100/ الحر العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آلالبيت، قم، ط4، 1438ه، ج28، ص336/ المازندراني: مناقب آل أبي طالب، ج1، ص227/ المجلسي: بحار الأنوار، ج2، ص217، ج25، ص276/ الطوسي: رجال الكشي، ص101/ ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، ص738-739.

2- محمد بن الحسن الطوسي: رجال الكشي، ج2، ص101 وما بعدها/ عبد الله بن سليمان الفيفي: نقد الأشاعرة للشيعة الإثناعشرية في مسألة الإمامة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2012م، ص46/ الورجلاني: الدليل والبرهان، ج3، ص58، ج1، ص44-45.

3- الأفلوطينية المحدثة: نسبة إلى أفلوطين plotinus (ت270م) فيلسوف صوفي يوناني، فلسفته مزيج من الديانتين المصرية واليهودية، جعل الوجود المادي شيئا صادرا ومشتقا عن الوجود الأول. الشهرستاني الملل والنحل، ج2، ص135/ جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م، ص76/ عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ج1، ص190.

4- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، صص260- 263/ الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص130، 136/ ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج2، ص245/ محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها وعقائدها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1959م، 131.

محاربتهم لكثرتهم، فليس الطريق إلا إنشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم، وليس فيهم فرقة أضعف عقولا من الرافضة "[1]، وأكَّد ابن حزم ذلك في قوله:" واعلموا أنَّ كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية الذين يقولون من عرف الله تعالى سقطت عنه الأعمال الشرعية "[2]، ولذلك انتقدتهم معظم فِرق الإسلام، قال أبو حمزة المختار بن عوف الإباضي عن الشيعة:" آثرت الفرقة على الله، لا يرجعون إلى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه... ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويدَّعون علم الغيب لمخلوقين لا يعلم واحد ما في بيته... ينقمون المعاصي على أهلها ويعملون بها... قاتلهم الله[3].

والخلاصة أنَّ معظم من انضم إلى الحزب الشيعي الرافضي هم من اليهود والمجوس أعداء الإسلام والناقمين والثوار ضد الدول الإسلامية وحكامها، فهم يتظاهرون بالدين نفاقا ويضعون الأحاديث، مكرا بالدين، وإثارة للفتن[4].

2- <u>فرق الشيعة</u>: افترق الشيعة إلى عشرات الطوائف، تجمعهم أربع فرق كبرى هي: الإمامية والزيدية، والإسماعيلية الباطنية، والكيسانية.

2-1 الإمامية الإثناعشرية (الجعفرية)[5]: جعلوا الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب نصًّا، ومن بعده لأبنائه وصية، في اثني عشر إماما، وقد اتفقوا في الأئمة من الأول

1- ابن الجوزي: القرامطة، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، دمشق، ط5، 1981م، ص32- 33.

2- ابن حزم: الفِصل في المِلل والأهواء ولنحل، ج3، ص123/ الغزالي: فضائح الباطنية، ص18/ إحسان إلهي ظهير: التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط1، 1986م، ص137.

3- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج3، ص75.

4- موسى جار الله: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1936م، ص47.

5- المسعودي: إثبات الوصية للإمام علي، المطبعة الحيدرية، النجف، ط4، 1955م، ص159/ هاشم الحسيني البحراني: الإنصاف في النص على الأئمة الإثني عشر الأشراف، تحقيق سلام الزبيدي ويوسف العلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط1، 2003م، ص226 وما بعدها/ الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص136/ حسن بن علي الكركي العاملي: عمدة المقال في كفر أهل الضلال، تحقيق مهدي الرجائي، بيروت، ط1، 2009م، صص93- 98م/ سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية، ص216/ محمود جابر: الشيعة البذور والجذور، صص21-23.

إلى السادس، واختلفوا في السابع، وساقوا الخلافة في ذرية الحسين دون الحسن ابني علي، فقالوا في الأول مستودعة، وفي الثاني مستقرة، أمَّا الأئمة الـ 12 فهم:

1- علي بن أبي طالب[1] (ت40هـ/660م): وُلد بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقبل البعثة بعشرين سنة وقيل اثني عشر سنة، أسلم وعمره تسع أو عشر سنوات، وُلي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان، قتله عبد الرحمن بن ملجم أحد الخوارج عند صلاة الفجر سنة 40هـ انتقاما لمقتل إخوانهم في النهروان سنة 38هـ/658م، وبمساعدة قطام بنت شحنة بن عدي بن عامر التي قتل جيش علي أباها وأخاها في المعركة المذكورة التي اشترطت عليه في زواجها منه قتل علي.

2- الحسن بن علي[2] (ت50هـ/670م): وُلد بالمدينة سنة 3هـ، قال الشيعة أنه تكلم وهو ابن 14 شهرا، وُلي الخلافة بعد مقتل أبيه، كان لا يؤثِر القتال، ويميل إلى حقن الدماء، فصالح معاوية بن أبي سفيان وتنازل له عن الخلافة سنة 41هـ/661م، وبسبب ذلك وصفه الشيعة بمذل المسلمين.

3- <u>الحسين بن علي[3] (ت61هـ/680م)</u>: ولد بالمدينة سنة 4هـ، قال الشيعة سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أصغر ولدي هارون، شبير وتعني حسين بالعربية. تزوَّج شهربانويه الفارسية.

1- ابن الصباغ: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق وتعليق سامي العزيري، دار الحديث، قم، ط1، 1422هـ، ج1، ص165/علي بن محمد العمري النسابة: المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق أحمد المهدوي الدامغاني، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط2، 1422هـ، ص192/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، تحقيق حسين تقي زاده، المجمع العلمي لآل البيت، بيروت، ط3، 1433هـ، ج1، ص105، 628/ الموفق الخوارزمي: المناقب، تحقيق مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط5، 1425هـ، ص51/ عبد الله شبر: جلاء العيون، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2007م، ص187.

2- ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ص185/ ابن الصباغ: الفصول المهمة، ج2، ص685/ حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، تحقيق فلاح الشريفي، مؤسسة بنت الرسول، 2001م، ص189/ الطبري: دلائل الإمامة، المطبعة الحيدرية، النجف،1979م، ص59/ علي بن محمدالعمري النسابة: المجدي في أنساب الطالبيين،ص194/ الراوندي: الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي، قم، ط1، 1409هـ، ج1، ص236/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، ص8/ مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط11، 1996م، ص173/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص241.

3- ابن الصباغ: الفصول المهمة، ج2، ص753/ الطبري: دلائل الإمامة، ص71، 82/ علي بن محمد العمري النسابة: المجدي في أنساب الطالبيين، ص194/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، 115/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص307.

4- علي بن الحسين زين العابدين- السجاد- (ت95هـ/714م):

ولد بالمدينة المنورة سنة 38هـ/658م، أمه فارسية تسمى شهربانويه، وقيل شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار من ملوك فارس، كنيته أبو بكر[1]. نازعه الإمامة محمد بن الحنفية[2]، بن علي بن أبي طالب، فاحتكما إلى الحجر الأسود، فنطق الحجر لصالحه، سكن إلى مسالمة بني أمية، فلم يخرج عليهم.

5- محمد بن علي الباقر[3] (ت114هـ/732م):

ولد بالمدينة المنورة سنة 57هـ/676م، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي، سمي بالباقر لأنه يبقر العلم أي يشقه، أو لكثرة سجوده حتى بقر السجود جبهته، قال الشيعة لمَّا وضعته أمه التفت إلى القبلة وعطس ثلاثا وحمد الله.

6- جعفر بن محمد الصادق[4] (ت148هـ/765م):

ولد بالمدينة سنة 80هـ/699م، أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، عاصر الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ويُعدُّ من أفضل الأئمة عند الشيعة، وعنه يأخذون معظم فقههم وأحاديثهم.

1- ابن الصباغ: الفصول المهمة، ج2، ص853/ حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص197/ عباس القمي: منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، دار المصطفى العالمية، بيروت، ط3، 2011م، ج2، ص9/ الطبري: دلائل الإمامة، ص71، 80/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، ص382/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص591.

2- محمد بن الحنفية: نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، كانت من سبي اليمامة، وُلد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، دعاه ابن الزبير للبيعة، ولمَّا قُتل بايع لعبد الملك بن مروان، ويُعرف أتباعه بالكيسانية. سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، ج2، ص283.

3- ابن الصباغ: الفصول المهمة، ج2، ص877/ حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص206/ عباس القمي: منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ج2، ص113/ الطبري: دلائل الإمامة، ص94/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، ص423/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص605.

4- ابن الصباغ: الفصول المهمة، ج2، ص908/ حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص225/ عباس القمي: منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ج2، ص159/ الطبري: دلائل الإمامة، ص111/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، ص442/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص621.

7- موسى - الكاظم[1] - بن جعفر (ت183هـ/799م):

ولد بالأبواء بين مكة والمدينة سنة 128هـ/745م، أمه جارية من المغرب تسمى حُميدة، اشتراها جابر بن يزيد الجعفي لجعفر الصادق بسبعين دينارا، قيل سمي الكاظم لكظمه الغيظ، مات سجينا في عهد هارون الرشيد.

8- علي بن موسى الرضا[2] (ت203هـ/818م): قيل ولد بالمدينة المنورة سنة 153هـ/770م وقيل سنة 148هـ/765م، أمه أم ولد، مات مسموما.

9- محمد بن علي الجواد[3] (ت220هـ/835م): ولد بالمدينة سنة 195هـ/811م، أمه أم ولد تسمى سبيكة النوبية.

10- علي بن محمد الهادي[4] (ت254هـ/868م): ولد سنة 212هـ/827م أو 224هـ/838م، أمه أم ولد تسمى سمانة المغربية.

11- الحسن بن علي العسكري[5] (ت260هـ/874م): ولد بالمدينة سنة 232هـ/846م، أمه أم ولد يقال لها حُدَيث وقيل سوسن، والتي نُسجت حولها قصصا منذ خروجها من أرض الروم بيزنطة.

1- ابن الصباغ: الفصول المهمة، ج2، ص931/ حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص250/ عباس القمي: منتهى الآمال، ج2، ص239/ الطبري: دلائل الإمامة، ص146/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، ص459/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص639.

2- ابن الصباغ: نفسه، ج2، ص965/ حسين بن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص275/ عباس القمي: نفسه، ج2، ص333/ الطبري: دلائل الإمامة، ص175/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، ص470/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص663.

3- ابن الصباغ: نفسه، ج2، ص1033/ حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص300/ عباس القمي: نفسه، ج2، ص419/ الطبري: دلائل الإمامة، ص201/ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج2، ص489/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص689.

4- ابن الصباغ: نفسه، ج2، ص1061/ عباس القمي: نفسه، ج2، ص471/ الطبري: دلائل الإمامة، ص216/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، ص492/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص701.

5- ابن الصبغ: الفصول المهمة، ج2، ص1077/ عباس القمي: منتهى الآمال، ج2، ص519/ الطبري: دلائل الإمامة، ص223/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، 501/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص713.

12- محمد بن الحسن العسكري[1]: ولد سنة 255هـ/869م وقيل سنة 258هـ/872م بمدينة سرَّ من رأى بالعراق، أمه جارية رومية تسمى نرجس، اشتراها بشر النخاس من سوق بغداد بمائتين وعشرين دينارا لأبي الحسن علي بن محمد وزوَّجها لابنه الحسن العسكري، وهو عندهم المهدي الغائب المنتظر الموعود، غاب غيبتان، غيبة صغرى مدة ستين سنة كان خلالها يتصل بأتباعه عبر سفراء، ثم غاب الغيبة الكبرى في السرداب بسرى من رأى سنة 276هـ/889م. وهناك من يقول أنَّ الحسن العسكري لم يعقب قط لا ذكرا ولا أنثى[2].

يزعم الشيعة أنَّ محمد المهدي ظل بعد وفاة أبيه ولمدة سبعين عاما يتصل بأتباعه عبر سفراء أربعة خلال غيبته الصغرى، ثم غاب الغيبة الكبرى، وهو المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان حسب زعم الشيعة، ويذهبون إلى النهي عن ذكر اسمه، وقال بعضهم بتحريم ذلك زمن غيبته، لحكمة مجهولة.

لا يعترف الشيعة بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لأنها مروية عن الصحابة لأنهم عندهم مرتدِّين، ومن فِرق الشيعة الإمامية،فِرقةالخطابية، أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي (قُتل سنة 138هـ/755م) لعنه جعفر الصادق وطرده لأنه كان يقول بألوهيته، ويقال أنَّ ابنه إسماعيل بن جعفر قد تأثَّر به واعتنق مذهبه[3].

استدلَّ الشيعة في تنصيب اثني عشر إماما على روايات شيعية، وأحاديث تمَّ تأويلها حسب معتقدهم، منها قوله صلى الله عليه وسلم:((... وكيف تهلك أمة وأنا أولها واثنا عشر من بعدي

1- ابن الصباغ: الفصول المهمة، ج2، 1095/ عباس القمي: المصدر السابق، ج2، ص555/ علي بن محمد العمري: المجدي في أنساب الطالبيين، ج2، ص455/ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ج2، ص506/ عبد الله شبر: جلاء العيون، ص723.

2- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص114.

3- محمد بن الحسن الطوسي: رجال الكشي، ج2، ص245، 269-271/ عباس بن منصور السكسكي: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص69/ إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، د.ط، د.ت، ص56، 62/ محمد كامل حسين: المرجع السابق، ص13.

من السعداء أولي الألباب))[1] ويزعمون أنَّ الله عز وجل قال للرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج: (خَلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان من الكافرين)[2] أمَّا السنة فمنها قوله عليه السلام: (**لَا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ**) وفي لفظ آخر: (**مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ**) وفي حديث آخر: (**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حتَّى يَمْضِي فِيهِم اثْنَا عَشَر خَلِيفَةً كُلُّهم مِنْ قُرَيْشٍ**)[3] وهذا الحديث النبوي لا يُفهم منه الحصر كما زعمت الشيعة، ولا يشير إلى اثني عشر إماما من أهل البيت.

2-2 الإسماعيلية:

انشقوا عن الإمامية بعد وفاة سادس أئمتهم وهو جعفر الصادق سنة 148هـ/765م فذهب فريق منهم إلى ترشيح ابنه الأكبر عبد الله الأفطح ويسموا بالفطحية، لكنه توفي بعد أشهر فقط من وفاة أبيه، عندها نقل الشيعة الإمامة إلى ابنه الآخَر موسى الكاظم[4]، وتستمر إلى الإمام الـ12 وهو محمد بن الحسن العسكري[5]، وذهب فريق إلى إمامة ابنه إسماعيل، وقالوا هو قائم لا يموت حتى يملك الأرض، رغم وفاته في حياة أبيه سنة 143هـ/760م والإشهاد عليه بذلك، عندها نقلوا الإمامة إلى ابنه محمد بن إسماعيل، وأنكروا إمامة موسى الكاظم لأنَّها لا تنتقل من أخ إلى أخ

1- هاشم البحراني: الإنصاف، ص226 وما بعدها.

2- الكركي العاملي: المصدر السابق، ص93.

3- البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، حديث 3500، 3501/ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم 1820.

4- المسعودي: إثبات الوصية، ص187/ عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص68، 70/ الشهرستاني: المصدر السابق، ص135، 155.

5- قال كثير من النسَّابة ومنهم ابن حزم أنه لم يكن للحسن العسكري نسل ولا عقب قط. ابن حزم: المصدر السابق، ج3، ص114/ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، د. ت، ص61/ ابن تيمية: منهاج السنة، تحقيق محمد رشاد سالم، ط1، 1986م، ج4، ص87. اختلق الشيعة روايات تبدو عليها الصنعة والوضع من أجل إثبات وجود الوصي.

بعد الحسن والحسين[1]، مؤولين كلمة في قوله سبحانه تعالى:((**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيةً فِي عَقِبِهِ**)) بالإمامة، وقبل وفاة محمد بن إسماعيل سنة 169هـ/785م أوصى بالإمامة لابنه عبد الله الرضي الذي قدِم سلمية قرب حمص ببلاد الشام سنة 208هـ/823م واتخذها دار هجرة ومركزا للدعوة التي تولاها كل من أبي الخطاب الأسدي وزميله ميمون القداح وابنه، وهم الذين بلوروا الحركة الباطنية في ثوبها الإسماعيلي، ومنها انبثقت باقي الفِرق الباطنية وأشهرها: القرامطة، والدروز، وإخوان الصفا، والحشاشين، والنصيرية[2].

2-3 الكيسانية (المختارية)[3]: نسبة إلى المختار بن أبي عبيدة الثقفي الملقب بكيسان، قال هو وأتباعه بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم الجمل دون أخويه الحسن والحسين، عكس ما ذهب إليه الإمامية من حصرها في أبناء الحسين، ثم ساقوها بعد ابنه أبي هاشم عبد الله إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

3- عقائد الشيعة:

عقائد الشيعة مزيج بين الفلسفات اليونانية والهندية، والديانات السماوية، والمعتقدات الوثنية القائمة على الرمزية والسرِّيَة التامة، قال الإمام الشاطبي:" لهم مذهبا يخفونه ولا يظهرونه إلا لخواصهم لأنه كفر محض " ويتفق الشيعة مع المعتزلة والمرجئة في أكثر المسائل الكلامية كالرؤية والعرش، فهم من أهل التنزيه والتعطيل ونفاة الصفات[4]، فأولوا الوجه بالدين، وسميع

1- الطباطبائي: المرجع السابق، ص58/ محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في الإسلام، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1984م، ص58/ الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص135.

2- محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في الإسلام، ص25.

3- الشهرستاني: المصدر السابق، ص117/ المجلسي: بحار الأنوار، ج2، ص217/ سعد رستم: المرجع السابق، ص226/ عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص815/ القمي: المقالات والفرق، ص21.

4- الشاطبي: الاعتصام، ضبط النص وعليق وخرج الأحاديث أبو عبيد مشهور بن حسن، مكتبة التوحيد، ج1، ص254، ج2، ص352/ الغزالي: فضائح الباطنية، ص37/ محمد بن الحسن الديلمي: قواعد عقائد آل محمد، صححه وفهرسه عزت العطار الحسيني، 1950م، ص12/ المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تصحيح جعفر الحسيني، دار الكتب الإسلامية، تهران، ط2، 1304هـ، ج1، ص327.

بصير، عالم... بأنها صفات ذاتية، وهم يتهمون أهل السنة وابن تيمية بأنه من المجسمة الذين أخذوا هذه العقيدة من التوراة، مستشهدا بقوله تعالى:((**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً**))[1].

3-1 الإمامة:

الإمامة عندهم أصل من أصول الدين بعد الشهادتين، ومن لا يؤمن بها فهو كافر، بل هي أسمى من الرسالة، والأئمة أفضل من الأنبياء[2]، لأن الرسالة مرتبطة بزمن معين، وهو زمن النبي أو الرسول، أمَّا الإمامة فهي دائمة ومستمرة بعد النبي والرسول، ولا يجوز اختيار الأمة للإمام فهو مستخلف من الله لأن الإمامة تتعلق بشرع الله، فالأولى أن يكون بأمر الله إلى النبي، ومنه إلى الوصي، ومن الوصي إلى الذي بعده، مؤولين قوله تعالى: ((**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَكُمْ الخِيرَةُ**))[3]، ولم يكن تشبُّث الروافض بالإمامة إلا لأسباب سياسية في ثوب ديني، وهي الوصول إلى الحكم ومنافسة أهل السنة والكيد لهم.

لا يجوز عندهم أن يخلو عصر من إمام مفروض الطاعة حاضرا كان أو غائبا، مستدلين بقوله تعالى: ((**وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ**))[4] وقالوا أنَّ الإمامة ثابتة بالوصية والنص لعلي بن أبي طالب، إمَّا جليا وإمَّا خفيا، وما من آية في القرآن الكريم فيها ((**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**)) إلا وعلي إمامها، والإمامة لا تخرج عنه وعن ولده إلا بظلم يكون من غيرهم، أو ببيعة منه أو من أولاده تقيَّة، وأنَّ ولايته ولاية تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون، ومقامه لا يبلغه ملك مقرَّب ولا

1- الصدوق: الاعتقادات، ص23 وما بعدها/ علي الباميانى: أجوبة الشبهات العقائدية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 2010م، ص25. سأل اليهود موسى عنادا ومكابرة بدليل ما بعدها في قوله تعالى:((أتهلكنا بما فعل السفهاء منا)) سورة الأعراف، الآية 26. فلماذا طلب موسى من الله النظر إليه لو لم يكن جائزا؟ ولماذا لم يعاتبه الله تعالى بسؤاله هذا كما عاتب نوح في ابنه؟

2- نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج1، ص32/ محمد حسن قدردان قراملكي: الإمامة، دار الكفيل، ط1، 2016م، ص99 وما بعدها/ الكركي العاملي: المصدر السابق، ص91 وما بعدها/ المازندراني: مناقب آل أبي طالب، ج1، ص303. لماذا لم يجعل الله سبحانه وتعالى الإمامة ركنا من أركان الإسلام، ويُنزِّل فيها آية مُحْكَمَةً. فلو كانت الإمامة ركنا من أركان الإسلام لذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم كما ذكر الصلاة والصوم والحج والزكاة والشهادتين.

3- سورة القصص: الآية 68/ روح الله الخميني: الحكومة الإسلامية، النجف، ط3، 1389هـ، ص25.

4- سورة فاطر، الآية 24.

نبي مُرسَل[1]، ولذلك قالوا أنَّ الأمة ارتدت بتركها إمامة علي[2]، وقد ردَّ أهل السنَّة ومنهم ابن خلدون على ادِّعاء الشيعة للإمامة بأنه أمر لم يصح ولا نقله أحد عن أئمة النقل[3]، ورغم ذلك فقد سعى الشيعة لإثباتها بأي طريقة، من تأويل الآيات، وإيراد أحاديث موضوعة أو مُسيَّبة بلا زمام ولا خُطام، وروايات تاريخية شكَّ فيها حتى واردوها، فشحنوا كتبهم بها، ومنها:

* **تأويل الآيات**:

يُعرفُ عن الشيعة تأويلهم للآيات تأويلات غريبة حسب أهوائهم، فعندهم كل مدح في القرآن الكريم هو في علي وأبنائه، وكل ذمٍّ في القرآن هو في الصحابة رضي الله عنهم وبالأخص الخليفتين الراشدين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ثم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ثم معاوية وابنه يزيد، وعامة بني أمية، ومن الآيات التي أوَّلوها ما يروونه من أنَّه لمَّا نزلت هذه الآية: ((**وَأَنْذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**)) على رسول الله صلى الله عليه سلم، جمع قومه وقال: أيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووارثي ووصيي، ويكون مني بمنزلة هارون من موسى، فقام إليه علي وبايعه، فأوصى له صلى الله عليه وسلم بالإمامة عند وفاته[4]، ومن الأحاديث التي أوَّلوها:(**أنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارون من موسى**).

1- نعمة الله الجزائري: المصدر السابق، ج2، ص205/ محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج7، ص32/ الكركي: عمدة المقال، ص93/ سعيد محمد بن محمد مفيد: شرح توحيد الصدوق، ج1، ص512/ الكنجي: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تقديم وتحقيق وتعليق محمد هادي الأميني، دار إحياء تراث آل البيت طهران، ط3، 1404م، ص139/ سليمان بن إبراهيم القندوزي: ينابيع المودة، تقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان، دار الكتب العراقية، كاظمة، ط8، 1944م، ص78/ الحر العاملي:إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، تقديم شهاب الدين المرعشي النجفي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 2004م، ج3، ص6.

2- السكسكي: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص65/ روح الله الخميني: الحكومة الإسلامية، ص52.

3- ابن خلدون: المقدمة، ص167.

4- الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006م، ج7، ص260/ محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج8، ص67/ الطباطبائي، المرجع السابق، ص21/ المازندراني: الكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ط1، 1955م، ص101.

*** آية التطهير:**

وهي قوله تعالى:((**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا. وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**))[1]، فهذه الآية ليس فيها إخبار بالطهارة، وإنَّما فيها الأمر لهم بما يوجب الطهارة[2]، كقوله تعالى:((**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم**))[3] ثم أنَّ النبي قرأ عليهم الآية لا أنَّها نزلت فيهم خاصة.

*** آية الولاية:**

استدلَّ الشيعة الروافض بقوله تعالى: ((**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**))[4] فالمراد بالركوع في هذه الآية هو التواضع والخضوع لا ركوع الصلاة[5]، وقد كان الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم متواضعين، فلبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه المرقَّع، وكان يحمل إلى الناس حاجاتهم على ظهره، أمَّا ما ادَّعته الشيعة من أن علي تصدَّق وهو راكع، فلا يستقيم صدر الآية مع عجزها، ثم كيف يتم ذلك في الصلاة التي تتطلب السكينة والخشوع، وإنما الصحيح أنَّها نزلت في عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبرَّؤوا من اليهود.

1- سورة الأحزاب، آيات، 32-34.

2- الدواني الصديقي: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، تحقيق ودراسة عبد الله حاج علي منيب، مكتبة الإمام البخاري، ط1، 2000م، ص80/ ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج5، ص16 وما بعدها.

3- سورة المائدة، الآية 7.

4- سورة المائدة، الآية 57. قالوا نزلت في علي بن أبي طالب، بينما جاءت الآية بصيغة الجمع" الراكعون " والمقصود بالركوع هنا الخضوع وليس الصلاة ذاتها.

5- الدواني الصديقي: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، ص78.

*** آية الإنذار:**

وهي قوله تعالى:((**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**))[1].

*** آية التبليغ:**

وهي قوله تعالى: ((**يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ**))[2].

*** آية إكمال الدين وإتمام النعمة:**

فسَّروا إتمام النعمة في قوله تعالى:((**اليَوْمَ أَتْمَمْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِينًا**))[3] بولاية وإمامة علي بن أبي طالب[4].

<u>الأحاديث والأخبار</u>:

أ- استخلافه على المدينة في غزوة تبوك (9هـ):

احتج الشيعة الروافض بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُون مِن مُوسَى) ووجه الاحتجاج فاسد هنا لأنَّ هارون كان من المرسلين ولم يكن عليا كذلك، ومات هارون قبل موسى[5]، وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة اثنتي عشرة مرة وهو أعمى لا يصلح للخلافة.

ب- حديث غدير خم:

وهو من أكثر وأهم الأحاديث التي يتشدَّق بها الشيعة في إثبات الإمامة بالنص، فيزعمون أنَّه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي وأمره أن

1- سورة الرعد، الآية 8.

2- سورة المائدة، الآية 69.

3- سورة المائدة، الآية 4. نزلت هذه الآية قبل حجة الوداع بأيام لا بعدها، قال ابن عباس: النعمة هي الإسلام، بدليل ذكره بعدها.

4- محمد حسن قدران قراملكي: الإمامة، ص246-256.

5- الجويني: غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق ودراسة مصطفى حلمي وفؤاد عبد المنعم، دار الدعوة، الاسكندرية، ص29-30.

يُنصِّب عليًّا بن أبي طالب إماما بعده، وقرأ عليه آية التبليغ، عندها قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا في الصحابة وقال الحديث: (**أَلَا مَنْ كُنتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ**)[1] وأمَرَ الصحابة أن يُسلِّموا على علي بالإمامة، فهنَّأه المسلمون حتى قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة "[2] والمولى في اللغة العربية من الألفاظ المشتركة المرددة بين مسميات وجهات في الاحتمالات فيراد بها: ابن العم، والمعتِق، والمعتَق، والناصر.

1- حديث غدير خم لا علاقة له بالإمامة، وإنما سببه خلاف بين الصحابي بريدة الأسلمي مع علي حول قسمة الغنائم التي أصابوها في اليمن، فوجد في نفسه عليه، فلما رأى النبي ذلك من بريدة نحو علي، قال:" من كنت مولاه فعلي مولاه " وعليه فلا يجوز حمله على الخلافة لوجوه منها أنَّ لفظ الحديث لفظ الخبر، ولو كان المراد به الخلافة لوقعت لا محالة كما أخبر كل ما أخبر عنه، فلمَّا لم يقع ذلك دلَّ على أنَّ المراد غيره، فإن قيل يجوز أن يكون المراد من الخبر الأمر، نقول: يلزم من ذلك محذوران:1- صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح، والظاهر أرجح فوجب العمل به2- الخلافة أمر عظيم مهم في الدين ومثل ذلك لا يُكتَفى فيه بالألفاظ المجملة بل يجب فيه التصريح، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لو كان الحديث يفيد النص إليه بالإمامة لاحتجَّ به علي ومنع غيره كما منع أبو بكر الأنصار بحديث (الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْش) فأطاعوه مع كونه خبر واحد، فسكوت علي عن الاحتجاج به دليل على أنه فهم منه أنه لا نص فيه على خلافته، ومما يكد عدم الوصية لعلي نصوصا ومواقف لعلي نفسه، منها: أنَّ طلبه للخلافة كان بعد أبي بكر وعمر لرأي رآه، ومنها قرابته من رسول الله، وسابقته في الإسلام. ولذلك لمَّا قدم علي الكوفة، قال له ابن الكوا وقيس بن عبادة: أَعَهِد من رسول الله عهده إليك، قال: فلا والله ... فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني، أي رسول الله، ولذلك اقتدى به أبو بكر فلم يعين علي بعده... فلما قبض الله نبيه ... فبايعنا أبا بكر ... فلما قبض عمر تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي، ثم قال:" ولو كان عندي من النبي عهد بذلك ما تركتُ أخوي تيم وعدي يقومان يخطبان على منبره. وإذا احتجَّ الشيعة بأنَّ عليا سكت عن طلب الخلافة خوف الفتنة كما أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يتناقض مع موقف علي من لائمة زوجته فاطمة له بشأن سكوته، فقال لها:" لولا خوفي انقطاع هذا الصوت – صوت المؤذن – لجعلتُ أرضها سماءها. "فكيف تكون الوصية في الأول ثم الخوف في الثاني، وإذا قالوا فعل ذلك تقية فخلافة أبي بكر إجماع قطعي وتوقف علي خبر واحد ظني. ومنها أيضا قول علي:" من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله" فكان الأحرى به أن يقول:" أوَّل الخلفاء ". المازندراني: مناقب آل أبي طالب، ج3، ص78/ ابن عبد الملك المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج2، صص380-388/ الخصيبي: تاريخ النبي والأئمة ومعجزاتهم المسمى الهداية الكبرى، ص129/ المسعودي: إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ص120/ الكنجي: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ص56/ الزمخشري: المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة، ص24-25، 208-212/ السمان إسماعيل بن علي: الموافقة بين أهل البيت والصحابة، تحقيق وتعليق فريد بن فريد الخاجة، مبرة الآل والأصحاب، الكويت، ط1، 2017م، ص29-30/ الموفق الخوارزمي: المناقب، ص134.

2- الكركي العاملي: عمدة المقال، ص49.

ومن الأخبار التي أوردوها قول أبي ذر:" عليكم بخصلتين، كتاب الله، وبعلي ابن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله يقول:" علي وصيي "[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم:(**يَا عَلِي لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللهَ أَلْفَ عَامٍ عَلَى قَدَمَيْهِ ثُمَّ قُتِلَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مَظْلُومًا، ثُمَّ لَمْ يُوَالِكَ، لَمْ يَشُمْ رَائِحَةَ الجَنَّةَ وَلَمْ يَدْخُلْهَا**) وأنَّ ولاية أهل البيت هي قطب القرآن[2]، ومن الأحاديث:(**مَنْ أحبَّ أنْ يَسْتَمْسِكَ بِدِينِي وَيَرْكَبْ سَفِينَةَ النَّجَاةَ بَعْدِي فَلْيَقْتَدِ بِعَلِي ... فإنَّهُ وَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي عَلَى أمَّتِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي**) ومنها أيضا أنَّ أبا ذر والمقداد وسلمان حلَّقوا رؤوسهم ليقاتلوا أبا بكر مع **علي بن أبي طالب**[3]، وغالوا في غيّهم حتى نسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث:(**لو كانت البحار مدادا، والغياض أقلاما، والسماوات صحفا، والجن والإنس كتَّابا، لنفذ المداد، وكلت الثقلان أن يكتبوا معشار عشر فضائل إمام يوم الغدير**)[4] وقالوا بالتفويض أي أنَّ الله سبحانه وتعالى فوَّض الأمر لعلي بن أبي طالب، يخلق ويرزق ويحيي ويميت[5]، وأنه قسيم الجنة والنار.

1- العياشي: تفسير العياشي، تحقيق مؤسسة البعثة، قم، ط1، 1421هـ، ص77/ الأستربادي: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي، قم، ط1، 1407هـ، ص38/ المفيد:الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آلالبيت، بيروت، ج1،ص175. حديث غدير خم والمؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الموضوعة، فلم يؤاخي النبي نفسه بعلي، أي بين مهاجري ومهاجري أو أنصاري وأنصاري وإنما آخى بين علي وسهل بن حنيف. ابن تيمية: منهاج السنة، ج7، ص358، 262/ ابن قيم الجوزية: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق يحي بن عبد الله الثمالي، دار علم الفوائد، جدة، ص47.

2- العياشي: تفسير العياشي، ج1،ص78.

3- الطوسي: رجال الكشي، ج2، ص124.

4- العياشي: تفسير العياشي، ج1، ص76- 77/ المسعودي: إثبات الوصية، ص120، 165/ الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 2004م، ص145- 146/ الكركي: عمدة المقال، ص49/ البحراني: الإنصاف في النص على الأئمة الإثنى عشرية الأشراف، ص224- 225/ الشريف المرتضى: الرسائل، ص204، 252-253/ المفيد العكبري: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت، بيروت، ط2، 2008م، ج1، ص175/ رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط10، ص111. يُعتبر البرسي من أشد مؤرخي الشيعة غلوا، فأخباره كلها كفر وشرك ومنها تفسيره لقوله تعالى:((وَلَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)) أي إن ساويت بعلي أحدا من أمتك. ص123-124. والكلام موجه للنبي صلى الله عليه وسلم

5- الصدوق: الاعتقادات، ص100.

لجأ الرافضة إلى الكذب والتدليس لإثبات إمامة علي ومنها أنَّه لمَّا طُعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له ابنه: ما يمنعك أن تُقدِّم عليا، قال:" أكره أن أتحمَّلها حيا ومَيِّتًا " قالوا هذا اعتذار وإقرار منه بعدم أهليته للخلافة[1]، وقول عمر هذا كان ردًّا على من أشار عليه من بعض الصحابة بتولية ابنه عبد الله، فقال: يكفي أن يشقى بهذا الأمر واحد من آل الخطاب، وذلك تورُّعا منه، قال ابن تيمية:" والشيعة لا يكاد يوثق برواية أحد منهم من شيوخهم لكثرة الكذب فيهم، فلا يروي البخاري ومسلم أحاديث علي إلا عن أهل بيته كأولاده... أو أصحاب ابن مسعود "[2].

3-2 العصمة:

عرَّفها الشريف المرتضى بأنها" اللطف الذي يجعله تعالى، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح " وبما أنَّ الأئمة حفظة الشرع، وجبت لهم العصمة من الكبائر والصغائر والنسيان والخطأ والفواحش ليحصل الوثوق بهم، ويكون تفسيرهم معتبرا وحجة على الآخرين، وهي أحد دعائم الإسلام السبع، وفسَّروا ((**أولِي الأَمْرِ**)) بالمعصومين الواجب طاعتهم[3].

3-3 العلم: زعموا أنَّ الإمام يتلقى العلم من النبي ويرثه عنه، أو من الإمام الذي قبله، أو بالإلهام القدسي، فعلم الغيب عندهم من لوازم العصمة وكمال الحجة، ومن الأحاديث التي ساقوها في ذلك

1- نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج1، ص114.

2- ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج13، ص32.

3- المازندراني: الكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي، ص15/ الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، إعداد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، قم، 1405هـ، ص325/ محمد قدردان قراملكي: الإمامة، ص99/ المجلسي: بحار الأنوار، ج7، ص438، 505/ الصدوق: علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف، 1963م، ج1، 124/ محمد مفيد: شرح توحيد الصدوق، ج1، ص516/ الطبرسي: إعلام الورى، ص169/الكركي العاملي: عمدة المقال، ص93/ المفيد العبكري: تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق حسين دركاهي، ألفية المفيد، ط1، ص129/ الصدوق القمي: كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، تهران، د.ط، ص10/ الغزالي: فضائح الباطنية، ص142/ محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص100.

محمد بن عبد الوهاب: رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق وتعليق أبو بكر عبد الرزاق بن صالح النهمي، دار الأثار، صنعاء، ص87. إذا كانت العصمة لطفا، فإنَّ تنازل الحسن عن الخلافة كان لطفا عصم الله به دماء المسلمين، بينما كان طلب علي وابنه الحسين للخلافة فيه ما فيه من فتنة، وقتل المسلمين لبعضهم البعض.

حديث مدينة العلم[1]، ومن العلوم التي يتوارثونها، علم الجفر مكتوب في جلد ماعز، كتب لهم فيه جعفر الصادق كل ما يحتاجون إليه، وكلما سيقع ويكون إلى يوم القيامة، فالأئمة عندهم يعلمون الغيب، كما قال علي:" وعُلِّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء " وأنَّ عليا كان يكلِّم الموتى في القبور، ويتحكم في الجن، وأنَّ بطنه كَبُر بالعلم المستودع فيه[2]، وقد غالوا في علي فقالوا أنه قسيم الجنة والنار، ويعلم ما فوق الفردوس الأعلى وما تحت الأرض السفلى[3].

3-4 الغيبة[4]:

وهي غيبة الإمام الثاني عشر، محمد بن الحسن العسكري، الذي غاب عن الأنظار وسيظهر في آخر الزمان، وهو المهدي المنتظر عندهم الذي سيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا، وقد استدلَّ الشيعة على الغيبة بقوله تعالى:((إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)) فقالوا بدأ الله تعالى بالخليفة قبل الخليقة لأنَّ الخلافة أبلغ في الحكمة من الخلق، وأنه غاب غيبتان، غيبة صغرى امتدت من 260هـ/874م إلى 329هـ/941م والتي ظلَّ يتصل فيها مع شيعته عبر السفراء إلى وفاة رابعهم علي بن محمد السَّمري، ثم غاب بعدها الغيبة الكبرى من سنة 329هـ وهو موجود في سرداب بسمرَّاء إلى أن يخرج، وبسبب تلك الغيبة انتقلت الزعامة الدينية إلى الفقهاء، وهي التي تُعرف الآن بولاية الفقيه.

1- قدردان قراملكي: المصدر السابق، ص561/ قال معظم العلماء بضعف ووضع هذا الحديث. العقيلي المكي: الضعفاء الكبير، حققه ووثقه عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت، ج3، ص149-150/ ابن الجوزي: الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط1، 1966م، ج1، ص349 وما بعدها.

2- المسعودي: المصدر السابق، ص148، 159/ الصدوق: علل الشرائع، ج1، ص159. وهل العلم يكون في البطن ؟

3- ينظر الخطبة التطنجية في كتاب مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي، ص136، صص166-170/ علي اليزدي الحائري: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، مكتبة الرضى، قم، ط2، 1404هـ، ج2، صص242-250/ عبد الرسول زين الدين: الخطب النادرة لأمير المؤمنين، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 2005م، صص34-40/والخطبة الإفتخارية، مشارق أنوار اليقين، ص164/ عبد الرسول زين الدين: الخطب النادرة، صص191-194/ البحراني: غاية المرام وحجة الخصام، ج1، ص247/ المازندراني: مناقب آل أبي طالب، ج2، ص177.

4- الصدوق: إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، ص4، 11/ علي اليزذي الحائري: إلزام الناصب، ج1، ص273، 324.

3-5 الرجعة والمهدوية:

وهي الحياة بعد الموت قبل يوم القيامة، فقالوا بوجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وخروج **المهدي المنتظر**[1]، وهذا الاعتقاد نابع من حقدهم على الصحابة والرغبة في الانتقام منهم، واستدلُّوا على ذلك بقوله تعالى:((**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ**))[2]، وفسَّروا قوله تعالى: ((**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا**))[3] بأنَّ الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم، وأوَّلوا الحشر في قوله تعالى: ((**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا**))[4] بأنه حَشْران حشر خاص، وحشر عام، وأنَّ الله يعيد عند ظهور إمام الزمان قَومًا ممن تقدَّم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته، ومنهم الأربعة الذين قاموا مع علي لقتال أبي بكر[5]، ويعيد

1- تشكِّك المصادر السنِّيَّةفي أمه نرجس اليهودية وولادة محمد بن الحسن العسكري – المهدي– فالحسن العسكري مات ولم يعقب، والذي تؤكده بعض الروايات الشيعية، منها قول حكيمة عمة أبي محمد:" ولست أرى بنرجس شيئا من أثر الحمل، فقال لها: إنَّا نحن معاشر الأوصياء لا نُحمل في البطون ولكنا نحمل في الجُنُوب، ولا نخرج من الأرحام وإنما نخرج من الفخذ الأيمن " ومنها أيضا إنكار جعفر بن علي لأخيه الحسن ولده محمد. ويدعي الشيعة أنَّ أباه أخفى مولده وأعطوا لذلك تفاسير ومبررات. المفيد: الفصول العشرة في الغيبة ضمن كتاب المسائل الصاغانية، تحقيق فارس الحسون، دار المفيد، قم، 1431هـ، صص53-57/ الطبرسي: النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق ياسين الموسوي، نشر أنوار الهدى، قم، ط1، 1415هـ، ج1، ص145، 151/ محمد بن طلحة العدوي: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 1999م، ص311/ محمد كاظم القزويني: الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط1، 1985م، ص169/ الخصيبي: الهداية الكبرى، ص417/ الدواني: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة، ص233-234/ ابن تيمية: منهاج السنة، ج4، ص87.

2- سورة غافر، الآية 10. المقصود بالإماتتين عند أهل السنة، أنهم كانوا نطفا لا حياة لهم في أصلاب آبائهم، ثم إماتتهم في الدنيا، أمَّا الإحياءين فهما الحياة الدنيا، ثم حياة البعث.

3- سورة غافر، الآية 51.

4- سورة النمل، الآية 85.

5- الحر العاملي: الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تصحيح هاشم رسولي، المطبعة العلمية، قم، ص29، 55 وما بعدها/ المجلسي: بحار الأنوار، ج53، ص138/ المفيد: أوائل المقالات، ص46، 77/ الصدوق: الاعتقادات، ص60/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي: دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، أضواء السلف، ط1، 2005م، ص22/ سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري، منشورات دليل ما، قم، ط5، 1995م، ص561-562، 580-581.

أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، ولا تكاد تخلو كتبهم من هذه العقيدة الفاسدة التي تنم عن حقد دفين وضغينة للعرب خاصة والمسلمين عامة.

3-6 التقية:

التقيَّة أو المداراة، هي التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحق، وهي أصلا من أصول دين الروافض، مستندين في ذلك بزعمهم إلى قوله سبحانه وتعالى:((**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُم تُقَاةً**))[1] وينسبون هذه العقيدة إلى الإمام جعفر الصادق قوله:" **التقية ديني ودين أبائي، ولا دين لمن لا تقية له** " فهي عندهم عبادة فاعلها مأجور، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وأجازوها حتى في العبادات[2]، كما أوَّلوا بعض الآيات للتوافق مع هذه العقيدة، منها قول إبراهيم عليه السلام:((**فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**))[3]، وقالوا في قوله سبحانه وتعالى:((**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**)) أي أعلمكم بالتقية[4]، وأكثر ما يطبقونها مع أهل السنة، فيُذكر أنَّ الحسن العسكري قال لأحد شيعته استخدم التقية مع أهل السنة:" لقد كتب الله لك بتقيتك بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة، وبعدد من ترك التقية منهم حسنة أدناها لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغُفِرت "[5]، ويبدو أنَّهامن أخلاق وعقائد اليهود التي انتقلت إلى الباطنية، والصوفية[6].

1- سورة آل عمران، الآية 28. نزلت في من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان.

2- الكليني: أصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 2007م، ج2، ص133/ القمي: المقالات والفرق، ص78/ النوبختي: فرق الشيعة، ص111/ الطبرسي أحمد بن علي: الاحتجاج، منشورات الشريف الرضا، ط1، 1380هـ، ص263/ مرتضى الأنصاري: التقية، ص37، 40/ الطوسي: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط1، 1384هـ، ج3، ص57/ الكليني: فروع الكافي، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 2007م، ج3، ص216/ الصدوق: الاعتقادات، ص107/ الحر العاملي: الفصول المهمة في أصول الأئمة، ص266-267/ المفيد العبكري: تصحيح اعتقادات الإمامية، ص137/ مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، ص197.

3- سورة الصافات، الآية 89.

4- الصدوق: الاعتقادات، ص108.

5- ابن أبي طالب الطبرسي: الاحتجاج، ج2، ص233.

6- محمود عبد الرؤوف القاسم: الكشف عن حقيقة الصوفية، دار الصحابة، بيروت، ط1، 1987م، ص741-715.

7-3 التفسير الباطني:

قال الشيعة الروافض أنَّ المعارف وأحكام الدين الإسلامي لها ظاهر وباطن، وأنَّ لكل تنزيل تأويل، وحجتهم المزعومة في ذلك قوله سبحانه وتعالى:((**وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ**))[1] فالظاهر من القرآن والسنة عندهم هو معجزة الرسول، والباطن هو معجزة الأئمة من آل البيت، وعلم الباطن لا يوجد إلا عندهم مستودع فيهم وهو ما يُعرف بعلم الجفر يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون، وأدنى ما للإمام أن يفتي بسبعة وجوه[2]، وقوله تعالى:((**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**)) فالنعمة الظاهرة هي النبي، والباطنة هي موالاة أهل البيت.

استعمل الشيعة الروافض التأويل للتحرر من نصوص القرآن والسنة النبوية، وإثبات ما يرغبون فيه من آراء[3]، ومن ثم كان معظم تفسيرهم للقرآن الكريم يدور حول علي بن أبي طالب، والإمامة والولاية، أو الطعن في الصحابة، بل في إبطال شرائع الإسلام، ومنها قولهم إذا سمعت الله ذكر أحدا من هذه الأمة بخير فنحن هم، وإذا ذكر قوما بسوء فهم عدونا، وفسَّروا الكتاب في قوله تعالى:((**ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فيهِ**)) هو كتاب علي، وقوله تعالى:((**أُوفُوا بِعَهْدِي أُوفِي بِعَهْدِكُمْ**)) أي أوفوا بولاية علي بن ابي طالب أوفي لكم الجنة، وبهذه التأويلات جعلوا القرآن الكريم طلاسما وغوامض، فشوَّهوا الدين، قال أبو الطفيل، قال لي علي:" أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به إلا ثلاثة: ملك مقرَّب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن "[4]، كما يلاحظ أنهم لا يهتمون بالأحاديث النبوية ولا يأخذون بها لأنَّ الصحابة هم رووها عن النبي وهم عندهم كفار مرتدون.

1- سورة الأنعام: الآية 120/ الأستراباذي: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص438/ العياشي: تفسير العياشي: ج1، ص74، 86.

2- أبو الحسن طاهر العاملي: مقدمة تفسير البرهان – مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار- تحقيق وتعليق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 2006م، ص11/ الحر العاملي: الفصول المهمة في أصول الأئمة، مكتبة بصيرتي، ط3، ص144/ محمد سليم العوا: المدارس الفكرية من الخوارج إلى الإخوان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016م، ص179.

3- عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ص754. لا يوجد في الإسلام ظاهر وباطن، بل أحكامه ظاهرة بيّنة، ولا توجد عقيدة باطنية في جماعة إلا إذا كانت تضمر الشر والكيد للمجتمع الذي تعيش فيه.

4- سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس، ص563.

3-8 الوحي والقرآن:

الوحي عندهم قائم على العقل، فيزعمون أنه ما قبلته نفس الرسول، والنبوة عندهم فيض من العقل الأول وهو صورة الله، وإنَّما سُمِّي كلام الله تجاوزا، وأنه لا يُكتَمل إلا بعد انتقاله من الرسول الناطق إلى الإمام الصامت[1]، أمَّا القرآن فهو محرَّف من طرف الصحابة الذين أسقطوا منه كل ما يدل على إمامة آل البيت، ويُؤكدون أنَّ الأخبار في ذلك مستفيضة ومتواترة تزيد عن ألفي حديث، ومن معاني التحريف عند الشيعة تفسيره بغير تفسيرهم، يقصدون تفسير أهل السنَّة، قال الطبرسي:" ما ادَّعى واحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزِل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي " فمصحفه ومصحف فاطمة هو الصحيح، والذي يفوق مصحفنا بثلاثة أضعاف، أملاه جبريل على فاطمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وجمعه علي، وما فيه شيء من القرآن[2]. كما طعنوا في السنَّة أيضا، فلا يأخذون بالأحاديث النبوية إلا في النادر، قال المسوري (ت1079هـ/1668م) في كتابه" الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية " أنَّ كل ما في كتب الأحاديث الستة لا يُحتج به، وأنه كذب[3].

1- الغزالي: فضائح الباطنية، ص41. فالقرآن عندهم هو كلام النبي لقوله تعالى:((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)) الحاقة، الآية 40، التكوير: 19.

2- العياشي: التفسير، ج1، ص78/ ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص115/ المفيد: أوائل المقالات، ص80-81/ الجنابذي الحاج سلطان محمد: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 1988م، ج1، ص17/ جعفر الحسيني: مرآة العقول، ج12، ص523/ الطبري: دلائل الإمامة، ص27/ موسى جار الله: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص23، 62/ إحسان إلهي ظهير: الشيعة والقرآن، إدارة ترجمان السنة، لاهور، د.ط، د.ت، ص31، 52، 92/ إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ص487/ النوري الطبرسي: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، تحقيق حسين علي الطفيلي، د.د، د.ط، د.ت، ص14-15/ الكركي العاملي: عمدة المقال، ص103/ أبو القاسم الخوئي: البيان في تفسير القرآن، منشورات أنوار الهدى، ط8، 1981م، ص197/ أبو الحسن طاهر العاملي: مقدمة تفسير البرهان أو مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، ص62/ عدنان بن علوي البحراني: مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية، المكتبة العدنانية، البحرين، ط1، 1986م، ص123-125، 126/ علي اليزدي الحائري: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، مكتبة الرضى، قم، ط2، 1404هـ، ج1، ص18.

3- مقبل بن هادي الوادعي: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، مكتبة صنعاء الأثرية، ط2، 2002م، ج1، ص280/ محمد حسن المظفر: دلائل الصدق لنهج الحق، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، د.ط، د.ت، ج1، ص41.

3-9 البِداء:

أي أنَّ الله سبحانه وتعالى يريد الشيء ويعزم عليه، ثم يبدو له أمرٌ غيره فلا يفعله، وأنه يقع في القضاء غير المحتوم، أي في علم الله المخزون الذي استأثر به لنفسه[1]، مستدلين على زعمهم بقوله سبحانه وتعالى:((**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ**))[2] وقالوا أيضا في قوله تعالى:((**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**)) كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشرا فصارت أربعين، وأنَّ إبراهيم عليه السلام بدا له ذبح ابنه إسماعيل، ثم كان غير ما ظهر، وأنَّ الأئمة، إذا فعلوا شيئا أو قالوا بأمر فإن وافق ذلك، قالوا قلنا لكم، وإن خالف قالوا بدا لله في ذلك فلم يُكوِّنه، فالبداء عندهم ما هو إلا تقية الأئمة أمام شيعتهم، ومنها أنَّ جعفر الصادق عهد بالإمامة لابنه إسماعيل، ولمَّا ظهر له منه ما لا يرضيه، عهد بها لموسى، والبداء عقيدة يهودية جاءت في كتاب العهد القديم في سفر التكوين[3].

3-10 تكفير الصحابة رضي الله عنهم:

وقف الشيعة موقفا عدائيا من الصحابة رضي الله عنهم، فهم عندهم كلهم كفار مرتدين لأنهم لم يبايعوا عليا بالخلافة ما عدا أربعة: المقداد بن الأسود، سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر (الأركان الأربعة)[4]، وهؤلاء الأربعة هم الذين أرادوا قتال أبي بكر، ويُضاف إليهم أحيانا: حذيفة بن اليمان، صهيب الرومي، أبو الدرداء وغيرهم[5]، وأشدَّ بغضهم للخليفتين

1- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص116/ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج2، ص210- 211/ أبو القاسم الخوئي: المصدر السابق، ص386/ باقر المجلسي: مرآة العقول ج2، ص123.

2- سورة الرعد، الآية 40.

3- العياشي: تفسير العياشي، ج1، ص134/ المجلسي: بحار الأنوار، ج13، ص226-227/ موسى جار الله: الوشيعة، ص113-114. والبداء على الله غير جائز عقلا فإذا ثبت أن الله تعالى عالم بجميع المعلومات استحال أن يبدو له أمرا كان خفيا. ابن برهان: الوصول إلى الأصول، تحقيق عبد الحميد أبو زنيد، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1984م، ج2، ص111.

4- الأستراباذي: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص40.

5- المجلسي: بحار الأنوار، ج27، ص52.

عمر بن الخطاب[1]، وأبي بكر[2] رضي الله عنهما، فيصفانهما بالجبت والطاغوت، وبصنمي قريش، وأنهما أسلما طمعا، وأنهما اتَّفقا على أخذ الخلافة من علي بن أبي طالب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يُجمع لهم النبوة والخلافة[3].

أمَّا معاوية[4] وابنه يزيد، والخلفاء الراشدون مرتدين لا يستحقون الخلافة لأنهم بتروا القرآن وأبطلوا السنن وعطلوا الأحكام، وأنَّ كل المتقدمين على علي بن أبي طالب في الخلافة ضلال

1- تعرَّض الشيعة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالسب والشتم، فسموه زُفَر وأنَّه هو المقصود في قوله تعالى: ((فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذَّبُ عَذَابَهَ أَحَدٌ)) وأنَّ عذابه أشد من عذاب إبليس،بل لاحقوه حتى في أحلامهم ومناماتهم. سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس، ص595، 600/ المجلسي: بحار الأنوار، ج22، ص223. وتتبعوا أحاديث مناقبه للطعن فيها ومنها حديث:(اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ ابْنِ الخَطَّابِ) قال الطبرسي:" وفي هذا الحديث تحريف غريب " فأنكر هذه المنقبة مستشهدا بقول عكرمة بن أبي جهل لمَّا سُئل عن هذا الحديث فقال: معاذ الله أنَّ دين الإسلام أعزَّ من ذلك. والسيوطي نقل هذا عن الدياربكري في تاريخه والذي لم يذكر فيه سؤال ابن أبي جهل، وإنَّما أثبت الحديث في قصة إسلام عمر بن الخطاب، قال، قال عمر: دلوني على محمد، فلمَّا سمع خباب قول عمر، خرج من البيت فقال: ابشر يا عمر فإني أرجو أن يكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله البارحة، قال:(اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِعُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ) قال المؤلف بعد أن ساق هذه القصة: وفي سيرة مغلطاي:(اللهم أيّد الإسلام بعمر بن الخطاب) ولم يذكر أبا جهل. وقد ورد هذا الحديث في العديد من كتب السنة، ومنها جامع الترمذي، باب المناقب (48) حديث رقم 3681، ج6. أمَّا علاقة عمر بن الخطاب بعلي فلم تكن كما يصورها الشيعة، قال عمر لرجل من الأنصار: من ترى الناس يكون خليفة بعدي؟ قال: فعدد رجالا من المهاجرين ولم يسمِّ عليا فقال عمر رضي الله عنه: فما لهم من أبي الحسن؟ فوالله إنه لأحراهم. ابن عبد الرزاق الصنعاني: مصنف ابن عبد الرزاق، تحقيق وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1972،1م، ج5، ص446-448/ النوري الطبرسي: النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج1، ص357-358/ السيوطي: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق محمد لطفي الصباغ، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، حديث رقم 32، ص53/ الدياربكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، القاهرة، ط1، 1302هـ، ج1، ص334-335/ مغلطاي بن قليج: الإشارة إلى سيرة المصطفى وسيرة من بعده من الخلفا، تحقيق وتخريج وتعليق محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م، ص123/ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج3، ص267/ المجلسي: بحار الأنوار، ج27، ص327.

2- أمَّا أبو بكر فقد اصطحبه النبي خوفا من أن يوشي به: هاشم البحراني: غاية المرام وحجة الخصام، تحقيق علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 2001م، ج2، ص224.

3- قال علي عن الخلافة:" سبقني إليها التيمي، والعدوي كسباق الفرس احتيالا واغتيالا وخدعة وغيلة. المازندراني: مناقب آل أبي طالب، ج2، ص230/ الطبرسي: الاحتجاج، ج2، صص230-235/ سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس، ص591.

4- رغم خلاف معاوية مع علي، إلا أنه لم يكن له العداء والحقد، فقد اقتص وعاقب معاوية من أراد قتله عندما بشره بقتل علي، فقطع رجله ويده ثم قتله بعده ابنه يزيد، فلو كان يبغض علي لكافأه على قتله. المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص149.

فاسقون ظالمون وفي النار مخلَّدون[1] أمَّا أبا هريرة وأنس بن مالك فهم من الثلاثة الذين كانوا يكذبون على رسول الله وأنهما كتما حديث الغدير[2]، وعبد الله بن عمر من رؤوس النواصب الذين يجب قتالهم وغنيمتهم[3]، وسائر الصحابة وعامة أهل السنَّة فهم نواصب أنجاس أشر من اليهود والنصارى والمجوس بل أشر من الكلاب، وهم كفار بإجماع علماء الإمامية، دمهم ومالهم حلال، ومن قتلهم وسلبهم وسبهم له في ذلك الأجر، وحكمهم حكم الكفار المحاربين، ولهم في ذلك فتاوى وروايات منها: أنَّ علي بن يقطين وزير الرشيد وكان شيعيا فأمر حراس السجن بهدم سقفه على رؤوس نازليه، فلما استفتى الكاظم، فقال له:" لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيئا من دمائهم... فكفِّر عن كل رجل منهم بتيس والتيس خير منه " فانظر إلى هذه الديَّة الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر كلب الصيد، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي ... وحالهم في الآخرة أخس وأنجس[4]، وهم الكافرون المعنيون في قوله تعالى:((**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ**))[5]، وقوله تعالى: ((**فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ**)) كما طعنوا في أمهات المؤمنين ولا سيما حفصة وعائشة رضي الله عنهن، فوصفوها بالعاقر، وبأنها كانت تُؤذي رسول

1- العياشي: تفسير العياشي، ج1، ص78، 142-143/ المجلسي: بحار الأنوار، ج7، ص774/ نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج2، صص267- 270/ محمد بن الحسن الطوسي: تهذيب الأحكام، ج4، ص158// الكركي: عمدة المقال، 91، 108، 157/ الطوسي: رجال الكشي، ج2، ص124/ الأستراباذي: تأويل الآيات الظاهرة، ص40/ الصدوق: الخصال، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، تهران، د.ط، د.ت، ص33/ الدواني الصديقي: الحجج الباهرة، ص363-364/ الصدوق: الاعتقادات، ص104/ ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص117/ الشوكاني: إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي، علق عليه وخرج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار المنار، الرياض، ط1، 1992م، ص77/ المفيد: أوائل المقالات، ص41-42.

2- هاشم البحراني: غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام، ج2، ص42/المجلسي: بحار الأنوار، ج2، ص217/ إبراهيم الثقفي الكوفي: الغارات، تحقيق سيد جلال الدين، قم، 1395هـ، ص659/ أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، مؤسسة الإمام الخوئي، النجف، د.ط، مج4، ص149-150/ الصدوق: الخصال، باب الثلاثة، حديث رقم 263/ عبد الحسين أحمد الأميني: الغدير، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1994م، ج1، ص235.

3-الجدحفصي البحراني: حياة القلوب وغاية المطلوب، تحقيق وإخراج حسن آل عصفور، د.د، د.ط، د.ت، ص349.

4- نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، ج2، صص267-270/الطوسي: تهذيب الأحكام، ج4، ص158.

5- سورة الغاشية، الآيتان 2-3.

الله صلى الله عليه وسلم، وتتجرأ عليه، واتهامها لزوجته مارية القبطية بالفاحشة مع خادمها وابن عمها جريج القبطي، ولم يكتفوا بذلك بل رموها بالفاحشة[1] التي برأها الله منها، وقد ألَّف في هذا العصر المدعو ياسر الخبيث كتابا مطوَّلا للطعن في عائشة يحوي أكثر من ألف صفحة بعنوان:" الفاحشة الوجه الآخر لعائشة ".

عقائد الشيعة في التوحيد (الأسماء والصفات):

يقترب الشيعة الروافض كثيرا في التوحيد والعقيدة إلى المعتزلة، ومنها نفي الصفات كالعلم والقدرة ووالسمع والبصر وغيرها[2] وينفون أيضا الرؤية في الآخرة.

كما يبطلون أيضا الرأي والقياس والاجتهاد، فالدين بزعمهم لا يصلح إلا بالاقتداء، فالشرع أُخذ من الله عز وجل عن طريق المَلَك، وعنه أخذه الأنبياء، وعنهم أخذه الأوصياء، والوصي أخذه عن الوصي، وهكذا إلى المهدي.

4- <u>دول الشيعة الباطنية</u>:

سعى الشيعة من ظهورهم على الساحة السياسية والمذهبية إلى تأسيس دولة عرقية عنصرية تختص بآل البيت حسب زعمهم، للتنصُّل من حكم العرب المسلمين، ولذلك فهم حركة سياسية أكثر منهم مذهبا دينيا، وتاريخهم كله تشغيب وتمرُّد وثورات، فقد طعنوا في الخلفاء الراشدين الثلاثة، وشكَّلوا التنظيمات العلنية والسرِّية، ودخلوا في حروب، وشنوا ثورات مسلحة منذ عهد الدولة الأموية، كما لجأوا أحيانا إلى الاغتيالات والخيانات السياسية بالتواطؤ مع العدو ضد أهل السنَّة، خاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين عندما أسسوا بعض الدول الباطنية.

1- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج5، ص126/ المفيد: رسالة حول خبر مارية ضمن كتاب المسائل الصاغانية، تحقيق مهدي الصباحي، دار الهدى، قم، 1431هـ، ص17/ ياسر الخبيث: الفاحشة الوجه الأخر لعائشة، هيئة خدام المهدي، لندن، ط3، 2011م.

2- علي بن محمد الوليد: تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص27.

4-1 دولة القرامطة[1]:

تنسَب إلى حمدان قرمط أحد الدعاة الأوائل الذي ظهر في الكوفة سنة 261هـ/875م، تأسست دولتهم في البحرين على يدي أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي الفارسي سنة 286هـ/899م بعد أن استولى على الأحساء وجعلها عاصمة له، ثم ضمَّ هجر، وتمكن من هزيمة جيش المعتضد العباسي، وهدَّد البصرة وبلاد الشام، وكان هدفهم إبطال دين الإسلام، قالوا:" نحن نطمع في إبطال دينهم إلا أنا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم، فليس الطريق إلا إنشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم، وليس فيهم فرقة أضعف عقولا من الرافضة" فأباحوا لأتباعهم كل أنواع المحرمات وحطَّوا عنهم الصلاة والصوم، وقالوا إذا ارتقى العبد إلى علم الباطن انحطَّ عنه التكليف واستراح من أعبائه، مؤولين قوله تعالى: ((وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ التِي كَانَتْ عَلَيْهِم))[2]، سالكين خطة خبيثة في استدراج الأتباع عبر خطوات، وهي: التفرُّس، التأنُّس، التشكيك، التعليق، الربط التدليس، التأسيس، الخلع، المسخ[3]، ويُسمُّون تلك المرتبة بالبلاغ الأكبر، وبعد مقتله سنة 302هـ/914م خلفه ابنه سعيد فثار عليه أخوه أبو طاهر سليمان وقتله، وهو الذي أغار على مكة في موسم الحج فقتل الحجاج ونهبهم واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر سنة 317هـ/929م وظل لديهم حتى سنة 339هـ/950م؛ وقد سقطت دولتهم سنة 470هـ/1077م. وهؤلاء القرامطة الباطنية الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم قد اتَّفق أهل القبلة على تكفيرهم[4].

1- ابن الجوزي: القرامطة، ص32/ المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة تحقيق التراث، القاهرة، ط2، 1996م، ج1، ص159 وما بعدها/ عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، ط2، 1985م، ص42/ جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م، ص42/ الصدوق: إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، ص100/ أحمد محمد أحمد جلي: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، شركة الطباعة العربية، الرياض، ط1، 1986م، ص217/ برنار لويس: أصول الإسماعيلية، صص54-56.

2- سورة الأعراف، الآية 157.

3- الغزالي: فضائح الباطنية، ص21-32/ محمد بن الحسن الديلمي: قواعد عقائد آل محمد، ص14.

4- ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ج5، ص8.

4-2 الدولة العبيدية - الإسماعيلية – 296-567هـ/909-1171م:

وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، انتقلت إليه بعد أبيه دون أخيه موسى الكاظم، أي وافقوا الإمامية في سوق الإمامة من الإمام الأول إلى الإمام السادس ثم عدلوا بها عن موسى إلى إسماعيل وبنيه[1]: محمد المكتوم، ثم ابنه جعفر الصدق، ثم ابنه محمد الحبيب، ثم ابنه عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين بالمغرب[2].

كانت دعوتهم بداية في البصرة والكوفة لمحمد بن إسماعيل (ت169هـ/785م) من طرف ميمون القداح بن ديصان اليهودي (ت180هـ/796م) ولمَّا لاحقه العباسيون لجأ إلى سلمية شرق حماه واتخذها دار هجرة، وإليها انتقل عبد الله الرضا بن محمد بن إسماعيل (ت212هـ/827م) سنة 208هـ/823م، ثم خلفه ابنه أحمد بن عبد الله – الملقب محمد التقي– وبعد وفاته سنة 229هـ/845م، استلم الدعوة ابنه الحسين بن أحمد (ت267هـ/880م) وهناك من يرى أنَّ عبيد الله المهدي هو سعيد بن الحسين أو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح، (ولد سنة 260هـ/874م) الذي ادعى الإمامة لنفسه وانتسب لآل البيت باسم عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن جعفر الصادق، بعد أن تزوجت أمه أحد الأشراف، ولمَّا كان صغيرا، انتقلت الدعوة إلى أخيه أحمد الملقب بأبي الشلعلع، وعندما شكَّ فيه القرامطة هرب إلى بلاد المغرب[3].

1- القلقشندي: صبح الأعشى، ج13، ص235/ الطباطبائي: الشيعة في الإسلام، ص58.

2- قال الورجلاني عن بني عبيد:" ليسوا من الناس وهم أشبه شيء بالنسناس، قيل ياجوج وماجوج، أو قوم على شق واحد، رجل واحدة ويد واحدة. الدليل والبرهان، ص61/ وقال الديلمي:" وطائفة الإسماعيلية ليست لها أي صلة بالإسلام، بل من أخطر أعداء الإسلام كما أنهم أدعياء في النسب الفاطمي عند علماء الأنساب وثقات المؤرخين. قواعد عقائد آل محمد، ص6.

3- ابن الجوزي: القرامطة، ص269/ ابن أبي الفضائل: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ص32 وما بعدها/ ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج4، ص99/ ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ج5، ص8-9/ محمد بن الحسين الديلمي: قواعد عقائد آل محمد، ص13/ محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها وعقائدها، ص14 وما بعدها/ سعد رستم: المرجع السابق، ص287 وما بعده/ ميكال يان دي خويه: القرامطة نشأتهم دولتهم وعلاقاتهم بالفاطميين، ترجمة وتحقيق حسني زينة، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1978م، ص26/ حمود بن عبد الله التويجري: ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق، ط1، 1390هـ، ص53/ أحمد محمد أحمد جلي: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص220.

قام الحسين بن حوشب المعروف بمنصور اليمن بالدعوة للإسماعيلية سنة 266هـ/879م والذي أرسل بدوره الحلواني والسفياني داعيان في بلاد المغرب، وبعد وفاتهما خلفهما أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعي وأخاه أبا العباس. فلمَّا شبَّ عبيد الله انتقل من سلمية إلى بلاد المغرب رفقة ابنه أبو القاسم محمد القائم، فرارا من القرامطة بعد أن شكَّوا في نسبه، أين سجنهما صاحب سجلماسة، ثم خلّصهما أبو عبد الله الشيعي، وساروا جميعا نحو إفريقية فقضوا على بني رستم، ثم الأغالبة سنة 296هـ/909م، بعد أن انتشرت دعوتهم بالمغرب الأوسط[1].

انقسم العبيديون عند خامس خلفائهم المستنصر بالله إلى: – المستعلية: قالوا بإمامة المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بعد أبيه المستنصر بالله. – النزارية: القائلون بانتقال الإمامة بعد المستنصر إلى ابنه نزار بالنص من أبيه، وقد دعا إليه الحسن بن الصَّبَّاح في قلعة ألموت.

أسس الإسماعيلية الباطنية دولا داخل الخلافة أو في أطراف الدولة العباسية، عندما سمح هؤلاء بنفوذ الأعاجم والطوائف الأخرى في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية، منها:

4-3 الدولة الصليحية[2]: أسسها علي بن محمد الصليحي سنة 439هـ/1047م في اليمن وامتدت إلى سنة 563هـ/1168م.

4-4 دولة الحشاشين: إسماعيلية نزارية أسسها الحسن بن الصباح بعد أن استولى على قلعة ألموت سنة 483هـ/1090م، انتهت على يد هولاكو سنة 654هـ/1256م.

4-5 الدولة النصيرية[3]: تأسست في الشام من طرف شخص يُدعى ابن نصير (ت260هـ/874م) يعتقدون الحلول وتأليه الأئمة، أطلق الفرنسيون على أتباعها عند احتلالهم سوريا العلويين.

1- محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها وعقائدها، ص14 وما بعدها/ سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية، ص288-290.

2- ابن أبي الفضائل: نفسه، 44، 52، 72/ الحسين بن فيض الله الهمذاني وحسن سليمان محمود الجهني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، منشورات المدينة صنعاء، ط3، 1986م، ص64 وما بعدها.

3- السكسكي: المصدر السابق، ص67.

يرى كثير من المؤرخين والنسابة أنَّ العبيديين أدعياء في نسبهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنهم من سلالة عبد الله بن ميمون القداح، وهناك تضارب في شجرة نسبهم حتى من قبل المثبتين لنسبهم كابن خلدون، وقد بيّن هذا التضارب أهل الأنساب والسِّيَر كابن حزم وغيره[1].

خاتمة:

تتفق معظم المصادر والدراسات على أنَّ الشيعة الإمامية ولاسيما الإسماعيلية، حركة باطنية هدامة، هدفها القضاء على الإسلام وتعطيل شرائعه، ويظهر ذلك في معتقداتها وتعاليمها، وسيرة زعمائها ومراسلاتهم، فأباحوا المحرمات، وارتكبوا المجازر والموبقات في حق أهل السنة، فتاريخهم كله حروب وثورات وخيانات، ولم يساهموا بأي نشاط علمي أو عمراني أو اقتصادي مفيد، بل كان همهم جمع الأموال من خلال فرض مجموعة من الضرائب باسم الدين، والظهور بمظهر العظمة والسلطان أمام مخالفيهم.

1- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج1، ص935/ ابن حماد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ص35/ محمد كامل حسين: المرجع السابق، ص14/ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص59 وما بعدها/ الذهبي: سير أعلام النبلاء، بعناية حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، 2004م، ج3، ص3968 رقم 6298/ السمعاني: الأنساب، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط1، 1977م، ج10، ص377- 378/ إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص186- 209/ ميكال يان دي خويه: المرجع السابق، ص18.

المحاضرة 5: المذهب المالكي ببلاد المغرب دخوله وانتشاره ونضاله ضد المذاهب الأخرى.

*** تمهيد.**

1- التعريف بالإمام مالك بن أنس.

2- مرجعية المذهب المالكي.

3- انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب.

4- نضاله ضد الفرق والمذاهب الأخرى.

*** خاتمة**

مقدمة:

ظهر المذهب المالكي بالحجاز على يد الإمام مالك بالمدينة المنورة إلا أنه انتشر أكثر ببلاد المغرب وأصبح منذ أواخر القرن الثاني الهجري، المذهب الرسمي لأهالي المنطقة بالرغم من دخول مذاهب أخرى مبكِّرًا قبله مثل المذهب الحنفي، ثم الشافعي والظاهري.

1- التعريف بالإمام مالك:

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، وُلد بالمدينة سنة 94هـ/714م، تتلمذ على عبد الرحمن بن هرمز، وأخذ عن نافع مولى عبد الله بن عمر، وابن شهاب الزهري، ويحي بن سعيد الأنصاري، وحين اكتملت له دراسة الحديث والفقه جلس للدرس والإفتاء وعمره سبع عشرة سنة،كان الإمام مالك رحمه الله أشدُّ الناس تمسُّكا بالسنَّة، شديدا على أهل البدع والأهواء، ويعد كتابه الموطَّأ من أوائل كتب الحديث وأصحِّها، امتُحِن الإمام في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور سنة 146هـ/763م أو 147هـ/764م حيث ضُرب بالسوط على يد والي المدينة جعفر بن سليمان، لتحديثه بحديث:(لَيْسَ عَلَى المُسْتَكْرَهِ طَلاَقٌ)[1] الذي اتَّخذه البعض حجة في عدم صحة بيعة أبي جعفر إثر خروج محمد بن عبد الله بن الحسن – النفس الزكية – سنة 145هـ/762م توفي سنة 179هـ/795م[2].

2- التعريف بالمذهب المالكي:

المذهب في الاصطلاح هو الأحكام التي ذهب إليها إمام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية أي المنسوبة إلى الاجتهاد، وهو بذل الوسع في استخراج الأحكام الشرعية، والمراد بمذهب مالك: ما قاله

1- هذا ليس بحديث وإنما هو من أقوال الإمام مالك، لكن معناه صحيح استنادا إلى أحاديث أخرى مثل:(رُفِعَ عَنْ أمَّتي الخَطَأُ والنِسْيَان وَمَا استُكْرِهُوا عليه).

2- نظرا لشهرة الإمام مالك رحمه الله فقد تعرضت جل كتب التراجم والطبقات المالكية للتعريف به، نذكر منها، القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، مج1، ص44 وما بعدها.

هو وأصحابه على طريقته ونُسِب إليه مذهبا لكونه يجري على قواعده وأصله الذي بنا عليه مذهبه وليس المراد ما ذهب إليه وحده دون غيره من أهل مذهبه[1].

3- مرجعية وأصول المذهب المالكي:

3-1- القرآن الكريم:

وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، قال تعالى: **((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم))**[2].

3-2- السنة النبوية الصحيحة:

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بإتِّباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله: **((وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))**[3] إذ لا فرق بين القرآن والسنَّة من حيث التشريع، ولذلك كان جبريل عليه السلام يُنزل على النبي صلى الله عليه وسلم السنَّة كما يُنزل عليه القرآن، وهذان المصدران هما محل اتُّفاق بين جميع المذاهب السنية.

2-3- إتِّباع نهج الصحابة:

الصحابة رضي الله عنهم هم أئمة الهدى، وقدوة المسلمين، لأنهم عايشوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذوا عنه أحكام الدين[4]، قال تعالى: **((يَأَيُّهَا النَّبِي حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَن اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))**[5] ومنها إتِّباعهم في قيام رمضان، قال الإمام مالك:" والذي آخذُ به نفسي في قيام شهر رمضان الذي جمع عمر بن الخطاب عليه الناس، إحدى عشرة ركعة بالوتر، وهي صلاة النبي صلى الله عليه وسلم "[6].

1- علي العدوي: حاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل، المطبعة الخيرية، مصر، 1307هـ، ج1، ص35/ محمد إبراهيم علي: اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 2000م، ص22-23.

2- سورة الإسراء، الآية 9.

3- سورة الحشر، الآية 7.

4- ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج1، ص7.

5- سورة الأنفال، الآية 65.

6- الطرطوشي: الحوادث والبدع، ص56.

2-4- عمل أهل المدينة:

وهو ما أجمع على عمله أهل المدينة في القرون الهجرية الثلاثة الأولى، إذ هي منبع العلم والإيمان، ودار الأنصار والمهاجرين، فمذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقا وغربا في الأصول والفروع[1]، ولذلك جعل الإمام مالك رحمه الله عملهم مقدَّما على خبر الآحاد، وعلى القياس[2]، واعتبره حجة لأنَّ عملهم بمثابة إجماع متواتر[3]، وبهذا يكون الإمام مالك قد ورث فقه الصحابة والتابعين، وهم القدوة والأولى بالإتِّباع.

اختُلف في حجية عمل أهل المدينة، والذي قصده الإمام مالك من عمل أهل المدينة هو عمل الصحابة والتابعين فقط في القرون الثلاثة المفضَّلة، أي ما نُقِل عنهم نقل شرع من جهة النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، فهذا النقل مُحقَّق معلوم ضرورة موجب للعلم القطعي، فهو بمثابة الموقوف الذي لا مجال للرأي فيه، أو يكون مقصوده أنَّ قولهم هو أصح أقوال أهل الأمصار رواية ورأيا، وأنه تارة يكون حجة قاطعة، وتارة يكون حجة قوية، وتارة مرجحا للدليل، مستدلًّا على حجية عملهم بحديث:(**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي المَدِينَةُ تَنْفِي شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ**)[4] والخطأ خبث يجب نفيه عنهم، أمَّا القائلون بعدم الحجية، فاستدلوا على ذلك بجواز صدور الخطأ منهم لانتفاء عصمتهم. أمَّا إجماعهم على عمل من طريق الاجتهاد والاستدلال فذهب معظمهم أنه ليس بحجة ولا فيه ترجيح[5]، ولو كان مالكا يقصد عملهم مطلقا لحمل الناس عليه وعلى موطَّئه عندما أشار عليه بذلك الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-194هـ/786-808م).

1- ابن تيمية: فتاوى ابن تيمية، ج20، ص294.

2- الباجي: إحكام الفصول في أحكام الأصول، ص414/ القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص19، 22.

3- ابن تيمية: فتاوى ابن تيمية، ج20، ص300، 328.

4- مسلم: صحيح مسلم، باب المدينة، حديث رقم 1381/ البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، حديث رقم 1871.

5- ابن تيمية: فتاوى ابن تيمية، ج20، ص300، 311/ المشاط حسن بن محمد: الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، دراسة وتحقيق عبد الوهاب بن إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990،صص207-212،209-213.

2-5- الإجماع:

الإجماع هو ما اتفق عليه علماء الأمة واجتمعوا عليه سواء في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، أو كل من أتى بعدهم من علماء الأمة.

2-6- القياس:

القياس هو تسوية بين الفرع والأصل في العلة المستنبطة من الحكم الشرعي للأصل، أو هو استنباط حكم مما لا نص فيه قياسا على حكم منصوص عليه لتشابههما في العلة، وإن كان معتبرا عند الإمام مالك إلا أنه اقتصد في الأخذ به.

3-7 الاستحسان:

الاستحسان اصطلاحا هو إيثار ترك الدليل والترخيص بمخالفته لمعارضة دليل آخر في بعض مقتضياته، أي القول بأقوى الدليلين، أو الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي[1]. ومن أمثلة الاستحسان أنَّه إذا دخل جماعة من السراق بيتا وحملوا متاعه على أحدهم، فالقطع يكون على جميعهم لا على الحامل خاصة[2].

3-8 سد الذرائع[3]:

معناه حسم مادة وسائل الفساد دفعا له، أو هي ما كانت وسيلة وطريقا إلى حكم شرعي، وهي ثلاثة أقسام: معتبرة فيما تيقَّن منه جلب مفسدة، وملغاة كغرس أشجار العنب خشية صناعة الخمر ومختلف فيها هو ضرب من الاجتهاد بالرأي في النص من حيث أنه يوثق أصل المصلحة، ومن أمثلة ذلك منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من التزوُّج بالكتابيات أثناء الفتوح رغم أنه منصوص

1- المشاط: الجواهر الثمينة، ص219.

2- السرخسي: أصول السرخسي، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدرأباد، ج2، ص201.

3- المشاط: الجواهر الثمينة، ص225-226/ فتحي الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 2013م، ص17.

عليه في القرآن كقوله تعالى:((**وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ**))[1] خشية فتنة المؤمنات، ولذلك فلا يُقال أنَّ عمر خالف أو عارض نصًّا صريحا، وإنَّما راع المصلحة، ومنها أيضا توريث عثمان بن عفان رضي الله عنه للمطلقة طلاقا بائنا بينونة كبرى في مرض الموت بغرض حرمانها من الميراث.

3-9 المصالح المرسلة – الاستصلاح[2]:

هي الوصف المناسب الذي جهل اعتبار الشارع له، بأن لم يدل دليل على اعتباره أو إلغائه، وسُمِّي بالمرسل لإرساله أي إهماله عما يدل على ذلك، وسمي بالاستصلاح لِما فيه من مطلق المصلحة للناس، وهي ثلاثة أقسام، أهمها، الضرورية: وهي المصلحة التي جاءت تحافظ على واحد من الأصول الخمسة (الدين، النفس، العقل، النسل، المال) ولكن لم يشهد لها من الشارع دليل بالاعتبار أو الإلغاء، مثل جمع الصحابة للقرآن الكريم، الذي لم يرد فيه نص، ولم يتقدم فيه إجماع، ولم يوجد فيه نظير يقاس عليه.

3-10 العرف (العادة):

هو عادة جمهور قوم في قول أو فعل أو ما تعوَّده الناس واستقامت عليه أمورهم، أي ما استقرَّ في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول. إلا أنَّ الأحكام فيه تتغيَّر بتغيُّر العادة[3].

4- انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب:

انتشر المذهب المالكي بفضل أصحاب الإمام مالك وتلامذته، ومن تتلمذ عليهم، وقد لقي الإمام أكثر من ثلاثين فردا، تتلمذوا عليه وأخذوا عنه، منهم علي بن زياد التونسي (ت183هـ-799م) وهو أول من أدخل موطأ مالك إلى بلاد المغرب، وعبد الله بن فروخ فقيه أهل المغرب (ت175هـ-791م) والبهلول بن راشد(ت183هـ) وعبد الله بن غانم (ت190هـ806م) وأسد بن الفرات، ثم سحنون بن سعيد

1- سورة المائدة، الآية 5.

2- المشاط: الجواهر الثمينة، ص249/ محمد محدة: مختصر علم أصول الفقه الإسلامي، دار الشهاب، باتنة، ص236.

3- القرافي: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، عناية عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط2، 1995م، ص218.

(ت240هـ/854م) تتلمذ على أصحاب الإمام مالك، وهو صاحب المدوَّنة ثاني كتاب فقهي وأصولي في المذهب بعد الموطأ[1].

3-1 انتشار المذهب المالكي وأسبابه:

يُمكن إرجاع انتشار مذهب الإمام مالك ببلاد المغرب إلى أسباب عقدية، ودينية، واجتماعية وجدانية، وأسباب شخصية:

* ابتعاد الإمام مالك عن الخوض في علم الكلام والفلسفة والجدال، والتمسُّك بالكتاب والسنة، وسيرة السلف، قال الحكم المستنصر الخليفة الأموي:" وقد نظرنا طويلا في أخبار الفقهاء... فلم نر مذهبا أسلم منه، فإنَّ فيهم الجهمية، والرافضة، والمرجئة، والشيعة، إلا مذهب مالك، فإنَّ ما سمعنا أحدا ممن تقلَّد مذهبه قال بشيء من هذه البدع[2].

* فضل المدينة وما ورد فيها من أحاديث، منها حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **((إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى المَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا))**[3].

* مراعاة الإمام مالك للعرف والبيئة في بعض الأحكام والمعاملات ولذلك جعله أحد أدلة الفقه، ونوعا من الاجتهاد في المسائل التي لم يرد فيها نص، لأن النصوص متناهية والوقائع غير متناهية[4]وهو ما يتماشى مع الحياة الاجتماعية للمغاربة، وقد اشتهر عند الفقهاء أنَّ ما ليس له ضابط في اللغة ولا في الشرع يُرجع فيه إلى العرف.

* رحلة المغاربة إلى المدينة خلال موسم الحج، والتي تُمثِّل بالنسبة لهم موطن الإمام مالك، الذي عُرف بزهده وورعه وعلمه وسداد رأيه، وتمسُّكه بالأصول المعتبرة في الدين[5] حتى قيل أنَّه هو الذي

1- القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص15.

2- القاضي عياض: المصدر نفسه، ج1، ص13، 87.

3- البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم 1876.

4- الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص164.

5- ابن القصار: المقدمة في الأصول، ص3-4/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج1، ص10-11.

بشَّر به النبي صلى الله عليه وسلم، من حديث أبي هريرة: ((**يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ، يَطْلُبُونَ العِلْمَ، لاَ يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ المَدِينَةِ**))[1].

* ربط الثورات الخارجية بالبربر من طرف المصادر السنية، فكان تمسُّكهم بالمذهب المعروف بشدة عداوته للخوارج كنوع من دفع التهمة عنهم.

انتشر المذهب المالكي ببلاد المغرب والأندلس، عن طريق المدرسة المصرية قبل أن يدخلها المذهب الشافعي، ومن أشهر أئمتها ابن القاسم (ت191هـ-806م) وابن وهب (ت197هـ/813م) وأشهب (ت204هـ/819م) ثم مدرسة القيروان ومن أئمتها علي بن زياد (ت183هـ) وعبد الرحمن بن أشرس وعبد الله بن غانم (ت190هـ/806م) ثم أسد بن الفرات (ت213هـ/828م) وسحنون بن سعيد (ت240هـ854م) صاحب المدوَّنة في الفقه المالكي التي أُعجب بها الطلبة فانكبُّوا على دراستها حتى غدت من أهم مصادر المذهب المعوَّل عليها.

وبفضل المدرسة القيروانية انتشر مذهب مالك بالمغرب الأوسط من خلال طلبة العلم الوافدين إليها، وعن طريق قضاة الأغالبة، والمؤلفات الفقهية التي كانت تدخل المنطقة.

ساهم الطلبة العائدون من القيروان في نشر المذهب بالمغرب الأقصى، نذكر منهم دراس بن إسماعيل (ت357هـ969م) وبهم تأسست المدرسية المالكية الفاسية.

أمَّا في الأندلس فانتشر أيضا على يد تلامذة مالك أو من تتلمذ عليهم، وممن ساهم في ذكر نذكر، زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون (ت204هـ/819م) الذي سمع من مالك، ثم يحي بن يحي الليثي راوي الموطأ، ثم محمد العتبي (ت254هـ/868م) صاحب المستخرجة أو العتبية التي جمع فيها أقوال مالك وأصحابه.

1- مسند الإمام أحمد، ج13، ص358/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج1، ص11-12/ الطحاوي: شرح مشكل الآثار، ج10، ص186.

تدعَّم المذهب المالكي وازدهر بالغرب الإسلامي جليا في القرنين الرابع والخامس الهجريين على عهد دولة المرابطين حيث كان أمراؤها أشدَّ تمسُّكا به وتطبيقا له فقها وعقيدة، ورغم ما تعرَّض له المذهب من تضييق على أتباعه الذين اتُّهموا بالتقليد في الفقه، والتجسيم والتشبيه في العقيدة وإحراق كتب الفروع من طرف الموحدين لأخذهم بالظاهر، ما أدى إلى تراجعه بعض الشيء، إلا أنَّه استرجع مكانته بعد سقوط هذه الدولة، وظهور الدول المغاربية الثلاث: الحفصية، والزيانية، والمرينية التي جعلت منه المذهب الرسمي لها، واستمرَّ الوضع المذهبي على ذلك حتى الآن.

4- نضاله ضد الفرق والمذاهب الأخرى:

عرفت بلاد المغرب منذ القرن الثاني الهجري تيارات سياسية ومذاهب فقهية وعقدية متعددة، وقد دافع المالكية عن المذهب ضد خصومهم وخاصة فيما تعلَّق بالعقيدة، فتصدَّوا للفكر الخارجي، والاعتزال، والعقيدة الباطنية، بالحجاج والمناظرة تارة، وبالقوة أحيانا أخرى، خاصة في ظل السياسة العبيدية ضد أهل السنَّة حيث تعرَّض العلماء والفقهاء إلى كل أنواع الأذى والاضطهاد من قتل وتعذيب وتهجير واستيلاء على الممتلكات، ومن مظاهر نضال المالكية، نذكر:

* مناظرة فقهاء المالكية لمخالفيهم من أهل الكلام كالمعتزلة والقدرية والمرجئة، وأصحاب المذاهب الأخرى كالخوارج والشيعة، وممن اشتهر بمقارعة الشيعة بالحجة وإفحامهم الإمام محمد بن سحنون[1].

* تفريق حلق المخالفين وطردهم من المساجد التي يدرِّسون بها، حيث شهدت القيروان سجالا فكريا بين المالكية والمعتزلة وصلت أحيانا إلى حد استعمال القوة.

* صبر العلماء على أذى السلاطين وبخاصة خلال فترة حكم بني عبيد رغم التعذيب والقتل والسجن الذي تعرَّضوا له[2] ومقاطعتهم لمساجدهم ومقاطعة الصلاة خلف أئمتهم.

1- المالكي: رياض النفوس، ج2، ص60-62، 82/ أبو العرب: طبقات علماء إفريقية، صص199-210.

2- الدباغ: معالم الإيمان، ج2، ص197.

* مشاركة فقهاء المالكية إلى جانب أبي يزيد مخلد بن كيداد[1] في ثورته ضد العبيديين الباطنية (332-336هـ/943-947م) والإفتاء بقتالهم، وقد استشهد الكثير منهم كأبي الفضل الممسي.

- قطيعة الحماديين والزيريين للمذهب الشيعي الإسماعيلي بعد رحيل العبيديين إلى مصر، والعودة إلى لتمسك بالمذهب السني المالكي.

خاتمة:

ثبت المذهب المالكي ببلاد المغرب وازدهر مع القرن الرابع الهجري الذي يُعدُّ بداية عصر التأليف الفقهي والعقدي في المذهب، فكتب محمد ابن سحنون مدوَّنته في الفقه، وصنَّف ابن أبي زيد القيرواني الذي عُرِف بمالك الصغير (ت386هـ-996م) كتاب النوادر والزيادات، وتهذيب العتبية، وكتب عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت238هـ-852م) الواضحة المعروفة بواضحة ابن حبيب في الفقه، ومن ذلك الوقت صار المذهب المالكي المذهب الرسمي لأهل المغرب خاصة بعد قيام الدولة المرابطين.

1- القاضي عياض: ترتيب المدارك، مج1، ص29.

المحاضرة 6:المذهب الظاهري بالمغرب والأندلس

*** تمهيد.**

1- التعريف بالمذهب الظاهري.

2- أصول المذهب الظاهري

3- انتشار المذهب الظاهري في بلاد المغرب والأندلس.

4- ترجمة ابن حزم.

*** خاتمة.**

تمهيد:

يُعدُّ المذهب الظاهري من المذاهب الفقهية والعقدية التي دخلت مبكِّرا إلى بلاد المغرب، إلا أنه اشتهر بالأندلس، ولكنه لم يصمد أمام المذهب المالكي إذ اندثر بموت صاحبه في القرن الخامس الهجري رغم محاولة إحيائه من طرف الموحدين مع أواخر القرن السادس.

1- التعريف بالمذهب الظاهري:

يُنسب المذهب الظاهري إلى صاحبه أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني البغدادي[1] المتوفى سنة 270هـ/883م الذي تمسَّك بظاهر نصوص القرآن والسنة دون تأويل أو بحث أو تعليل، واعترف بالإجماع، ونفى أن يكون القياس أصلا من أصول الفقه، فجعل مدارك الشرع كلها منحصرة في الكتاب، والسنة، والإجماع، وقد ربط البعض ظهور المذهب الظاهري في القرن الثالث الهجري بازدهار الحديث وعلومه، حيث أُلفت الكتب الستة الصحيحة المعوَّل عليها في الإسلام[2]، وبسبب شيوع الفرق الكلامية كالمعتزلة والجهمية الذين خاضوا في العقائد من الصفات والأسماء، القرآن ... فكان ظهوره كرد على تلك الفِرق، ومظهر من مظاهر الالتزام بنصوص الحديث باعتباره ثاني أصل بعد القرآن.

كان داود بن علي في البداية على مذهب الإمام الشافعي معجبا بصاحبه لانتصاره للسنة وبعده عن الرأي، حيث درس على تلاميذ الشافعي كأبي ثور إبراهيم بن خالد البغدادي، وإسحاق بن راهويه وهو من مدرسة الحديث التي لا تُغرق في الأخذ بالرأي والقياس، ثم انحرف عنه، وسلك مذهب الظاهر. وعليه فإنَّ ظهور المذهب الظاهري كان ردًّا على الاتجاهالفكري السائد آنذاك وهو شيوع القول بالرأي والقياس، وازدهار الحركة الباطنية والإسماعيلية التي منع أصحابها الاجتهاد ودعوا إلى أخذ العلم الباطن عن الإمام.

1- الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت، ج2، ص572.

2- توفيق بن أحمد الغلبزوري: المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس نشأتها أعلامها أصولها وأثرها، دار ابن حزم، الرياض، ط1، 2006م، ص48.

2- أصول المذهب الظاهري:

2-1 التمسك بظواهر آيات القرآن والسنة دون تأويل:

أي الاعتماد على ظاهر الآيات والأحاديث وتقديمهما على مراعاة المصالح والمعاني التي لأجلها وقع تشريع الحكم، ومنه اشتُقَّ اسمهم الظاهرية، وبأصلهم هذا خالفوا جمهور أهل المذاهب الأربعة الذين أخذوا بالقياس والرأي والاستحسان والمصالح المرسلة، ولم يقطعوا النظر عن روح التشريع ويتوقفوا عند الظواهر، بل نظروا إلى المقاصد[1]، بينما رأى الظاهرية أنَّ القصد من الشريعة هو التعبد وظهور سر الامتثال، أمَّا التعمق في القياس والعلل فيخرجها من حد التشريع الإلهي إلى التشريع الوضعي[2] وقالوا أنَّ النصوص وافية بالأحكام، وما لم نجد عليه نصا فقد تجاوز الله عنه[3] وإذا اضطرَّ إلى ذلك، فيسمي القياس دليلا.

2-2 الأخذ بأحاديث الآحاد: في الاعتقاد خلاف الجمهور[4].

2-3 الإجماع:

الإجماع الذي اعتمده الظاهرية هو إجماع الصحابة فقط، لأنه إجماع على نص وتوقيف، أمَّا الأعصار بعدهم، فلا يعد إجماعهم إجماعا[5].

3- انتشار المذهب الظاهري في بلاد المغرب والأندلس:

انتشر المذهب الظاهري في بادئ الأمر بالقيروان، ولكن بدرجة أقل، ولذلك لم يثبت طويلا أمام المذهب المالكي، أما في الأندلس فقد انتشر عن طريق أحد تلامذةالإمام داود، وهو عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال (ت272هـ-885م) الذي نسخ كتب شيخه وقدم بها إلى الأندلس، ومن أعلامه أيضا قبل ابن حزم، منذر بن سعيد البلوطي قاضي قرطبة (ت355هـ/966م) ثم جاء ابن

1- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة النهضة، تونس، د. ط، د. ت، ج3، ص24.

2- الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج3،ص27.

3- الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج3،ص31.

4- محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره وآراءه الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، د. ت، ص177.

5- ابن التلمساني: شرح المعالم في أصول الفقه، ج2، 255-256.

حزم فأخذ به، وثبت عليه ودافع عنه بحزم حتى وفاته، وقد أخذ بمذهبه أيضا ابنه محمد، وأبو سليمان بن حوط الله، ويوسف بن خطاب المعافري قاضي اشبيلية، وببلاد المغرب محمد بن تومرت، لكنه انقرض بزوال دولته.

4- ترجمة ابن حزم:

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، والأرجح في نسبه أنه فارسي[1]، وجده الأكبر يزيد كان مولى ليزيد بن أبي سفيان، المعروف بيزيد الخير أخو معاوية، وأول من دخل الأندلس من أجداده خلف بن معدان في عهد عبد الرحمن الداخل، وُلد بقرطبة سنة 384هـ/994م، وبها نشأ وتعلَّم، أخذ عن أبي علي الحسين بن علي الفاسي، وابن الجسور ويحي بن عبد الرحمن، وغيرهم،فأحرز شتى فنون العلم من فقه، وحديث،وأصول وجدل، ومنطق وفلسفة، وتاريخ وأدب وأخلاق، كان مالكي المذهب، ثم تحوَّل إلى المذهب الشافعي، ثم صار ظاهريا، وقد اعترف بعلمه وإمامته معظم علماء الإسلام كابن تيمية[2]، والذهبي وغيرهما.

عايش ابن حزم في بداية حياته بالأندلس فترة تموج بالفتن والصراعات أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس أثَّرت على فكره ومذهبه، وقد شُنِّع عليه وعلى مؤلفاته من قِبل المالكية، فعاش طريدا إلى أن توفي سنة 456هـ/1064م.

4-1 علمه ومؤلفاته:

ترك ابن حزم مؤلفات كثيرة بلغت نحو أربعمائة مجلد، ولم يسبقه في ذلك إلا محمد بن جرير الطبري، شمل تأليفه معظم فنون العلم النقلية والعقلية،لكن أشهرها كان في الفقه وأصول الدين، والتاريخ، والأدب، منها: كتاب النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع: المعتزلة، المرجئة، الخوارج، الشيعة، وهي كلها موجودة في كتاب الفصل في الملل والأهواء والملل والنحل الذي يعتبر تاريخا للأديان، الإحكام في أصول الأحكام

1- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج2، ص2725، رقم الترجمة 3820/ أحمد بن ناصر الحمد: ابن حزم وموقفه من الإلهيات، ط1، 1406هـ، ص17.

2- ابن تيمية: نقض المنطق، ص17-18.

رسائل ابن حزم: رسائل في النفس والأخلاق والأدب، والتاريخ، السياسة، المنطق والعلوم والفلسفة، جمهرة أنساب العرب.

4-2 فكره ومنهجه:

حاول ابن حزم أن يوفق بين العقل والعقيدة الإسلامية، وبذلك يكون قد سبق ابن رشد صاحب كتاب: فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، أخذ بالمعنى الحرفي – الظاهر- للفظ القرآن، والاجتهاد في تفسيره تفسيرا عقليا طبيعيا[1]، كان شديد الإنكار للقياس[2] والتقليد من أستاذه داود الذي سمَّى القياس دليلا، ولذلك خالفه في كثير من المسائل، وقد ألَّف في إنكار القياس والرد على القائلين به كتبا ورسائل، منها " إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل "الذي ردَّ به على المالكية القائلين به، أمَّا الاجتهاد فلم يبطله، وإنما أنكر أن يختص به إمام واحد يُقلده فيه الآخرون[3]. أمَّا في العقائد فقد نفى ابن حزم إطلاق لفظ الصفات لله تعالى، وقال أنَّ ذلك لا يجوز لأن الله سبحانه وتعالى لم ينص قط في كلامه على لفظ الصفات، ويرى أنَّها من أسمائه[4] مستدلا على ذلك بقوله تعالى: ((**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**))[5].

لقي ابن حزم معارضة قوية من قِبل فقهاء المالكية في الأندلس كأبي بكر بن العربي، الذي قال فيه:" كانت أول بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن، فلمَّا عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب بسخيف "[6] وأبي الوليد الباجي، الذي كانت له معه مناظرات، وقد اتُّهم ابن حزم بسوء الاعتقاد، والوقوع في السلف[7] فضُيِّق عليه وأُحرقت كتبه، أمَّا هو فاتهم المالكية باعتماد القياس

1- أنجل جنثالث بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ط، د. ت، ص219/ السوسيأبي الطيب مولود السريري: معجم الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص337.

2- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج5، ص105.

3- ابن حزم: المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار، عناية حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ج1، ص86.

4- محمد أبو زهرة:ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية، ص217/ أحمد بن ناصر الحمد: ابن حزم وموقفه من الإلهيات، ص188.

5- سورة الصافات، الآية 180.

6- أبو بكر بن العربي: العواصم من القواصم، ج2، ص336.

7- المقري: نفح الطيب، ج2، ص292-293.

وإعمال الرأي، وتقليد الإمام مالك، وكان يقول أنهم يعرضون كلام الله والرسول صلى الله عليه وسلم على قول صاحبهم وهو مخلوق يُخطئ ويصيب[1].

خاتمة:

يرى البعض أنَّ ظاهرية ابن حزم الأندلسي منهجية لا مذهبية، فنظراته الخاصة جعلت من الواجب تسمية اجتهاده الفقهي بالحزمية، فمنهجه قائم على عدم التقليد وعدم الأخذ بالقياس، فليس هناك من راسخ يُقتدى به ويُلتَزَم بتفسيره، فكان من أنصار الاجتهاد. ورغم ما شُنِّع عليه من خوضه في الفلسفة، وطعنه في السلف، يظل ابن حزم أحد أعلام الإسلام في كثير من فنون العلم.

1- ابن حزم: رسائل ابن حزم، ج3، ص21- 22.

المحاضرة 7:المذهب التومرتي – مهدي الموحدين.

*** تمهيد.**

1- التعريف بمحمد بن تومرت.

2- الدعوة وتأسيس الدولة.

3- عقيدة محمد بن تومرت.

*** خاتمة.**

تمهيد:

كثيرا ما اصطبغت التجارب السياسية التي ظهرت ببلاد المغرب بالدين، حيث استغلَّ زعماء تلك الحركات الدين في مشروعهم السياسي، وبرز ذلك مع الدول التي تأسست في المنطقة بداية مع دول الخوارج، ثم العبيديين، ثم دولة الموحدين التي قامت على دعوة دينية، أساسها عقيدة التوحيد التي حاربوا بها المرابطين الذين كانوا في نظرهم مجسِّمة ومشبِّهة.

1- التعريف بمحمد بن تومرت:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرغي إحدى قبائل مصمودة البربرية[1]، وُلد بهرغة،وقد اختُلف في سنة ميلاده فقيل سنة 471هـ/1078م أو سنة 473هـ/1080م، وقيل غير ذلك، ورغم نسبه البربري فإنه ادعى النسب العلوي الحسيني، كما اختلف الدارسون حول شخصيته، بين من اعتبره مصلحا مجددا في الدين، لأنه دعا إلى العودة للأصول، والاجتهاد وعدم التقليد والاحتكار، ومنهم من رآه مبتدعا سفاكا للدماء، طالبا للملك عن طريق الدين.

1-1 رحلته إلى المشرق:

اختلفت الروايات في تاريخ خروجه من بلده في رحلته المشرقية لطلب العلم والتي توجَّه فيها أولا إلى الأندلس وذلك بين سنوات: 499هـ/1106م، أو500هـ/1107م، أو501هـ/1108م، فيذكر ابن

1- تُنظر ترجمته، البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تصحيح ليفي بروفنسال، باريس، 1928م، ص21/ اليافعي اليمني: مرآة الجنان، ج3، ص178/ ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ، ص56-57/ عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م، ص136/ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص3503، ترجمة رقم 5389/ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص172/ ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي،الدار التونسية، 1968م، ص99/ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م، ص3-4/ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: مج2، ص1909/ الناصري السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ج2، ص72/ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، القسم الأول، ص159-160.

خلدون أنه خرج على رأس المائة الخامسة أي سنة 500هـ؛ فيما يحدد ابن القطان[1] ذلك بسنة 501هـ، ويمكن أن تكون سنة 499هـ أو مطلع سنة 500هـ هي تاريخ خروجه استنتاجا من قول أخته زينب عندما قالت له في وداعه لأهله:" ألم يكفيك أن غبت عنا خمسة عشر عاما"[2].

دخل الأندلس وقضى بها فترة، درس على علمائها، ثم جاز إلى المهدية بإفريقية التي مكث فيها مدة قصيرة، درس خلالها على الإمام المازري، ثم انتقل إلى الإسكندرية أين درس على أبي بكر الطرطوشي، ومنها قصد مكة للحج، ثم دخل بغداد فدرس بها على الكيا الهراسي وغيره.

2-1 لقاؤه بالغزالي ودراسته عليه:

تُعدُّ قضية لقاء ابن تومرت بالإمام الغزالي والأخذ عنه وما جرى له معه من القضايا التي أثير حولها الخلاف، وإذ أكَّدتها المصادر الموحدية باعتبارها ذات توجه مذهبي،فقد اختلفت حولها بعض المصادر والدارسات،وعلى العموم فهناك ثلاثة آراء حول حقيقة ذلك اللقاء: مؤكد، وناف، ومشكك فأصحاب الرأي الأول يقولون أنه التقى فعلا بالغزالي، ومنهم ابن القطان، بل إنَّ ابن أبي دينار يذهب إلى أنه لازمه ثلاث سنين[3]، ويبدو أنه نقل عن ابن أبي زرع[4] أوغيره ممن مؤرخي البلاط الموحدي أو الموالين لهم، ويقول ابن قنفذ[5] أنه أخذ عن أبي حامد الغزالي مما يؤكد لقاءه به.

أمَّا النافون لهذا اللقاء فمنهم ابن الأثير الذي يقول:" والصحيح أنه لم يجتمع به "[6] رغم أنه لا يقدم دليلا على ذلك، وهو ما ذهب إليه ابن غلبون أيضا في التذكار[7]، ويعلق محمد عبد الله عنان أنه إذا كان خروج ابن تومرت سنة 500هـ أو501هـ حيث قضى فترة في الأندلس وفي المهدية

1- ابن القطان: نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان، دراسة وتحقيق وتقديم محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ص61.

2- ابن القطان: نظم الجمان، ص167.

3- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص107.

4- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص172.

5- ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص100.

6- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج2، ص2290.

7- ابن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تصحيح وتعليق الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2004م، ص78.

والإسكندرية، ثم سافر للحج، ومنه قصد بغداد التي من المرجح أنه لم يصل إليها قبل سنة 504هـ **أو** 505هـ، مع العلم أنَّ الغزالي غادرها سنة 499هـ، فليس من المحتمل أن يكون قد التقى به في عودته[1] لأنه لم يمكث بها إلا فترة قصيرة ثم رحل إلى نيسابور، ثم غادرها إلى طوس التي توفي بها سنة 505هـ.

أما المشككون فيستعملون عبارات دالة على ذلك مثل قيل، وزعموا، ومنهم صاحب المعجب وهو من مؤرخي الموحدين الذي يقول:" وقيل أنه لقي الغزالي بالشام أيام تزهده "[2] وهذا الرأي أقرب إلى النفي منه إلى الإثبات خاصة وأنه كان معاصر لدولتهم، فربما حمله تعاطفه وميله إليهم استعمال عبارة الشك بدل النفي، أمَّا النويري فيذكر القولين دون ترجيح لأحدهما حيث يقول:" ووصل في سفره إلى العراق واجتمع بالغزالي والكيا الهراسي، وقيل لم يجتمع بالغزالي"[3].

ومن خلال القرائن وسير الأحداث والواقع فإنَّالرأي الأرجح هو عدم لقائه به، ويظهر أنَّ قصة اللقاء هي من نسجمؤرخيأنصار الموحدينمن أجل إضفاء الشرعية على دولتهم وحكمهم، حيث يبدو في أحداثها التصنُّع والاضطراب، ومنها سؤال عبد المؤمن بن علي لابن العربي عندما جاء في وفد إشبيلية للمبايعة عن لقائه بابن تومرت عند الغزالي، فقال له: ما لقيته ولكن سمعت به، فربما تحرَّج ابن العربي من الإجابة بالنفي القاطع لأنه كان يعرف قصد عبد المؤمن، فابن العربي رحل مع أبيه إلى المشرق سنة 485هـ/1092م وعاد إلى الأندلس سنة 491هـ/1098م فكيف يلتقي بابن تومرت الذي بدأ رحلته سنة 500هـ[4]، ثم كيف أخبر ابن تومرت الغزالي بحرق كتبه بالأندلس والمغرب من طرف المرابطين والعملية كانت سنة 503هـ/1109م، فإذا كان قد شهد حادثة الحرق فسيكون خروجه في تلك السنة وعليه يستحيل أن يكون قد لقيه نظرا للمدة الطويلة التي استغرقها في سفرة، والمحطات التي نزلها واستقرَّ بها، وإذا خرج قبلها فكيف يخبر بشيء لم يشهده؟

1- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ق1، ص161.

2- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص136.

3- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج24،ص153.

4- عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت: حياته وآراؤه،القاهرة، ط1، 1983م،ص76/ عمار طالبي: أراء أبي بكر بن العربي الكلامية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، د. ت،ج1، ص56.

1-3 عودة ابن تومرت إلى المغرب:

دامت رحلة عودته أربع سنوات من 510هـ/1116م إلى 514هـ/1120م، وبويع في السنة الموالية 515هـ/1121م، ويبدو أنَّ نية الثورة ضد المرابطين كانت تساوره قبل رحلته المشرقية، ولذلك شرع في استفزازهم والتحضير للثورة عقب عودته مباشرة مستعملا في ذلك الدعاية الدينية ضدهم، ولاسيما ما دار بينه وبين الغزالي حيث أشاع أنَّ الإمام شجَّعه على ذلك،وأنَّ أمر قيام دولة جديدة سيكون على يديه، وهو ما يُبيِّن طموحه وأنَّ حركته ذات أهداف سياسية أكثر منها دينية، أو على الأقل استغلال الدين للسياسة، ويرى فيها آخرونبُعدًا اجتماعيا في شكل صراع بين قبائل صنهاجة البدوية سكان الصحراء وهم المرابطون ضد قبائل مصمودة الجبلية وهم الموحدون، قال السلاوي عن ابن تومرت:" وكان يحدِّث نفسه بالدولة لقومه على يده، ولقي أبا حامد الغزالي وفاوضه بذات صدره"[1].

اتَّبع ابن تومرت في حركته عدة أساليب، اعتمد في معظمها على مبادئ دينية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما استعمل قضية المهدوية حيث ادعى أنه المهدي المنتظر المبشر به من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه من ذرية آل البيت الذي سيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا[2] مؤولا الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الشأن، فالمهدي كما هو معروف يخرج من المشرق أي المدينة ثم يقدم ومكة لا من المغرب، قال السيوطي:" وممن ادعى المهدوية كذبا وحرصا على الملك أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي "[3]، وكان أتباعه في خطبة الجمعة يقولون: الإمام المعصوم والمهدي المعلوم[4]، قال السلاوي: وفي كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب: أن المهدي اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم أهل البيت يقال أنه عثر عليه عند الشيخ أبي حامد الغزالي وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصى بمكان يسمى السوس وهو

1- الناصري السلاوي: الاستقصا، ج2،ص71.

2- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص154.

3- السيوطي: العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق أبي يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م، ص19/ ابن تيمية: منهاج السنة، ج4، ص97-98.

4- ابن تيمية: منهاج السنة، ج6، ص189.

من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله، يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى تينملل، ورأى فيه أيضا أنَّ استقامة ذلك الأمر واستيلائه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه عبد مؤمن يجاوز وقته المائة الخامسة[1]، وهذه كلها تمويهات استعملها ابن تومرت لإضفاء الشرعية على حركته.

اتبع ابن تومرت الشدة والقوة سواء مع أتباعه من خلال مذابح التمييز، أو ضد المرابطين الذين وصفهم بالمجسمة والكفار والزراجنة وأباح قتالهم، قال ابن القيم الجوزية:" أما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل، ملك بالظلم والتغلب والتحيل، فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم، وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير "[2].

2- الدعوة وتأسيس الدولة:

بعد عودته من المشرق بدأ دعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبر نفسه المهدي المنتظر المعصوم الذي سيملأ الأرض عدلا كما ملأت ظلما وجورا، وأن الهجرة واجبة إليه لمن سمع به، وكفَّر من لم يصل إليه ولم يطعه[3] مستغلا سذاجة الأهالي البدو وسكان الجبال وجهلهم بأمور الدين فاستهواهم بكيده، وغلبهم بعذوبة لفظه ولسانه ومكره[4]، ولمَّا كانت سنة 515هـ/1121م بايعه عشرة من أصحابه وهم:

1- عبد المؤمن بن علي
2- عمر بن علي أزناج
3- إسماعيل بن مخلوف

1- الناصري السلاوي: الاستقصا، ج2، ص73-74.

2- ابن القيم الجوزية: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق يحي بن عبد الله الثمالي، دار عالم الفوائد، جدة، د.ط، د.ت، ص153-154.

3- ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص81.

4- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص171.

4- أبو إبراهيم إسماعيل الهزرجي

5- إسماعيل بن موسى

6- أبو يحي أبو بكر بن تنجيت

7- أبو عبد الله بن سليمان

8- عبد الله بن ملويات

9- أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي

10- أبو محمد عبد الله البشير

سمَّى ابن تومرت أتباعه بالموحدين، تعريضا بالمرابطين الذين كانوا في نظره غير موحدين في الصفات حيث شبَّهوا وجسَّموا ذات الله، وفي سنة 517هـ/1123م جهز جيشا عظيما من قبائل مصمودة وقال لهم اقصدوا هؤلاء المارقين المبتدعين فادعوهم إلى الإقرار بالمهدي المعصوم، وإن لم يفعلوا فقاتلوهم فقد أباحت لكم السنة قتالهم[1]. وقد علَّق الإمام ابن تيمية على تصرفاته قائلا:" وأقبح من غلو هؤلاء ما كان عليه المتسمون بالموحدين في متبوعهم الملقب بالمهدي بن تومرت الذي أقام دولتهم بما أقامها به من الكذب والمحال، وقتل المسلمين واستحلال الدماء والأموال"[2] ولمَّا توفي سنة 524هـ/1130م أوصى بالأمر من بعده لعبد المؤمن بن علي الكومي الذي خاض حروبا طاحنة ضد المرابطين[3]، راح ضحيتها الأمير أبا إسحاق إبراهيم بن تاشفين سنة 541هـ/1146م.

3- عقيدة محمد بن تومرت:

الحقيقة أن العقيدة التومرتية كانت مزيجا وانتقاءً من تيارات مذهبية وأفكار عقدية وفقهية لمذاهب إسلامية مختلفة، بل متناقضة أحيانا، فكان على شيء من عقائد الأشاعرة في التوحيد، من تأويل

1- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، 144.

2- ابن تيمية: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد، تحقيق ودراسة موسى بن سليمان الدرويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط3، 2001م، ص494.

3- ابن سماك العاملي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م، ص210-211.

المتشابه وعدم إقرارها على ظواهرها فرارا من الوقوع في التجسيم[1] إلا في مسألة الصفات فإنه وافق المعتزلة، وإن شكَّ عبد الواحد المراكشي في ذلك لأن ابن تومرت لم يذكر الصفات نفيا أو إثباتا وإنما ذكر الأسماء الحسنى، قال ابن تيمية: ولهذا رأيت لابن تومرت كتابا في التوحيد صرح فيه بنفي الصفات، فلم يذكر في مرشدته شيئا من إثبات الصفات ولا إثبات الرؤية، ولا قال إن كلام الله غير مخلوق، ونحو ذلك من المسائل التي جرت عادة مثبتة الصفات بذكرها، ولهذا كان حقيقة قوله موافقا لحقيقة قول ابن سبعين والقائلين بالوجود المطلق موافقة لابن سينا، وقد ذكر ابن تومرت في فوائده الشرقية أن الوجود مشترك بين الخالق والمخلوق، فوجود الخالق يكون مجردا ووجود المخلوق يكون مقيدا، قال ذلك في كتاب الدليل والعلم[2] – أعز ما يطلب – فنفاة الجهمية من المعتزلة وغيرهم سموا نفي الصفات توحيدا، وقال أيضا في قدرة الله تعالى: إنه قادر على ما يشاء، وهذا يوافق قول الفلاسفة: أنه لا يقدر على غير ما فعل، وألَّف كتابي: " المرشدة " و " أعز ما يطلب " اعتبر فيه أنَّ التوحيد مقدَّم على العبادة، ولا سبيل إلى العلم إلا بالعقل، والعلم أصل الإيمان، ومذهب المسلمين أن الله على كل شيء قدير[3]، أمَّا في الفقه فكان على المذهب الحزمي الظاهري[4].

خاتمة:

هل كانت الأصول التي أقام عليها ابن تومرت دولته في بلاد المغرب هي نجاح للمذهب الظاهري الحزمي الذي اعتنقه المهدي، وفشل في تجسيده صاحبه ومؤسسه في الأندلس، حيث آلت إلى الانقسام (ملوك الطوائف) والتطاحن، لاسيما وأنَّ ابن تومرت، وخليفته عبد المؤمن بن علي استطاعا تأسيس أوسع دولة في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط، أم هي مجرد مرحلة من مراحل التاريخ، وُفِّق فيها ابن تومرت، وفشل فيها ابن حزم؟ ومهما يكن فإنَّ دولة ابن تمرت هي تجربة سياسية بمنهج ديني.

1- الذهبي: سير أعلام النبلا، ص3504/ عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، د. د، ط2، د. ت، ص99-100.

2- ابن تيمية: درأ تعارض العقل والنقل، ص438/ مجموعفتاوى ابن تيمية، ج11، 485.

3- ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج11، ص488-489.

4- الشاطبي: الاعتصام، ج2، ص439.

المحاضرة 8:العقيدة الأشعرية وانتشارها ببلاد المغرب.

*** تمهيد.**

1- التعريف بأبي الحسن الأشعري.

2- أعلام الأشاعرة.

3- أصول مذهب الأشاعرة.

4- نظرية المعرفة عند الأشاعرة.

5- دخول الفكر الأشعري إلى المغرب الإسلامي.

6- موقف أهل السنَّة من العقيدة الأشعرية.

*** خاتمة.**

تمهيد:

ظلَّ أهل المغرب الإسلامي عموما على عقيدة السلف في الإيمان بالصفات والأسماء، والعرش والرؤية وغيرها كما وردت في القرآن الكريم، ومثل ما أخبر بها صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة، وأخذها على ظاهرها دون تأويل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل إلى أن دخلت المذاهب الكلامية فأخذوا بالعقيدة الأشعرية.

1- المذهب الأشعري والعقيدة الأشعرية:

1-1 التعريف بأبي الحسن الأشعري[1]:

يُنسب المذهب الأشعري إلى صاحبه أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري اليمني، وُلد بالبصرة سنة 270هـ/883م، تلقى في بداية حياته العلمية، علوم القرآن والحديث والعربية، أخذ الاعتزال عن شيخ المعتزلة وزوج أمه أبي علي الجبائي(ت303هـ/915م) ثم ترك مذهب المعتزلة، له عدة كتب معظمها في العقيدة والأصول، توفي سنة324هـ/936م.

1-2 منهج الأشعري:

حاول أبو الحسن الأشعري في مرحلته المعتزلية أن يكون وسطا بين المعتزلة الذين اعتمدوا العقل في تفسير مسائل العقيدة كالذات الإلهية والصفات والصفات، والخلق، الرؤية، النزول، العرش وغيرها[2] وبين أهل الأثر والنص أي أهل السنَّة الذين تمسكوا بالنصوص الواردة في هذه المسائل من الكتاب والسنة، دون الخوض والتعمق في ماهيتها وكيفيتها، بل التَوقُّف عند الإيمان بها على ظاهرها، وإذا كان أبو الحسن الأشعري قد عاد إلى العقيدة السلفية فإنَّ من أتوا بعده من أتباعه خالفوا

1- الذهبي: سير أعلام النبلاء، اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، د.ت، ترجمة رقم 3858، ص2741/ علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1995م، ص268.

2- ابن زكري التلمساني: بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، دراسة وتحقيق عبد الله بن يوسف الشيخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1994م، ص156.

مذهبه وظلوا على نهج سلفهم من المعتزلة في اعتماد الأدلة العقلية كأدلة قطعية، والتهوين من أدلة الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة[1].

1-3 عودة الأشعري إلى مذهب أهل السنة:

ظل الأشعري على الاعتزال مدة أربعين سنة[2] ثم تركه حوالي سنة 300هـ[3]، وتحوَّل إلى مذهب أهل السنَّة بعد مناقشة دارت بينه وبين أستاذه الجبائي في مسألة الصلاح والأصلح حول ثلاثة أشخاص، صبي مات قبل التكليف، ومؤمن، وكافر، حيث ظهر الأشعري بحججه على أستاذه، فنبذ مذهب المعتزلة واشتغل بإبطال آرائهم، وإثبات ما وردت به السنَّة[4].

أمَّا عن أسباب الانفصال فيذكر ابن عساكر أن النبي صلى الله عليه وسلم تراءى لأبي الحسن في المنام ثلاث يأمره بنصرة الأحاديث النبوية وسلم[5]، فعزم الأشعري على ترك الكلام ودراسة الحديث النبوي والقرآن، خاصة وأنَّ بوادر الانتقاض على المعتزلة كانت متجمعة في الأفق السياسي والثقافي والديني بسبب اتهامهم بالتعطيل والزندقة من قِبل أهل السنَّة، إضافة إلى الانشقاقات الداخلية في صفوفهم[6]، ولا شكَّ أنَّ الأشعري كان يلمس ذلك التخبط الفكري للمعتزلة، ومنها سؤاله للجبائي: ما معنى الطاعة عندك؟ فقال: موافقة الإرادة، وكل من فعل مراد غيره فقد أطاعه، فقال أبو الحسن: يلزمك على هذا الأصل أن يكون الله مطيعا لعبده إذا فعل مراده[7].

1- أبو الحسن الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، دراسة وتحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، 2002م، مقدمة المحقق، صص73-78/ البيجوري: حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق وتعليق وشرح علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2002م، ص72/ أحمد محمد الصادق النجار: تبصير ذوي العقول بحقيقة مذهب الأشاعرة في الاستدلال بكلام الله والرسول، د.د، ط1، 1431-1432هـ، ص9.

2- أحمد أمين: ظهر الإسلام، ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1969م، ج4، ص65.

3- زهدي جار الله: المعتزلة، ص200.

4- مجموعة علماء: مجموع الحواشي البهية في شرح العقائد النسفية، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1329هـ، ص20-21/ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلاميةوالسياسية والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، ص162.

5- ابن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، ص40-43.

6- علي فهمي خشيم: النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2، 1976م، ص98.

7- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص170/ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص127-128.

إنَّ انفصال الأشعري عن المعتزلة وعودته إلى أهل السنَّة كان عن بيِّنة وهدى وتوبة[1]، كما يتَّضح ذلك في كتابَيْه الإبانة[2]، ورسالة إلى أهل الثغر[3] اللذان أبان فيهما عن عودته إلى عقيدة أهل السنَّة من التمسَّك بالكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتابعين وأئمة المحدِّثين، وقد صنَّف كتبا كثيرة رادًّا على المعتزلة وناقضا لفكرهم أو مصحِّحًا لمؤلفاتهم[4].

2- أعلام الأشاعرة:

أشتهر أعلام في المذهب الأشعري، برز معظمهم في علم الكلام، والأصول، والعقيدة والفِرق الإسلامية، أثروا الحياة العلمية والفكرية بما ألَّفوه من كتب في تلك المواضيع وبردودهم على الفِرق الأخرى من أهل الملة كالمعتزلة، والخوارج، والشيعة، أو من انتسب إلى الإسلام كالزنادقة، وأهل الملل الأخرى من اليهود والنصارى، ومن أعلامهم بالإضافة إلى أبي الحسن الأشعري، نذكر:

* **أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت403هـ/1012م)**: وهو متكلم وأصولي وفقيه، له عدة مؤلفات منها: " الإنصاف فيما يجب اعتقاده "

* **ابن فورك أبو بكر محمد بن الحسن (ت406هـ/1015م)**: وهو من المتكلمين وممن نقل فكر الأشاعرة وبالأخص فكر أبي الحسن الأشعري، من مؤلفاته" مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري ".

* **أبو المعالي عبد الملك الجويني إمام الحرمين (ت478هـ/1085م)**: له عدة مؤلفات في العقيدة، مثل الشامل في أصول الدين، والعقيدة النظامية في الأركان الإسلامية.

1- السجزي:رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق ودراسة محمد باكريم با عبد الله، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ط1، 1413هـ، ص140.

2- الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، صص201-275.

3- قال الأشعري في مقدمة كتابه:" الحمد لله الذي حبَّب إلينا التمسكبالسنن الهادية، وجنَّبنا سبل البدع المردية ". رسالة إلى أهل الثغر، ص127-128. أنكر أحمد عبد الرحيم السايح أن يكون الأشعري قد عاد إلى مذهب المُجسِّمة والمشبِّهة يقصد السلف أو أهل السنَّة، ويَعتبر أنَّ ما نُسِبَ إليه هو زور وبهتان. ابن فورك: مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005م، مقدمة المحقق، ص: ث.

4- البزدوي: أصول الدين، تحقيق هانز بيترلنس، ضبط وتعليق محمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 2003م، ص13/ الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، ص180.

3- أصول مذهب الأشاعرة:

3-1 التوحيد: الله إله واحد فرد معبود، الأول قبل جميع المحدثات، الباقي بعد فناء المخلوقات، مُنزَّه عن النقائص والعيوب والآفات، لا يُشبه في أسمائه وصفاته أحدًا من خَلْقه، فليس كمثله شيء، لم يزل قبل أن يخلق الكون والخلق واحدا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا[1]، فالتوحيد أول أركان العقيدة، قال الإمام الجويني:" اعلموا أرشدكم الله أنَّ من أعظم أركان الدين نفي التشبيه "[2].

3-2 إثبات الأسماء والصفات: أثبت الأشاعرة لله سبحانه وتعالى الأسماء والصفات، وقسَّموها إلى أربعة أقسام: صفات نفسية وصفات سلبية، وصفات معاني، وصفات معنوية[3]، وهم يوافقون أهل السنَّة ويُخالفون المعتزلة في بعضها، ويوافقون المعتزلة ويخالفون أهل السنة في البعض الآخر.

* **صفات تنزيه- سلوب:** القدم، البقاء، مخالفته للحوادث[4]، قيامه بنفسه[5]، الوحدانية[6].

* **صفات معاني:** وهي سبعة: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام[7].

أ- القدرة: قدرته سبحانه وتعالى واحدة قديمة زائدة على الذات، وإلا كانت واقعة بالقدرة ولزم التسلسل إلى ما لا نهاية، فالله قادر على جميع المقدورات بقدرة لا بذاته كما يقول المعتزلة[8].

1- الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تصحيح وتقديم وتعليق حمودة غرابة، مطبعة مصر، ص31/ الباقلاني: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تصحيح ونشر عزت العطار الحسني، د.د، د.ط، 1950م، ص20/ الاشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص210/ المُؤخَّر السفاقصي: تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، تحقيق الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 2008م، ص20.

2- الجويني: الشامل في أصول الدين، تحقيق وتقديم علي سامي النشار وآخران، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1969م، ص287.

3- السنوسي: أم البراهين، تحقيق خالد الزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009م، ص27، 57 وما بعدها.

4- ليس سبحانه جِرمًا ولا عَرَضًا، ولا يوصف بحركة ولا سكون، ولا بمكان ولا بزمان، ولا جهة. الصفاقسي: المرجع نفسه، ص60.

5- الله قائم بنفسه: أي متعالٍ عن الافتقار إلى محل يحله أو مكان يُقلِّه. الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ضبط وتحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009م، ص38.

6- عبد الرحمن بن محمد الإيجي: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ص270.

7- الآمدي: أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2، 2004م، ج1، صص78، 279، 298، 322، 353، 401، 436، 440/ الجويني: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تحقيق وتعليق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، 1992م، صص145-162.

8- الباقلاني: الإنصاف فيما يجب اعتقاده، ص31/ الآمدي: أبكار الأفكار، ج1، ص198/ البيجوري: حاشية البيجوري، ص120/ الإيجي: المواقف، ص282/ المُؤخَّر السفاقصي: تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، ص68.

ب- العلم: الله عالم بعلم قديم، يتصف بالأزلية والإحاطة والوحدة، وهو صفة متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات من غير سبق خفاء، وهو زائد عن الذات لأن لو كان العلم نفس الذات والقدرة نفس الذات لكان العلم نفس القدرة، فكان المفهوم من العلم والقدرة واحدا[1].

ج- الإرادة: الله مريد بإرادة قديمة شاملة لجميع الكائنات، وهي مغايرة للعلم والقدرة، وزائدة على الذات فالحوادث كلها تقع مُرَادَة لله تعالى، ولا يُتَصوَّر أن يوجد في الدنيا والآخرة شيئا لم يُرِده تعالى من نفع، وضرٍّ، ورزق، وأجل، وطاعة ومعصية إلى غير ذلك من سائر الموجودات، فالله مريد على الحقيقة، وإرادته صفة لذاته غير مخلوقة على ما يقوله القدرية[2].

د- الحياة: الله سبحانه وتعالى حي بحياة، لأنَّ الحياة شرط للقدرة والإرادة والعلم، وحياته لذاته ليست بروح، وهي صفة أزلية قائمة بذاته[3].

هـ- و السمع والبصر: وهما صفتان أزليتان قائمتان بذاته سبحانه، زائدتان على العلم[4].

ز- الكلام: وهو من أكثر الصفات جدلا بين الفِرق الإسلامية، وبخاصة بين أهل السنَّة وغيرهم من المعتزلة والأشاعرة، وبين الأشاعرة أنفسهم، فهو عند أهل السنَّة صفة من صفاته تعالى، واحد غير مخلوق، وغير متعدد[5]، وإنما له أقساما اعتبارية بحسب التعلق، فتعلقه بطلب الفعل يُسمى أمرا وبالترك يسمى نهيا وهكذا، فسموه كلاما نفسيا، وعلى الكلام اللفظي بمعنى أنه خلقه، وهو أزلي ليس بحرف ولا صوت أي أنَّ الله سبحانه وتعالى تكلَّم به في نفسه، وأنَّ بعض مدلول كلامه قديم كقوله تعالى ((**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**))[6] وبعض مدلوله حادث كقوله تعالى:((**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى**))[7] وقالوا أنَّ الكلام قديم لكن الحروف والأصوات حادثة، واحتجوا على ذلك بقوله

1- البيجوري: حاشية البيجوري، ص126/ الميداني: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق وتعليق محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح، دار الفكر، دمشق، ط2، 1992م، ص47/ الباقلاني: الإنصاف فيما يجب اعتقاده، ص31/ الإيجي: المواقف، ص280/ السلالجي: العقيدة البرهانية، تحقيق نزار حمادي، المعارف، بيروت، ط1، 2008م، ص26.

2- الآمدي: أبكار الأفكار، ج1، ص215/ الجويني: الإرشاد، ص102/ الباقلاني: الإنصاف فيما يجب اعتقاده، ص22-23، 32، 38/ البيجوري: حاشية البيجوري، ص122/ الميداني: شرح العقيدة الطحاوية، ص53/ ابن فورك: مقالات أبي الحسن الأشعري، ص70.

3- الميداني: شرح العقيدة الطحاوية، ص55/ الإيجي: المواقف، ص292/ البيجوري: حاشية البيجوري، ص129

4- الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، ص341/ أبو الحسن الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص213.

5- الأصبهاني: الحجة في بيان المحجة، ج2، 189.

6- سورة البقرة، الآية 253.

7- سورة القصص، الآية 76.

تعالى:((**إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ**))[1] فكن متأخرة عن الإرادة وحاصل قبيل كون الشيء[2]، وقد انتقدوا في ذلك لأن في كلامهم ما يفيد وصف الله تعالى بالبكم، ويتعارض مع تكليم الله لموسى.

* **صفات معنوية**: وهي مرتبطة بصفات المعاني السبع السابقة، ومنسوبة إليها، هي: قادر بقدرة، ومريد بإرادة، وعالم بعلم، وحي بحياة، وسميع بسمع،وبصير ببصر، ومتكلم بكلام[3].

2-3 إثبات الرؤية: أثبت الأشاعرة الرؤية، لكنهم خالفوا السلف في حقيقتها، فقالوا أنَّ الله يُرى في الآخرة من غير مقابلة ولا جهة، كما أثبتها الأشعري دون تأويل، قال ردًّا على المعتزلة في نفيهم للرؤية وتأويلهم آية :((**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**)) في سورة القيامة، لا يجوز أن تكون بمعنى الاعتبار كما في سورة الغاشية:((**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**)) فالآخرة ليست بدار اعتبار، ولا بمعنى متعطفة كما في قوله تعالى:((**وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِم**))[4] ولا منتظرة لأنَّ النظر إذا قُرن بذكر الوجوه لم يكن معناه نظر القلب الذي هو انتظار[5]، ولم يفرّق الأشعري بين الرؤية بالبصر، والإدراك بالبصر.

2-4 المبالغة في نفي التشبيه: بالغ الأشاعرة في تنزيه الله تعالى بنفي التشبيه فقالوا: الله سبحانه وتعالى ليس بجوهر، ولا متحيز، وليس بجسم ولا عَرَض، ولا في جهة، لا فوق العالم ولا تحته، ولا أمامه ولا خلفه، ولا عن يمينه ولا عن شماله، وأنَّ ماهيته مخالفة للماهيات، ولذلك أنكروا الصفات الموهمة للتشبيه كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والوجه واليدين وغيرها[6].

1- سورة يس، الآية 81.

2- الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام،ص305/ الآمدي: أبكارالأفكار، ج1،ص353/ البيجوري: حاشية البيجوري، ص129-130/الإيجي: المواقف في علم الكلام، ص294/الجويني:العقيدةالنظامية، ص25وما بعدها.

3- أبي الحسن الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر،ص209-210، 213-215/ الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص24/ فخر الدين الرازي: المطالب العالية من العلم الإلهي، ج3، ص5/ الرازي:محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، مراجعة وتقديم طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص180/ الإيجي: المواقف في علم الكلام،ص279/ محمد بن يوسف السنوسي: شرح العقيدة الكبرى، ص164.

4- سورة آل عمران، الآية 76.

5- أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، ص47،45،38/ الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع،ص63-64/ أبو الحسن الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص237/ ابن فورك: مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق دانيال جيماريه، دار المشرق، بيروت، 1987م، ص82/ الإيجي: المواقف في علم الكلام، ص299/ ابن قاوان: شرح العقائد العضدية للإيجي، ص17.

6- الآمدي: أبكار الأفكار، ج1، ص454/ الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار المنهاج، د.ط، د.ت، ص111، 121/ الشهرستاني: نهايةالإقدام في علم الكلام،ص105-115/ الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ص158،127/ الرازي: المطالب العالية من العلم الإلهي، ج2، ص37،27،9،5.

غلب على الأشاعرة النفي والسلب، بدل الإثبات الذي هو دليل كمال الموصوف بخلاف النفي فهو عدم محض لا كمال فيه، ولذلك جاءالإثبات في القرآن الكريم مفصَّلا بينما ورد النفي مجملا كقوله تعالى: ((**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**)) ((**وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ**)) ((**وَهُوَ العَليمُ القَدِيرُ**)) وقوله ((**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**)) ((**إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**)) وغيرها من الآيات، فأكثروا من وصف الله بالسلوب والنفي الذي لا أصل له في الكتاب ولا السنة كنفي الجوهروالعرضوالتحيز، وأنه لا فوق ولا تحت، ولا أمام ولا خلف، ولا عن يمين ولا شمال.

4- تأويل الأشاعرة للصفات الموهمة للتشبيه: خالف الأشاعرة أهل السنَّة في الصفات الذاتية كالوجه واليدين والعرش، فأخذها أهل السنَّة على ظاهرها دون تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بينما أوَّلها الأشاعرة تنزيها لله تعالى عن التشبيه والتجسيم.

- **الاستواء:** أوَّل معظم الأشاعرة الاستواء بالاستيلاء والقهر والغلبة والعلو[1].
- **العندية (عند ربك):** قالوا بمعنى الاصطفاء والإكرام[2].
- **المجيء(جاء ربك):** أي جاء أَمْرُه، وإليه يصعد الكَلِمُ الطيِّبُ أي يرتضيه[3].
- **اليدين:** قال الأكثر أنهما مجاز عن القدرة[4]، قال الإمام محمد عبده:" ومن الصفات ما جاء ذكره على لسان الشرع ... ولكن لا يهتدي إليه النظر وحده، ويجب الاعتقاد بأنه جل شأنه متصف بها إتِّبَاعا لما قرره الشرع، وتصديقا لمل أخبر به "[5].

5- تقديم الأشاعرة للعقل على النقل:

خالف الأشاعرة أهل السنَّة، ووافقوا المعتزلة في تقديمهم للعقل على النص سواء في الاستدلال أو من خلال تأويل النصوص أو حتى ردِّها إذا تعارضت مع العقل، ويظهر ذلك في كثير من مواقفهم وآرائهم، منها:

1- الجويني: لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، ص108/ الإيجي: المواقف في علم الكلام، ص273، 297/ الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص121.

2- الإيجي:المواقف في علم الكلام، ص273.

3- نفسه، ص273.

4- نفسه، ص298/ ابن زكري التلمساني: بغية الطالب، ص275.

5- محمد عبده، رسالة التوحيد، تقديم محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994م، ص48.

* قال الآمدي في الصفات:" وعند التحقيق فهذه الصفات مما لا دليل على ثبوتها، قائلا:" وأمَّا ما قيل بثبوته من باقي الصفات فالمستند فيها ليس إلا المسموع المنقول دون قضيات العقول "[1]، فهو يرى أنَّ هذه الصفات لا دليل عقلي عليها، أو بالأحرى لا يمكن قبولها وتصديقها عقليا وذلك بالنسبة للوجه في قوله تعالى:((**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**))[2] واليدين في قوله تعالى ((**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**))[3] والعينين في قوله ((**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**))[4] والعرش في قوله ((**اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ**))[5]، ويُعلِّق على الصفات الواردة في هذه الآيات فيقول:" واعلم أنَّ هذه الظواهر وإنْ وقع الاغترار بها بحيث يقال بمدلولاتها ظاهرا من جهة الوضع اللغوي والعرف الاصطلاحي، فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم، ودخول في طرف دائرة التشبيه[6]، وهو ما حملهم على تأويلها تفاديا للوقوع في التجسم والتشبيه حسبهم، فيقول:" وليس تأويل هذه الظواهر وحملها على هذه المحامل بمستبعد "[7].

* أمَّا فخر الدين الرازي فيقول أنَّ الدليل اللفظي لا يفيد اليقين إلا عند تيقن أمور عشرة، منها المُعَارِض العقلي الذي لو كان لرجح عليه[8]، أي أنَّ النص لا يُعتَبَر إذا عارضه العقل، بحيث يكون دليل العقل راجحا، ودليل اللفظ مرجوحا، وهو ما يؤكِّده التفتازاني في حديثه عن المُعارِض العقلي عندما يقول:" إذ مع وجوده، يجب تأويل النقل وصرفه عن ظاهره، لأنه لا يجوز تصديقهما لامتناع اعتقاد حقية النقيضين... ولا تصديق النقل وتكذيب العقل "[9].

1- الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، ص126-127.

2- سورة الرحمن، الآية 25.

3- سورة ص، الآية 74.

4- سورة الطور، الآية 46.

5- سورة طه، الآية 4.

6- الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، ص127-128.

7- نفسه، ص132.

8- الرازي فخر الدين: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ص51.

9- التفتازاني: شرح المقاصد، ج1، ص283.

* قسَّم المُؤَخَّر الصفاقسي أدلة إثبات العقائد إلى ثلاثة أقسام، قسم منها لا يكفي فيه إلا الدليل العقلي كوجوب الوجود والقدرة والإرادة لله تعالى، وقال أنَّه لم يصح أن يُستَدلَّ على هذا القسم بالشرع[1].

4- نظرية المعرفة عند الأشاعرة:

قال الأشاعرة أنَّ المعرفة بالله طريقه الاكتساب والنظر في آياته والاستدلال عليه بأفعاله، وليس مجرد الإيمان بما ورد في النصوص فقط، وهو مخالف لمذهب أهل السنة[2] رغم أنَّ الجويني يرد عن هذه المسألة المشهورة عند المعتزلة[3]، وقد نقل ابن شقرون الوهراني عن أبي الوليد بن رشد قوله أنَّ النظر والاستدلال مستحب لا واجب[4] لأن الرسول صلى الله عليه وسلم اكتفى بنطق الشهادتين عمن دخل الإسلام، وكان أكثرهم غير عارفين بالمسائل الكلامية، ومع ذلك حكم بإسلامهم، وقد نُقِل عن بعض الأئمة أنه لو لم يدخل الجنة إلا من يعرف الجوهر والعرض لبقيت خاوية.

5- <u>دخول الفكر الأشعري إلى المغرب الإسلامي</u>:

لم تكن بلاد المغرب بمعزل عما يجري من نشاط فكري في المشرق، فكل ما يظهر هناك إلا وبلغها صداه سواء عن طريق الفقهاء والعلماء المشارقة أنفسهم، أو عن طريق التلامذة المغاربة الذين شدُّوا الرِّحال إلى المشرق طلبا للعلم، وغالبا ما كانت القيروان هي بوابة المذاهب الإسلامية بالنسبة لبلاد المغرب، وذلك لأهميتها التاريخية والحضارية، ويُعدُّ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي (ت359هـ/969م) أوَّل من نشر مذهب الأشاعرة بإفريقية، كما ساهم في نشره أيضا تلامذة أبي بكر الباقلاني (ت403هـ/1012م) ومنهم أبو عمران الفاسي (ت430هـ/1039م) ورغم فتور نشاط الأشاعرة قليلا في عهد المرابطين لتشددوالتزامهؤلاء بمذهب مالك في مسائل العقيدة، فقد عاد نشاطهم بقوة مع قيام دولة الموحدين حيث كان داعيها الأول محمد بن تومرت على العقيدة الأشعرية، ولذلك اعتبر أتباعه أنهم على التوحيد الحق، وأنَّ المرابطين مُجسِّمة كفار يجب قتالهم،

1- المؤخر الصفاقسي: تقريب البعيد غلى جوهرة التوحيد، ص64.

2- الأصبهاني: الحجة، ج2، ص120/ السيوطي: صون المنطق، ص171.

3- الجويني: الشامل في أصول الدين، ص116.

4- محمد بن شقرون الوهراني: الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1992م، ص19، 23-24.

فحاربوهم حتى قضوا على دولتهم، ازدهرت العقيدة الأشعرية في عهدهم خاصة مع دخول كتب المذهبالتي أصبحت تُدرَّس في المنطقة مثل كتاب الإرشاد للجويني، فبرز في المذهب الأشعري أعلام مثل أبي عمرو عثمان بن عبد الله السلالجي (ت574هـ/1178م) ومن المتأخرين محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1490م) صاحب أم البراهين في العقيدة.

6- موقف أهل السنَّة من العقيدة الأشعرية:

تعرَّض الأشاعرة قديما وحديث لانتقاد لاذع من قِبل أهل السنَّة - والتيار السلفي حاليا- بسبب مخالفتهم للسلف في فهم العقيدة، وتجرُّئهم على الكتاب والسنة بتقديم العقل على النقل، والخوض في التأويل، بل أخرجوهم من دائرة الانتماء إلى أهل السنة والجماعة، ولم يُفرِّقوا بينهم وبين المعتزلة في اعتمادهم المنهج العقلي، واعتبارهم معرفة الله واجبة بالنظر لا التقليد فأثاروا قضية إيمان المُقلِّد.

*** خاتمة:**

إذا كان أئمة الأشاعرة الأوائل وأنصارهم يرون أنهم من أهل السنة، دافعوا عنها ضد المعتزلة وغيرهم، فإنَّ المتأخرين منهم وحسب بعض الدارسين من المتقدمين والمتأخرين قد انتقدوهم لقرب فكرهم مع المعتزلة من جهة، وإغراقهم في نفي الصفات في جنب الله من جهة ثانية، بل اتُّهِموا بأنهم وضعوا لأنفسهم مذهبا بعيدا كل البعد عن عقيدة أبي الحسن الأشعري، فأوَّلوا الصفات التي أثبتها الأشعري لله تعالى، وتلقى الناس عنهم ذلك على أنه مذهب الأشعري، وقد سار على هذا المنوال جميع الاشاعرة المتأخرين المنتسبين إليه كالفخر الرازي، والنسفي وابن عاشر، والبيجوري وغيرهم.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، برواية ورش.

كتب الحديث:

* البخاري: **صحيح البخاري.**

* مسلم: **صحيح مسلم.**

* الدارمي: **المسند الجامع**، بعناية نبيل بن هاشم الباعلوي، دار البشائر الإسلامية، مكة، ط1، 2013م.

* محمد أشرف أبادي: **عون المعبود على سنن أبي داود**، اعتنى به رائد بن صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، عمان.

* الربيع بن حبيب: **مسند الربيع بن حبيب**، تصحيح نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مسقط، ط1، 2003م.

* البرهان فوري: **كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال**، ضبط وتصحيح بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1985م.

أولا – المصادر:

1- الآمدي: **أبكار الأفكار في أصول الدين**، تحقيق أحمد محمد المهدي، دار الكتب، القاهرة، ط2، 2004م.

2- الآمدي: **غاية المرام في علم الكلام**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.

3- ابن الأبار: **الحلة السيراء**، تحقيق وتعليق علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.

4- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م.

5- ابن الأثير: **اللباب في تهذيب الأنساب**، مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، د.ت.

6- أرسطو: **الأخلاق النيقوماخية**، نقله على العربية أحمد لطفي السيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م.

7- الأسترباذي: **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، نشر مدرسة الإمام المهدي، قم، ط1، 1407هـ.

8- الإسفراييني: **التبصير في الدين**، تعليق محمد بن زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1955م.

9- الأشعري أبي الحسن: **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق وتخريج وشرح صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي، مدار المسلم، الرياض، ط1، 1432هـ.

10- الأشعري: **مقالات الإسلاميين**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.

11- أبو الحسن الأشعري: **رسالة إلى أهل الثغر**، دراسة وتحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، 2002م.

12- الأشعري: **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**، تصحيح وتقديم وتعليق حمودة غرابة، مطبعة مصر.

13- الأصبهاني: **ذكر أخبار أصبهان**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.

14- الأصبهاني: **الحجة في بيان المحجة**، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، ط1، 1990م.

15- الأصبهاني: **الإمامة والرد على الرافضة**، تحقيق وتعليق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1987م.
16- الأصفهاني أبو نعيم: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار القلم، بيروت، 1996م.
17- ابن أعثم الكوفي: **كتاب الفتوح**، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1991م.
18- الأنباري: **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق أبو الفضل محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
19- الأنصاري أبي القاسم: **الغنية في الكلام**، دراسة وتحقيق مصطفى حسين عبد الهادي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2010م.
20- الإيجي عبد الرحمن بن محمد: **المواقف في علم الكلام**، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
21- الباجي أبي الوليد: **إحكام الفصول في أحكام الأصول**، تحقيق ودراسة عبد الله محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1989م.
22- الباقلاني: **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تصحيح ونشر عزت العطار الحسني، د.د، د.ط، 1950م.
23- البحراني هاشم الحسيني: **الإنصاف في النص على الأئمة الإثني عشر الأشراف**، تحقيق سلام الزبيدي ويوسف العلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط1، 2003م.
24- البحراني الجدحفصي: **حياة القلوب وغاية المطلوب**، تحقيق وإخراج حسن آل عصفور، د. د، د. ط، د. ت.
25- البخاري: **التاريخ الكبير**، أشرف على طبعه محمد عبد المعيد خان، تصحيح عبد الرحمن بن يحي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط1، 1958م.
26- البخاري: **خلق أفعال العباد**، تحقيق فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط1، 2005م.
27- البخاري: **الأدب المفرد**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1375هـ.
28- البرادي: **الجواهر المنتقاة**، تصحيح وتعليق أحمد بن مسعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ط1، 2014م.
29- ابن برهان أحمد بن علي البغدادي: **الوصول إلى الأصول**، تحقيق عبد الحميد أبو زنيد، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1984م.
30- البزدوي: **أصول الدين**، تحقيق هانز بيترلنس، تعليق محمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 2003م.
31- البسوي: **المعرفة والتاريخ**، حققه وعلق عليه أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 2000م.
32- ابن بطة العكبري: **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي، دار الراية، الرياض، ط2، 1994م.
33- ابن بطة العكبري: **الإبانة الصغرى**، تحقيق عادل بن عبد الله آل حمدان، دار الراية، الرياض، ط5، 1437هـ.
34- ابن بطة العكبري: **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، - الرد على الجهمية -** تحقيق يوسف بن عبد الله الوابل، دار الراية، الرياض، ط2، 1418هـ.
35- البغطوري: **سيرة مشايخ نفوسة**، تحقيق توفيق عياد الشقروني، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009م.

36- البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من المسالك والممالك، تقديم وتحقيق وتعليق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013م.
37- البلاذري: **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
38- البلخي: **المقالات وعيون المسائل والجوابات**، تحقيق حسين خانصو، دار الفتح، استامبول، ط1، 2018م.
39- البلخي: **المقالات - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة** - تحقيق فؤاد السيد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2017م.
40- البيدق أبي بكر بن علي الصنهاجي (ت555هـ): **أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين**، تصحيح ليفي بروفنسال، باريس، 1928م.
41- البيهقي: **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، تحقيق أحمد أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1999م.
42- التفتازاني: **تهذيب المنطق والكلام**، جمع عبد القادر معروف الكردي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1912م.
43- التفتازاني: **شرح المقاصد**، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1998م.
44- ابن التلمساني: **شرح معالم أصول الدين**، تحقيق نزار بن علي حمادي، دار الفتح، عمان، ط1، 2010م.
45- ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير**، تحقيق عدنان زرزور، د.د، ط2، 1972م.
46- ابن تيمية: **مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، 2004م.
47- ابن تيمية: **موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط2.
48- ابن تيمية: **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط2.
49- ابن تيمية: **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد**، تحقيق ودراسة موسى بن سليمان الدرويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط3، 2001م.
50- الثقفي الكوفي إبراهيم بن محمد: **الغارات**، تحقيق سيد جلال الدين، قم، 1395هـ.
51- ابن الجوزي: **تلبيس إبليس**، دراسة وتحقيق أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن، الرياض، 1422هـ.
52- ابن الجوزي: **القرامطة**، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، دمشق، ط5، 1981م.
53- ابن الجوزي: **الموضوعات**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط1، 1966م.
54- الجويني: **لمَّع الأدلة**، تقديم وتحقيق فوقية حسين محمود، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1987م.
55- الجويني: **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، ضبط وتحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009م.
56- الجويني: **غياث الأمم في التياث الظلم**، تحقيق مصطفى حلمي وفؤاد عبد المنعم، دار الدعوة، الإسكندرية.
57- الجويني: **الشامل في أصول الدين**، تحقيق علي سامي النشار وآخران، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1969م.
58- الجويني: **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، 1992م.

59- الجيطالي: **قواعد الإسلام**، تصحيح وتعليق بكلي عبد الرحمن بن عمر، مكتبة الاستقامة، ط3، 1995م.
60- الجيطالي: **قناطر الخيرات**، تحقيق سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
61- ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط1، 1953م، دار الكتب العلمية، بيروت.
62- الحاكم الجشمي: **عيون المسائل في الأصول**، تحقيق رمضان يلدرم، دار الإحسان، استانبول، 2018م.
63- ابن حبان البستي: **مشاهير علماء الأمصار**، وضع حواشيه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.
64- ابن حبان: **الثقات**، إشراف محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط13، 1973م.
65- ابن حجر العسقلاني: **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، دراسة وتحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، دار عمار، بيروت، ط1، 1995م.
66- ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أشرف على تحقيقه ومراجعته شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2013م.
67- ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**، بعناية إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط.
68- ابن حجر العسقلاني: **تقريب التهذيب**، تحقيق وتعليق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، د.ط، د.ت.
69- ابن حجر: **تعجيل المنفعة**، تحقيق أكرم الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1996م.
70- ابن أبي الحديد: **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، ط1، 2007م.
71- الحر العاملي: **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، تحقيق مؤسسة آل البيت، قم، ط4، 1438هـ.
72- الحر العاملي: **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**، تقديم شهاب الدين المرعشي النجفي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 2004م.
73- الحر العاملي: **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة**، تصحيح هاشم رسولي، المطبعة العلمية، قم.
74- الحر العاملي: **الفصول المهمة في أصول الأئمة**، مكتبة بصيرتي، ط3،
75- ابن حزم: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، وضح حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2007م.
76- ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، د.ت.
77- ابن حزم: **المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار**، عناية حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الرياض.
78- ابن حماد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة.
79- الحميدي: **أصول السنة**، دراسة وتحقيق مشعل محمد الحداري، دار ابن الأثير، الكويت، ط1، 1997م.
80- ابن خرداذبة: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

81- حسين بن عبد الوهاب: **عيون المعجزات**، تحقيق فلاح الشريفي، مؤسسة بنت الرسول، 2001م.
82- الخشني: **قضاة قرطبة وعلماء القيروان**، تصحيح ونشر عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.
83- الخصيبي: **الهداية الكبرى**، تحقيق مصطفى صبحي الخضر الحمصي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
84- الخطيب البغدادي: **تاريخ مدينة السلام**، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م.
85- ابن الخطيب السلماني: **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ.
86- ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، اعتنى به وراجعه درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط9، 2009م.
87- ابن خلدون: **المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط9، 2006م.
88- ابن خلكان : **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، دارصادر، بيروت، 1978م.
89- خليفة بن خياط: **الطبقات**، تحقيق وتقديم أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1967م.
90- خليفة بن خياط: **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط3، 1985م.
91- الخياط المعتزلي: **الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد**، تحقيق نيبرج، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط2، 1993م.
92- الدارمي: **الرد على الجهمية**، تحقيق أبو عاصم الشوامي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1، 2010م.
93- الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله ابن ناجي التنوخي، تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط2، 1968م.
94- الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، د. د، ط2، د. ت.
95- الدواني الصديقي: **الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة**، تحقيق ودراسة عبد الله حاج علي منيب، مكتبة الإمام البخاري، ط1، 2000م.
96- الدولابي: **الكنى والأسماء**، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م.
97- الدياربكري: **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، القاهرة، ط1، 1302هـ.
98- الذهبي: **الكاشف**، تعليق محمد عوامة، تخريج أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، د.ط، دت.
99- الذهبي: **مختصر علو العلي الغفار**، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1981م.
100- الذهبي: **لسان الميزان**، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2002م.
101- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، بعناية حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، 2004م.
102- الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.
103- الرازي: **كتاب الزينة**، القسم الثالث، تحقيق عبد الله سلوم السامرائي، أورده ضمن كتاب الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط، بغداد، د.ط، د.ت.

104- الرازي فخر الدين: **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، مراجعة وتحرير علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، 1938م.
105- الرازي: **أساس التقديس**، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1986م.
106- الرازي: **الرياض المؤنقة في أراء أهل العلم**، تحقيق أسعد جمعة، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان، 2004م.
107- الرازي: **المطالب العالية من العلم الإلهي**، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1987م.
108- الرازي: **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، مراجعة وتقديم طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، د.ت.
109- الراوندي: **الخرائج والجرائح**، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي، قم، ط1، 1409هـ.
110- رجب البرسي: **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط10.
111- الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1994م.
112- ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
113- أبو زرعة العراقي: **ذيل الكاشف**، تحقيق بوران الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م.
114- الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
115- الزركشي: **تشنيف المسامع بجمع الجوامع**، دراسة وتحقيق سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت.
116- الزركشي محمد بن إبراهيم (ت883هـ): **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م.
117- ابن زكري التلمساني: **بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب**، دراسة وتحقيق عبد الله بن يوسف الشيخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1994م.
118- أبو زكريا يحي: **سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م.
119- الزمخشري: **الكشاف**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، مكتبة العبيكان، د.ط، د.ت.
120- الزمخشري: **المختصر في الموافقة بين أهل البيت والصحابة**، تحقيق سيد إبراهيم صادق، دار الحديث، القاهرة، 2001م.
121- سبط ابن الجوزي: **تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة**، تحقيق حسين تقي زاده، المجمع العلمي لآل البيت، بيروت، ط3، 1433هـ.

122- السبكي: **جمع الجوامع في علم أصول الفقه**، دراسة وتحقيق عقيلة حسين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2011م.

123- السرخسي أبو بكر محمد بن عمر: **أصول السرخسي**، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدرأباد،

124- السجزي: **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، تحقيق ودراسة محمد باكريم با عبد الله، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ط1، 1413هـ.

125- ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

126- السكسكي: **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، تحقيق بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، ط2، 1996م.

127- السكوني: **التمييز لِما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.

128- السكوني: **عيون المناظرات**، تحقيق سعد غراب، الجامعة التونسية، تونس، 1976م.

129- السلالجي: **العقيدة البرهانية**، تحقيق نزار حمادي، المعارف، بيروت، ط1، 2008م.

130- ابن سلام الإباضي: **بدء الإسلام وشرائع الدين**، تحقيق فيرنر شفارتس وسالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، 1986م.

131- سليم بن قيس الهلالي: **كتاب سليم بن قيس**، تحقيق محمد باقر الأنصاري، منشورات دليل ما، قم، ط5، 1995م.

132- ابن سماك العاملي: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.

133- السمان إسماعيل بن علي: **الموافقة بين أهل البيت والصحابة**، تحقيق وتعليق وتقديم فريد بن فريد الخاجة، مبرة الآل والأصحاب، الكويت، ط1، 2017م.

134- السمعاني: **الأنساب**، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الفاروق الحديثة، حيدرأباد، ط1، 1977م.

135- السنوسي: **العقيدة الكبرى**، تحقيق يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.

136- السنوسي: **أم البراهين**، تحقيق خالد الزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009م.

137- السيوطي: **صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام**، تحقيق سامي النشار وسعاد علي عبد الرازق، دار النصر، القاهرة، ط2، 1946م.

138- السيوطي: **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، تحقيق محمد لطفي الصباغ، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

139- السيوطي: **العرف الوردي في أخبار المهدي**، تحقيق أبي يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م،

140- ابن شاذان: **الإيضاح في الرد على سائر الفرق**، تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2009م.

141- الشاطبي: **الاعتصام**، ضبط النص وعليق وخرج الأحاديث أبو عبيد مشهور بن حسن، مكتبة التوحيد.

142- الشماخي: **مقدمة التوحيد**، شرح وتصحيح وتعليق إبراهيم أطفيش، دار الحكمة، لندن، ط2، 2016م.

143- الشماخي: **كتاب السير**، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1987م.

144- الشهرستاني: **الملل والنحل**، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت. 2003م.

145- الشهرستاني: **نهاية الإقدام في علم الكلام**، تحرير وتصحيح ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009م.

146- ابن الصباغ: **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**، تحقيق وتعليق سامي العزيري، دار الحديث، قم، ط1، 1422هـ.

147- الصدوق: **الاعتقادات**، تحقيق عصام عبد السيد، ألفية المفيد، ط1، 1413هـ.

148- الصدوق: **علل الشرائع**، تقديم محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف، 1963م.

149- الصدوق: **الخصال**، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، تهران، د.ط، د.ت.

150- الصدوق القمي: **كمال الدين وتمام النعمة**، تصحيح علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، تهران، د.ط.

151- ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق إبراهيم ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

152- الطبرسي الفضل بن الحسن: **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006م.

153- الطبرسي: **إعلام الورى بأعلام الهدى**، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 2004م.

154- الطبرسي: **النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب**، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق ياسين الموسوي، نشر أنوار الهدى، قم، ط1، 1415هـ.

155- الطبرسي أحمد بن علي: **الاحتجاج**، منشورات الشريف الرضا، ط1، 1380هـ.

156- الطبري: **تاريخ الطبري**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2.

157- الطبري: **تهذيب الآثار**، صححه وخرج أحاديثه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط.

158- الطبري: **التبصير في معالم الدين**، تحقيق وتعليق علي بن عبد العزيز الشبل، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1996م.

159- الطبري: **دلائل الإمامة**، المطبعة الحيدرية، النجف، 1979م.

160- الطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد (ت321ه): **شرح مشكل الآثار**، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنووط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م.
161- الطرطوشي: **الحوادث والبدع**، ضبط وتعليق علي بن حسن، دار ابن الجوزي، الأحساء، ط1، 1994م.
162- الطوسي: **رجال الكشي**، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1427ه.
163- الطوسي محمد بن الحسن: **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
164- الطوسي: **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة**، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط1، 1384ه.
165- عامر بن الطفيل: **ديوان عامر الطفيل**، دار صادر، بيروت، 1979م.
166- العاملي أبو الحسن طاهر: **مقدمة تفسير البرهان – مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار**- تحقيق وتعليق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 2006م.
167- عبد الباقي اليماني: **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، ط2، 1985م.
168- ابن عبد البر: **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي. الدمام، ط1، 1994م.
169- ابن عبد البر: **الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى**، دراسة وتحقيق وتخريج عبد الله مرحول السوالمة، دار ابن تيمية، الرياض، 1985م.
170- ابن عبد البر: **التمهيد**، تحقيق بشار عواد معروف وآخران، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 2017م.
171- ابن عبد البر: **الاستذكار الجامع لعلماء الأمصار**، اعتنى به عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق- بيروت، ط1، 1993م.
172- ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق وتقديم علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.
173- ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
174- ابن عبد الرزاق الصنعاني: **مصنف ابن عبد الرزاق**، تحقيق وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1972م.
175- عبد القاهر البغدادي: **الفرق بين الفرق**، عناية وتعليق عليه إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2008م.
176- عبد الله شبر: **جلاء العيون**، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2007م.
177- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م.

178- العدوي محمد بن طلحة: **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 1999م.
179-علي العدوي علي: **حاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل**، المطبعة الخيرية، مصر، 1307هـ.
180- ابن عذاري: **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013م.
181- أبو العرب: **طبقات علماء إفريقية**، جمع وتحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.
182- ابن العربي أبو بكر: **العواصم من القواصم**، تحقيق محمود مهدي الاستانبولي ومحب الدين الخطيب، مكتبة السنة، القاهرة، ط6، 1412هـ.
183- ابن العربي: **المتوسط في الاعتقاد**، ضبط نصه وخرج أحاديثه عبد الله التوراتي، دار الحديث الكتانية، طنجة- بيروت، ط1، 2015م.
184- ابن أبي العز: **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناووط، مؤسسة الرسالة، د.ط.
185- ابن عرفة: **المختصر الكلامي**، تحقيق نزار حمادي، دار الضياء، الكويت، د.ط، د.ت.
186- ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م.
187- ابن عساكر: **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري**، مطبعة التوفيق، دمشق، 1348هـ.
188- العسكري أبو هلال: **الأوائل**، تحقيق وضبط وتعليق محمد السيد الوكيل، دار البشير، طنطا، ط1، 1987م.
189- العقيلي المكي: **الضعفاء الكبير**، حققه ووثقه عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت.
190- علي الباميانى: **أجوبة الشبهات العقائدية**، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 2010م.
191- ابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق وتعليق عبد القادر الأرناووط ومحمود الأرناووط، دار ابن كثير، دمشق ، ط1، 1986م.
192- العمري علي بن محمد النسابة: **المجدي في أنساب الطالبيين**، تحقيق أحمد المهدوي الدامغاني، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط2، 1422هـ.
193- العياشي: **تفسير العياشي**، تحقيق مؤسسة البعثة، قم، ط1، 1421هـ.
194- الفخرِّي علي بن محمد: **تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان**، تحقيق وتقديم رشيد الخيون، مدارك للنشر، بيروت، ط2، 2011م.
195- الغزالي: **المستصفى من علم الأصول**، دراسة وتحقيق حمزة بن زهير حافظ، د.د، د.ط، د.ت.
196- الغزالي: **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**، خرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، د.د، ط1، 1993م.

197- الغزالي: **فضائح الباطنية**، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، د.ت.
198- الغزالي: **الاقتصاد في الاعتقاد**، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار المنهاج، د.ط، د.ت.
199- ابن أبي الفضائل: **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة**، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، د.ط، د.ت.
200- ابن الفقيه الهمذاني: **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996م.
201- ابن فورك: **مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري**، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005م.
202- ابن فورك: **مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري**، تحقيق دانيال جيماريه، دار المشرق، بيروت، 1987م.
203- الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق وتقديم يحي مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2008م.
204- الفيومي: **المصباح المنير**، مكتبة لبينان، بيروت، 1987م.
205- القاضي عبد الجبار: **المنية والأمل**، تحقيق عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية، 1985م.
206- القاضي عبد الجبار: **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، تحقيق محمود محمد قاسم، د.د، د.ط، د.ت.
207- القاضي عياض: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، تقديم وتحقيق عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
208- القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
209- ابن قاوان: **شرح العقائد العضدية للإيجي**، تحقيق نزار حمادي، د.د، ط1، 2011م.
210- أبن قتيبة الدينوري: **الإمامة والسياسة**، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، بيروت، 1990م.
211- ابن قتيبة: **عيون الأخبار**، تحقيق منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008م.
212- ابن قتيبة: **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط4.
213- القرافي: **الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام**، عناية عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1995م.
214- ابن القصار أبي الحسن علي بن عمر (ت397هـ): **المقدمة في الأصول**، قراءة وتعليق محمد بن الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م.
215- القمي سعد بن عبد الله: **المقالات والفرق**، تصحيح وتقديم وتعليق محمد جواد مشكور، مؤسسة مطبوعات عطائي، طهران، 1441هـ.
216- القلقشندي: **صبح الأعشا في صناعة الإنشا**، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1918م.
217- القندوزي سليمان بن إبراهيم: **ينابيع المودة**، تقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان، دار الكتب العراقية، كاظمة، ط8، 1944م.

218- ابن قنفذ القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية، 1968م.

219- ابن القيم الجوزية: **القصيدة النونية – الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية –** شرح وتحقيق محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3،2003م.

220- ابن قيم الجوزية: **اجتماع الجيوش الإسلامية**، تحقيق زايد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، جدة.

221- ابن قيم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق يحي بن عبد الله الثمالي، دار علم الفوائد، جدة.

222- ابن كثير: **البداية والنهاية**، مطبعة المعارف، بيروت، ط8، 1990م.

223- الكركي حسن بن علي العاملي: **عمدة المقال في كفر أهل الضلال**، تحقيق مهدي الرجائي، بيروت، ط1، 2009م.

224- الكليني: **أصول الكافي**، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 2007م.

225- الكليني: **فروع الكافي**، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 2007م.

226- الكنجي: **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب**، تقديم وتحقيق وتعليق محمد هادي الأميني، دار إحياء تراث آل البيت طهران، ط3، 1404م.

227- اللالكائي: **كاشف الغمة في شرح اعتقاد أهل السنة**، اعتنى به وعلق عليه أبو نشأت يعقوب المصري، مكتبة الطبري، القاهرة، ط1، 2009م.

228- المازندراني: **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق وفهرسة يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1991م.

229- المازندراني: **الكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ط1، 1955م.

230- ابن ماكولا: **الإكمال**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

231- المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994م.

232- المبرَّد: **الكامل في اللغة والأدب**، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م.

233- المجلسي محمد باقر: **بحار الأنوار**، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، 1430هـ.

234- المجلسي: **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، تصحيح جعفر الحسيني، دار الكتب الإسلامية، تهران، ط2، 1304هـ.

235- مجموعة من أئمة وعلماء عمان: **السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان** (القرون 1-6هـ) تحقيق وشرح سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986م.

236- مجموعة علماء: **مجموع الحواشي البهية في شرح العقائد النسفية**، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1329هـ.

237- محمد بن شقرون الوهراني: **الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين**، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1992م.
238- المرتضى: **أمالي المرتضى**، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1954م.
239- المرتضى أحمد بن يحي: **طبقات المعتزلة**، تحقيق مؤسسة ديفلد- قلزر، بيروت، ط2، 1987م.
240- المرتضى الشريف: **رسائل الشريف المرتضى**، إعداد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، قم، 1405هـ.
241- المزي: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م.
242- المزاتي أبو الربيع سليمان بن يخلف: **التحف المخزونة**، دراسة وتحقيق محمود بن جمعة الأندلوسي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، ط1، 2017م.
243- المسعودي: **التنبيه والأشراف**، مكتبة المثنى، بغداد، 1967م.
244- المسعودي: **إثبات الوصية للإمام علي**، المطبعة الحيدرية، النجف، ط4، 1955م.
245- المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، شرح وضبط عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط1، 2005م.
246- المشاط حسن بن محمد: **الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة**، دراسة وتحقيق عبد الوهاب بن إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990.
247- مغلطاي بن قليج: **الإشارة إلى سيرة المصطفى وسيرة من بعده من الخلفا**، تحقيق وتخريج وتعليقمحمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.
248- المفيد: **الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة**، تحقيق علي مير شريفي، دار المفيد، ط1، 1431هـ.
249- المفيد: **أوائل المقالات**، تحقيق إبراهيم الأنصاري، ط1، 1413هـ، المؤتمر العالمي لألفية المفيد.
250- المفيد سعيد محمد بن محمد: **شرح توحيد الصدوق**، تصحيح وتعليق نجفقلي حبيبي، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ط1، 1415هـ.
251- المفيد: **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، تحقيق مؤسسة آل البيت، بيروت، تحقيق مؤسسة آل البيت، بيروت، ط2، 2008م.
252- المفيد العبكري: **تصحيح اعتقادات الإمامية**، تحقيق حسين دركاهي، ألفية المفيد، ط1.
253- المفيد: **الفصول العشرة في الغيبة ضمن كتاب المسائل الصاغانية**، تحقيق فارس الحسون، دار المفيد، قم، 1431هـ.
254- المفيد: **رسالة حول خبر مارية ضمن كتاب المسائل الصاغانية**، تحقيق مهدي الصباحي، دار الهدى، قم، 1431هـ.
255- المقدسي المطهر بن طاهر: **البدء والتأريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، د.ت.
256- المقريزي: **الخطط المقريزية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1987م.

257- المقريزي: **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة تحقيق التراث، القاهرة، ط2، 1996م.
258- الملشوطي: **الأصول العشرة عند الإباضية**، دراسة وتحقيق ونيس الطاهر عامر، سلطنة عمان، ط1، 2005م.
259- الملطي: **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تصحيح س. ديدرينغ، معهد الأبحاث الشرقية، بيروت، 2009م.
260- ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ط.
261- الموفق الخوارزمي: **المناقب**، تحقيق مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط5، 1425هـ.
262- الميداني: **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق وتعليق محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح، دار الفكر، دمشق، ط2، 1992م.
263- الناشئ الأكبر: **مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات**، تحقيق وتقديم يوسف فان إس، بيروت، 1971م.
264- ابن نباتة: **سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964م.
265- نصر بن مزاحم: **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية للطباعة، القاهرة، ط2.
266- نشوان الحميري: **الحور العين عن كتب العلم**، حققه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهارسه كمال مصطفى، دار أزال، بيروت، ط2، 1985م.
267- نعمة الله الجزائري: **الأنوار النعمانية**، تقديم وتعليق محمد علي القاضي الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م.
268- ابن النظر العماني: **الدعائم**، تصحيح ونشر محمود عسيران، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1988م.
269- النفوسي عمروس بن فتح: **أصول الدينونة الصافية**، تحقيق حاج أحمد بن حمو كروم، ط1، 1999م.
270- النوبختي: **فرق الشيعة**، منشورات الرضا، بيروت، ط1، 2012م.
271- النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت.
272- الوارجلاني أبو يعقوب: **الدليل والبرهان**، تحقيق سالم بن حمد الحارثي، سلطنة عمان، ط2، 2006م.
273- ابن وصاف: **شرح ابن وصاف**، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.
274- الوليد علي بن محمد: **تاج العقائد ومعدن الفوائد**، تحقيق عارف ثامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط2، 1982م.
275- اليافعي عبد الله بن أسعد: **مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة**، تحقيق محمود محمد حسن نصار، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

276- اليافعي اليمني: **مرآة الجنان**، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
277- يحي بن معين: **التاريخ**، دراسة وترتيب وتحقيق أحمد محمد نور يوسف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1979م.
278- يحي بن معين: **معرفة الرجال**، تحقيق محمد مطيع الحافظ وعروة بدير، تحقيق محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق.
279- اليمني أبي محمد: **عقائد الثلاث والسبعين فرقة**، تحقيق ودراسة محمد بن عبد الله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2.

ثانيا- المراجع:

280- أحمد أمين: **ظهر الإسلام**، ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1969م.
281- أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا**، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.
282- أحمد خليل هراس: **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، ضبط النص وخرج الأحاديث علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، ط3.
283- أحمد محمد أحمد جلي: **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**، شركة الطباعة العربية، الرياض، ط1، 1986م.
284- أحمد محمد الصادق النجار: **تبصير ذوي العقول بحقيقة مذهب الأشاعرة في الاستدلال بكلام الله والرسول**، د.د، ط1، 1431-1432هـ.
285- أحمد محمود صبحي: **يحي بن حمزة وآراؤه الكلامية**، منشورات العصر الحديث، ط1، 1990م.
286- أحمد بن ناصر الحمد: **ابن حزم وموقفه من الإلهيات**، ط1، 1406هـ.
287- أنجل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ط، د. ت.
288- إحسان إلهي ظهير: **التشيع فرق وتاريخ**، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط10، 1995م.
289- إحسان إلهي ظهير: **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، إدارة ترجمان السنة، لاهور، د.ط، د.ت.
290- إحسان إلهي ظهير: **التصوف المنشأ والمصادر**، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط1، 1986م.
291- إحسان إلهي ظهير: **الشيعة والقرآن**، إدارة ترجمان السنة، لاهور، د.ط، د.ت.
292- الإزكوي سرحان بن سعيد: **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تحقيق وتقديم محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط2، 2013م.
293- البحراني عدنان بن علوي: **مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية**، المكتبة العدنانية، البحرين، ط1، 1986م.

294- بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية 160-296هـ/777-909م**، جمعية التراث، القرارة، ط2، 1993م.

295- برنار لويس: **أصول الفاطمية والإسماعيلية والقرمطية**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار آفاق، القاهرة، ط1، 2017م.

296- بكير بن سعيد أعوشت: **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1988م.

297- البيجوري: **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، مطبعة مصطفى الحلبي، 1939م.

298- تقي الدين بن فيفي: **فلسفة العدل عند المعتزلة**، د.د، د.ط د.ت.

299- توفيق ابن أحمد الغلبزوري: **المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس نشأتها أعلامها أصولها وأثرها**، دار ابن حزم، الرياض، ط1، 2006م.

300- جعفر السبحاني: **بحوث في الملل والنحل**، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط1، 1428هـ.

301- جمال بن أحمد بن بشير بادي: **الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء**، جمع وتخريج، دار الوطن، الرياض.

302- جمال الدين سرور: **سياسة الفاطميين الخارجية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م.

303- جميل بن خميس السعدي: **قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة**، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1983م.

304- الجنابذي الحاج سلطان محمد: **تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 1988م.

305- جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م.

306- حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام**، دار الجيل، بيروت، 2010م.

307- حسن حسني عبد الوهاب: **العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.

308- حسن حنفي: **من العقيدة إلى الثورة - الإيمان والعمل والإمامة –** مكتبة مدبولي، الإسكندرية، د.ط، د.ت.

309- الحسين بن فيض الله الهمذاني وحسن سليمان محمود الجهني: **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن**، منشورات المدينة صنعاء، ط3، 1986م.

310- الحسين بن محمد شواط: **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط1، 2000م.

311- حمود بن عبد الله التويجري: **ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق**، ط1، 1390هـ.

312- الخميني روح الله: **الحكومة الإسلامية**، النجف، ط3، 1389هـ.

313- الخوئي أبو القاسم: **البيان في تفسير القرآن**، منشورات أنوار الهدى، ط8، 1981م.

314- أبو القاسم الخوئي: **معجم رجال الحديث**، مؤسسة الإمام الخوئي، النجف، د.ط، د. ت.
315- رجب محمد عبد الحليم: **الإباضية في مصر والمغرب**، مكتبة العلوم، مسقط، 1990م.
316- زهدي جار الله: **المعتزلة**، مطبعة مصر، القاهرة، 1947م.
317- سالم بن حمود السيابي: **أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج**، تحقيق وشرح سيدة إسماعيل كاشف، القاهرة، 1979م.
318- السالمي عبد الله بن حميد: **بهجة الأنوار شرح أنوار العقول**، سلطنة عمان، ط2، 1991م.
319- سعد رستم: **الفرق والمذاهب الإسلامية**، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط3، 2005م.
320- سفر بن عبد الرحمن الحوالي: **ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي**، دار الكلمة، ط1، 1999م.
321- سليمان الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق أحمد كروم وآخران، مطبعة البعث، قسنطينة، ط3، 2002م.
322- سليمان الباروني: **مختصر تاريخ الإباضية**، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط5، 1995م.
323- سليمان دنيا: **التفكير الفلسفي الإسلامي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1967م.
324- سليمان بن سحمان النجدي: **كشف الشبهتين**، تصحيح عبد السلام بن برجس، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ.
325- سليمان بن صالح الغصن: **عقيدة الإمام ابن عبد البر**، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1996م.
326- سميح دغيم: **موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي**، مكتبة لبنان، ط1، 1998م.
327- السوسي أبي الطيب مولود السريري: **معجم الأصوليين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.
328- الشوكاني: **إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي**، علق عليه وخرج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار المنار، الرياض، ط1، 1992م.
329- صالح بن مهدي المقبلي: **العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ**، القاهرة، ط1.
330- الطباطبائي: **الشيعة في الإسلام**، بيت الكاتب للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999م.
331- عباس القمي: **منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل**، دار المصطفى العالمية، بيروت، ط3، 2011م.
332- عبد الحسين أحمد الأميني: **الغدير**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1994م.
333- عبد الحكيم بلبع: **أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، د.ط.
334- عبد الحليم محمود: **التفكير الفلسفي في الإسلام**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955م.
335- عبد الحميد علي عز العرب: **علم التوحيد عند خلص المتكلمين**، دار المنار، هيليوبوليس، 1987م.
336- عبد الحي محمد قابيل: **الإباضية وآراؤهم الكلامية**، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2015م.
337- عبد الرحمن بدوي: **مذاهب الإسلاميين**، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
338- عبد الرحمن بدوي: **موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.

339- عبد الرزاق الرضواني: **البدعة الكبرى محنة الإمام في صفة الكلام**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 2005م.
340- عبد الرسول زين الدين: **الخطب النادرة لأمير المؤمنين**، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 2005م.
341- عبد العزيز بن إبراهيم الثميني المصعبي: **معالم الدين**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986م.
342- عبد العزيز المجذوب: **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، دار سحنون، تونس، ط1، 2008م.
343- عبد القادر بن محمد عطا صوفي: **دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية**، أضواء السلف، ط1، 2005م.
344- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب: **عيون المسائل والأجوبة على الرسائل**، دراسة وتحقيق حسين محمد بوا، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2000م.
345- عبد الله بن سليمان الفيفي: **نقد الأشاعرة للشيعة الإثناعشرية في مسألة الإمامة**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2012م.
346- عبد الله كنون: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، د. د، ط2، د. ت.
347- عبد المتعال الصعيدي: **المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر**، مكتبة الآداب، القاهرة، 1996م.
348- عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه**، القاهرة، ط1، 1983م.
349- عبد الهادي إدريس أبو أصبع: **الجوهر الفريد في علم التوحيد**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1988م.
350- علي الشابي وآخران: **المعتزلة بين الفكر والعمل**، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م.
351- علي فهمي خشيم: **النزعة العقلية في تفكير المعتزلة**، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2، 1976م.
352- علي مصطفى الغرابي: **أبي الهذيل العلاف أول متكلم إسلامي تأثَّر بالفلسفة**، مطبعة حجازي، مصر، 1949م.
353- علي يحي معمر: **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، د. د، د. ط، د. ت.
354- علي اليزدي الحائري: **إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب**، مكتبة الرضى، قم، ط2، 1404هـ.
355- عمار طالبي: **آراء أبي بكر بن العربي الكلامية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، د. ت.
356- عمرو خليفة النامي: **دراسات عن الإباضية**، ترجمة ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 2012م.
357- عواد عبد الله المعتق: **المعتزلة وأصولهم الخمسة**، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1995م.
358- عوض محمد خليفات: **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط3، 1993م.

359- غالب بن علي عواجي: **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها**، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط4، 2001م.

360- ابن غلبون الطرابلسي: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تصحيح وتعليق الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2004م.

361- فالح الربيعي: **تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم**، الدار الثقافية للنشر، د.م، د.ط، د.ت.

362- فان فلوتن: **السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات**، ترجمة وتعليق حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1965م.

363- فتحي الدريني: **المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 2013م.

364- فرحات الجعبيري: **البعد الحضاري للعقيدة الإباضية**، د.د، د.ط، 1987م.

365- لطيفة البكاي: **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي 37-132هـ**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2001م.

366- محمد أحمد جلي: **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**، شركة الطباعة العربية، الرياض، ط1، 1986م.

367- محمد أحمد الخطيب: **الحركات الباطنية في الإسلام**، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1984م.

368- محمد إبراهيم علي: **اصطلاح المذهب عند المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 2000م.

369- محمد إبراهيم الفيومي: **الخوارج والمرجئة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2003م.

370- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، مكتبة النهضة، تونس، د. ط، د. ت.

371- محمد بن الحسن الديلمي: **قواعد عقائد آل محمد**، صححه وفهرسه عزت العطار الحسيني، 1950م.

372- محمد حسن قدردان قراملكي: **الإمامة**، دار الكفيل، ط1، 2016م.

373- محمد حسن المظفر: **دلائل الصدق لنهج الحق**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، د.ط، د.ت.

374- محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة.

375- محمد أبو زهرة: **ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.

376- محمد سليم العوا: **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2006م.

377- محمد سليم العوا: **المدارس الفكرية من الخوارج إلى الإخوان**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016م.

378- محمد ضياء الدين الريس: **النظريات السياسية الإسلامية**، دار التراث، القاهرة، ط7.

379- محمد بن عبد الله السالمي: **عمان تاريخ يتكلم**، د. د، د. ط، 1963م.

380- محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م.
381- محمد بن عبد الوهاب: رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق وتعليق أبو بكر عبد الرزاق بن صالح النهمي، دار الآثار، صنعاء.
382- محمد عبده: **رسالة التوحيد**، تقديم محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994م.
383- محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م.
384- محمد كاظم القزويني: **الإمام المهدي من المهد إلى الظهور**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط1، 1985م.
385- محمد كامل حسين: **طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها وعقائدها**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1959م.
386- محمد محدة: **مختصر علم أصول الفقه الإسلامي**، دار الشهاب، باتنة، د. ط، د. ت.
387- محمد بن يوسف أطفيش: **شرح عقيدة التوحيد**، تحقيق مصطفى بن الناصر وينتن، جمعية التراث، القرارة، ط1، 2001م.
388- محمد بن يوسف أطفيش: **الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص**، تعليق أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، المطبعة السلفية، مصر، 1343هـ.
389- محمد بن يوسف أطفيش: **كشف الكَرَب**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1985م.
390- محمود إسماعيل عبد الرازق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985م.
391- محمود جابر: **الشيعة البذور والجذور**، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ط1، 1430هـ.
392- محمود عبد الرؤوف القاسم: **الكشف عن حقيقة الصوفية**، دار الصحابة، بيروت، ط1، 1987م.
393- مرتضى الأنصاري: **التقية**، تحقيق فارس الحسون، مؤسسة قائم آل محمد، قم، ط1، 1412هـ.
394- مصطفى حلمي: **نظام الخلافة في الفكر الإسلامي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
395- مصطفى الشكعة: **إسلام بلا مذاهب**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط11، 1996م.
396- مقبل بن هادي الوادعي: **صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال**، مكتبة صنعاء الأثرية، ط2، 2002م.
397- المكي عبد الملك بن الحسين: **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
398- موسى جار الله: **الوشيعة في نقد عقائد الشيعة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1936م.
399- المُؤخَّر السفاقصي: **تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد**، تحقيق الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 2008م.

400- ميكال يان دي خويه: **القرامطة نشأتهم دولتهم وعلاقاتهم بالفاطميين**، ترجمة وتحقيق حسني زينة، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1978م.
401- ناصر بن سالم بن عديم الرواحي: **نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر**، سلطنة عمان، ط1، 1980م.
402- الناصري السلاوي: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.
403- نور الدين عبد الله بن حميد السالمي: **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، تصحيح وتعليق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشباب، القاهرة، ط2، 1350هـ.
404- النوري الطبرسي: **فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب**، تحقيق حسين علي الطفيلي، د.د، د.ط، د.ت.
405-هاشم البحراني: غاية المرام وحجة الخصام، تحقيق علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 2001م.
406- هند شلبي: **القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرنالخامس الهجري**، دار الكتاب العربي، 1983م.
407- ياسر الخبيث: **الفاحشة الوجه الأخر لعائشة**، هيئة خدام المهدي، لندن، ط3، 2011م.
408- يوسف رشاد: **اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم على المسيحية والإسلام قديما وحديثا**، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2010م.

فهرس المواضيع

المواد	الصفحة
واجهة السند – الصفحة الحافظة –	1
شهادة تدريس المقياس	2
جدول السداسي الأول للمقياس	**3**
محتوى المقياس	**4**
المحاضرة الأولى:بعثة الفقهاء العشرة ودورها في انتشار الإسلام بعد الفتح	**12-5**
المحاضرة الثانية: المذهبين الصفري والإباضي ببلاد المغرب	**34 -13**
المحاضرة الثالثة: المعتزلة ببلاد المغرب	**59-35**
المحاضرة الرابعة:المذهب الإسماعيلي الباطني من الدعوة إلى الدولة	**89 -60**
المحاضرة الخامسة:المذهب المالكي ببلاد المغرب دخوله وانتشاره ونضاله ضد المذاهب الأخرى.	**108 -100**
المحاضرة السادسة:المذهب الظاهري بالمغرب والأندلس	**114 -109**
المحاضرة السابعة:المذهب التومرتي – مهدي الموحدي	**122 -115**
المحاضرة الثامنة:العقيدة الأشعرية وانتشارها ببلاد المغرب	**134 -123**
قائمة المصادر والمراجع	**155-135**